

المملكة العربية السعودية
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
كلية القرآن الكريم
قسم التفسير

تفسير آيات القرآن
عن علاقة الملائكة بالإنسان

إعداد الطالب
عبد العزيز بن صالح العبيد السلمي
لنيل الشهادة العالمية «الدكتوراه»

إشراف
فضيلة الدكتور محمد سالم محيسن

عام ١٤١١ هـ

١٤١١
سنة

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونثوب إليه ،
ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله
فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا
الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى
الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان وسلم تسليماً
كثيراً .

أما بعد .

فإن أولى ما صرفت فيه نفائس الأيام ، وأعلى ما خص
بمزيد من الاهتمام ، الاشتغال بالعلوم الشرعية المتلقاة عن
خير البرية ، ولا يرتاب عاقل في أن مدارها على كتاب الله
المقتفى وستة نبيه المصطفى (١) صلى الله عليه وسلم . وقد
اعتنى المسلمون بكتاب ربهم منذ نزوله على النبي صلى الله
عليه وسلم اعتناء فائئاً ، فاعتوا به حفظاً ، وتلاوة ، وكتابة ،
وتدبراً ، وتفسيراً .

كيف لا وهم يعلمون أن فيه " نبأ ما قبلهم ، وخبر ما
بعدهم ، وحكم ما بينهم ، وهو الفصل ليس بالهزل ، من تركه
من جبار قصه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله ،
وهو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط

١- انظر هدي الساري : ٣ .

المستقيم ، هو الذي لا تزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسنة ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا يخلق على كثرة الرد ، ولا تنقضي عجائبه ، هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا ط ! إنا سمعنا قرءانا عجبا يهدي إلى الرشد * (١) من قال به صدق ، ومن عمل به أجر ، ومن حكم به عدل ، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم * (٢) .

ولما كان لزاماً على طالب الدراسات العليا أن يقدم بحثاً لنيل درجة الدكتوراه فقد انشغلت بالبحث عن موضوع لهذا المقصد .

وكان مما وقفت عليه موضوع " تفسير آيات القرآن عن علاقة الملائكة بالإنسان " .

وكان ذلك بإرشاد من فضيلة الدكتور عبد العزيز بن محمد عثمان جزاه الله خير الجزاء .

ثم جمعت أطراف الموضوع وعناصره ، ووجدته جديراً بأن يكتب فيه رسالة علمية في هذه المرحلة .

١- الجن - ٢ .
٢- هذا اقتباس من قول علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - . ورفع إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - عند الترمذي ١٧٢/٥ - ١٧٣ ، والدارمي ٤٣٥/٢ - من طريق الحارث الأعور ، قال الحافظ في التريب ١٤٦ : " كذبه الشعبي في رأيه ، ورمي بالرفض ، وفي حديثه ضعف " فالحديث ضعيف السند لكنه صحيح المعنى ولذا قال الشيخ الألباني في حاشية شرح الطحاوية ٧١ : " ولعل أصله موقوف على علي - رضي الله عنه - فأخطأ الحارث فرفعه " .

أسباب اختيار الموضوع

من الأسباب التي دعيتي لاختيار هذا الموضوع ما يلي :

١- أن الإيمان بالملائكة ركن من أركان الإيمان . إذا فمن الأفضل معرفتهم ومعركة أعمالهم وخصوصًا ما له علاقة بنا نحن بني الإنسان .

٢- قوة العلاقة بين الملائكة والإنسان ، فلا بد من توضيح هذه العلاقة .

٣- الرد على النظرة المادية البحتة في هذا الوقت ، والتي لا تعترف إلا بالمحسوسات وانغماس الناس في الشهوات ناسين أو متناسين الملائكة الموكلة بهم ، في نومهم واستيقاظهم وفي حياتهم وبعد وفاتهم .

٤- قلة المؤلفات حول هذا الموضوع ، وما وجد من ذلك فإنما هو من باب الإخبار عن الملائكة والإيمان بهم (١) لا من باب التفسير (٢) .

فلهذه الأسباب وغيرها أحببت هذا الموضوع والكتابة

فيه .

١- ومن ذلك كتاب الحبايك في أخبار الملائك للسيوطي . وعالم الملائكة الأبرار للدكتور عمر بن سليمان الأشقر . وعالم الملائكة أسواره وخفائاه لمصطفى عاشور . وعقيدة الإيمان بالملائكة وأدلتها رسالة ماجستير إعداد محمد بن سليمان الدريويش والملائكة والإيمان بهم رسالة ماجستير إعداد ناجي محمد سلامة . والإيمان بالملائكة عليهم السلام لعبد الله سراج الدين . والإيمان بالملائكة لأحمد عز الدين البيانوني .

٢- سوى كتاب : آيات الإيمان بالملائكة تأليف عبد المنعم أحمد تغليب . ولم أطلع عليه .

خطة البحث

ضمنت بحثي هذا : مقدمة وتمهيدا ، وبابين ، وخاتمة ،
وفهارس عامة .
وبيان ذلك فيما يأتي :

أولا - المقدمة ، وضمتها أسباب إختيار الموضوع .
ثانيا - المنهج الذي سلكته أثناء البحث . وسيأتي
تفصيله في موضعه .
ثالثا - التمهيد ، وضمت ما يأتي :

أ - تعريف الملائكة .

ب - تعريف الإنسان .

ج - عقائد الناس في الملائكة .

د - الملائكة المذكورون في القرآن ولهم علاقة
بالإنسان .

هـ - الناس المذكورون في القرآن وللملائكة علاقة بهم .

و - صفات الملائكة في القرآن .

رابعا : الباب الأول والثاني . وهما على النحو التالي :

أ - الباب الأول : علاقة الملائكة بالإنسان في الدنيا ،

وَضَمَّتْ ثَمَانِيَةَ فُصُولٍ :

الفصل الأول : بداية العلاقة بين الملائكة والإنسان .

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : كيف نشأت هذه العلاقة ؟

المبحث الثاني : سجود الملائكة لآدم .

الفصل الثاني : نزول الملائكة بالوحي .

وفيه خمسة مباحث :

المبحث الأول : تعريف الوحي لغة وشرعا .

المبحث الثاني : الملك الموكل بالوحي .

المبحث الثالث : وحي الله إلى الأنبياء بواسطة

الملائكة .

المبحث الرابع : وحي الله إلى غير الأنبياء بواسطة

الملائكة .

المبحث الخامس : أشخاص اختلف العلماء في وحي

الله إليهم بواسطة الملائكة .

الفصل الثالث : بشارة الملائكة للمؤمنين وإنذارهم

الكافرين .

وفيه ثمانية مباحث :

المبحث الأول : تعريف البشارة والإنذار .

المبحث الثاني : بشارة الملائكة لإبراهيم وزوجه سارة

عليهما السلام .

المبحث الثالث : بشارة الملائكة للوط عليه السلام .

- المبحث الرابع : بشارة الملائكة لذكريا عليه السلام .
- المبحث الخامس : بشارة الملائكة لمريم عليها السلام .
- المبحث السادس : بشارة الملائكة للمؤمنين في معركة

بدر .

- المبحث السابع : إنذار الله لكفار قريش بواسطة الملائكة .
- المبحث الثامن : إنذار الله لابي جهل بواسطة الملائكة .

الفصل الرابع : دعاء الملائكة للمؤمنين ولعنهم الكافرين وغيرهم .

وفيه خمسة مباحث :

- المبحث الاول : دعاء الملائكة لجميع المؤمنين .
- المبحث الثاني : دعاء الملائكة للنبي صلى الله عليه

وسلم .

- المبحث الثالث : لعن الملائكة الكفار .
- المبحث الرابع : لعن الملائكة من يكتم العلم .
- المبحث الخامس : لعن الملائكة المرتدين .

الفصل الخامس : نصر الملائكة وتأيدهم المؤمنين ، وإهلاكهم وتعذيبهم الكافرين .

وفيه ثمانية مباحث :

- المبحث الاول : نصر الملائكة لوطا عليه السلام ، وإهلاك قومه .
- المبحث الثاني : تعذيب جبريل عليه السلام فرعون

عند غرقه .

المبحث الثالث : تأييد الملائكة طالوت .

المبحث الرابع : تأييد جبريل عيسى عليهما السلام .

المبحث الخامس : تأييد الملائكة النبي صلى الله

عليه وسلم .

المبحث السادس : نصر الملائكة المؤمنين ، وإهلاكهم

الكفار في معركة بدر .

المبحث السابع : نصر الملائكة المؤمنين ، وهزمهم

الكفار في غزوة الأحزاب .

المبحث الثامن : نصر الملائكة المؤمنين ، وهزمهم

الكفار في معركة حنين .

✓ الفصل السادس : ابتلاء الله الناس بواسطة الملائكة .

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : ابتلاء الله قوم لوط بواسطة الملائكة .

المبحث الثاني : ابتلاء الله أهل بابل بواسطة

الملائكة .

المبحث الثالث : ابتلاء الله بني إسرائيل بواسطة

جبريل عليه السلام .

الفصل السابع : كتابة الملائكة لأعمال الإنسان .

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : كتابة الملائكة لأعمال جميع الناس .

المبحث الثاني : الحكمة من كتابة الأعمال .

الفصل الثامن : قيام الملائكة ببعض مصالح الإنسان
الدينية .

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : حفظ الملائكة للإنسان .

المبحث الثاني : سوق الملائكة للسحاب .

الباب الثاني : علاقة الملائكة بالإنسان في الآخرة .
وضمنته أربعة فصول :

الفصل الأول : وفاة الملائكة للإنسان ، ونعيم القبر
وعذابه .

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : الملائكة الموكلون بقبض روح الإنسان .

المبحث الثاني : وفاة الملائكة للمؤمنين ، وتنعيمهم لهم

في القبور .

المبحث الثالث : وفاة الملائكة للكفار ، وتعذيبهم لهم

في القبور .

الفصل الثاني : نفخ الملك في الصور .

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : الملك الموكل بالنفخ في الصور .

المبحث الثاني : معنى الصور .

المبحث الثالث : نفخ إسرافيل في الصور النفخة

الأولى .

المبحث الرابع : نفخ إسراييل في الصور النفخة
الثانية .

الفصل الثالث : موقف الملائكة من الإنسان يوم القيامة.

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : تلقي الملائكة المؤمنين والكفار إذا
خرجوا من قبورهم .

المبحث الثاني : شهادة الملائكة للمؤمنين وشهادتهم
على الكفار .

المبحث الثالث : شفاعة الملائكة للمؤمنين .

المبحث الرابع : سوق الملائكة المؤمنين إلى الجنة ،
والكفار إلى النار .

الفصل الرابع : علاقة الملائكة بالإنسان في الجنة
والنار .

وفيه خمسة مباحث :

المبحث الأول : الملائكة الموكلون بالجنة والنار .

المبحث الثاني : فتح الملائكة أبواب الجنة للمؤمنين .

المبحث الثالث : فتح الملائكة أبواب النار للكفار ،
وقذفهم فيها .

المبحث الرابع : تنعيم الملائكة المؤمنين في الجنة .

المبحث الخامس : تعذيب الملائكة الكفار في النار .

خامسا : الخاتمة .

وضمنتها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال

البحث .

سادسا : الفهارس .
وضمنتها ما يأتي :

- ١- فهرس للآيات المستشهد بها .
- ٢- فهرس للأحاديث .
- ٣- فهرس للأعلام المترجم لهم .
- ٤- فهرس للآيات الشعرية .
- ٥- فهرس المصادر والمراجع .
- ٦- فهرس الموضوعات .

المنهج الذي سلكته أثناء البحث

لابد لكل باحث من طريقة ومصطلح يسير عليهما من أول البحث إلى آخره ، ولكي يعرف القاري هذه المصطلحات فلا بد من بيانها له .
وهي تتمثل فيما يلي :

١- أذكر المباحث أو المسائل مرتبة على حسب التاريخ فأذكر مثلا وحي الملائكة إلى إبراهيم ، ثم إلى لوط ، ثم إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - .
٢- إذا لم يكن هناك تاريخ فإني أبدأ بالعموم ، ثم بالافضل ، ثم بمن دونه فمثلا أذكر حفظ الملائكة لجميع الناس ، ثم حفظهم للرسول .

وأذكر سوق الملائكة المؤمنين إلى الجنة . ثم سوقهم الكفار إلى النار . إلا إذا كان هناك تلازم بين الفاضل ومن دونه فإني أذكرهما جميعا مبتدئا بالفاضل . مثلا أذكر نصر الملائكة المؤمنين في بدر مع تعذيبهم وإهلاكهم الكفار فيها في مبحث واحد .

٣- أكتب الآية أو الآيات التي أريد تفسيرها في أي مبحث على حسب ترتيب سور القرآن .

٤- أرقم الآيات المفسرة إذا وردت في أكثر من موضع .
٥- أذكر سبب نزول الآيات المفسرة إن وجد ثم أذكر معاني المفردات ، والقراءات ~~التي~~ وخصوصا القراءات التي يترتب عليها اختلاف المعنى .

ثم أذكر المعنى الإجمالي للآيات المفسرة في كل مسألة ، وإن كان بين معانيها اختلاف جعلت معنى كل آية على حدة .

- ٦- أكتب جميع الآيات المفسرة والمستشهد بها على رسم المصحف وأعزوها إلى سورها .
- ٧- أعزو الأحاديث إلى كتبها ، فإن كان الحديث في الصحيحين ، أو في أحدهما اكتفيت به . وإن كان في غيرهما حكمت عليه بالصحة أو الضعف حسب الطاقة ، وذلك : إما بذكر قول النقاد فيه ، أو بمتابعة السند ، أو بهما معا .
- ٨- أعزو كل أثر أو قول ، أو شعر إلى قائله .
- ٩- إذا كان في المسألة خلاف . فإني أبدأ بالقول الراجح أولا ، ثم أذكر الأقوال الأخرى ، ثم الترجيح .
- ١٠- إذا تكررت الآيات المفسرة مرتين أو أكثر ، فإني أكتفي بذكر معاني المفردات أول مرة وأعزو في المرات اللاحقة إليها ، مثل وحي الملائكة إلى زكريا وبشارتهم له .
- ١١- ترجمت للأعلام غير المشهورين ، أما المشهورون فإن شهرتهم تغني عن التعريف بهم . وهذا أمر نسبي يختلف من شخص لآخر .

التمهيد

يشتمل هذا التمهيد على القضايا التالية :

- أ- تعريف الملائكة .
 - ب - تعريف الإنسان .
 - ج - عقائد الناس في الملائكة .
 - د - الملائكة المذكورون في القرآن ولهم علاقة بالإنسان .
 - هـ - الناس المذكورون في القرآن وللملائكة علاقة بهم .
 - و - صفات الملائكة في القرآن .
- وهذا تفصيل الكلام على هذه القضايا حسب ترتيبها .

١ - تعريف الملائكة :

الملائكة في اللغة : جمع ملك .
واختلف أهل اللغة من أي شيء اشتق ، على أربعة أقوال :

القول الأول : أنه مشتق من الألوكة ، وهي الرسالة لأنها تؤك بالفم ، وأصله مألوك ، ثم قدمت اللام على الهمزة فقليل : ملاك كما قال الشاعر (١) :

فلست بإنسي ولكن لملاك تنزل من جو السماء يصب

ثم حذف الهمزة لكثرة الاستعمال فصار ملك (٢).

ولما جمع عادت إليه الهمزة .

القول الثاني : أنه مشتق من لأك ، والملائكة : الرسالة،

فحذفت الهمزة وألقت حركتها على ما قبلها ، وسميت بها

الملائكة ، لأنهم يبلغون رسالة الله عز وجل (٣).

القول الثالث : أنه من الملك والملك وهو القوة والميم

فيه أصلية وجمعه على ملائكة وملائك شاذ (٤).

القول الرابع : أنه لا اشتقاق له . والهاء لتأنيث

الجمع ، أو للمبالغة كمناسبة فهو معرب من اللغة العبرانية .

ويؤيده أن التوراة سمت الملك ملاكاً (٥).

والملائكة في اصطلاح المسلمين : ذوات قائمة بأنفسها

، قادرة على التشكل بالقدر الإلهية . لا يأكلون ولا يشربون .

ولا ينكحون . يسبحون الليل والنهار لا يفترون . لا يعصون

١ - هو رجل من عبد القيس ، جاهلي يمدح بعض الملوك . أو هو أبو وُجْرَة ،

يمدح عبد الله بن الزبير . أو علقمة بن عبدة ، يمدح الحارث بن جبلة

. وانظر اللسان ٤٩٦/١٠ . وتاج العروس ١٨٢/٧ .

٢ - انظر تهذيب اللغة ٢٧٣/١٠ . ولسان العرب ٣٩٢/١٠ - ٣٩٤ .

٣ - انظر لسان العرب ٤٨١/١٠ - ٤٨٢ . وتاج العروس ١٧٣/٧ .

٤ - انظر المفردات ٤٧٣ . ولطائف ذوي التمييز ٥٢٤/٤ . وتاج العروس ١٨٢/٧ .

٥ - انظر تفسير القرطبي ٣٦٣/١ . والتحرير والتنوير ٣٩٨/١ .

الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون(١).

ب - تعريف الإنسان :

الإنسان في اللغة : يطلق على الواحد من الناس ويطلق على جنس الناس . أو على بعضهم على حسب السياق . واختلف أهل اللغة من أي شيء اشتق على قولين :
القول الأول : أنه مشتق من النسيان ، وأصله إنسيان على وزن إفعالن مثل إضحيان . فحذفت الياء تخفيفًا لكثرة الاستعمال فصار إنسان(٢) .
القول الثاني : أنه مشتق من الأانس ، وأصله إنسيان على وزن فعليان مثل حوصيان ، ثم حذفت الياء فصار إنسان(٣) .
والمراد بالإنسان هنا : جميع البشر : مؤمنهم وكافرهم ، ذكروهم وأنثاهم ، صغيرهم وكبيرهم .

ج - عقائد الناس في الملائكة :

لما كان البحث عن علاقة الملائكة بالإنسان رأيت من المناسب أن أبين عقائد الناس في الملائكة .
فأقول : اختلف اعتقاد الناس في الملائكة على سبعة أقوال وهي على النحو التالي :

أولا : عقيدة المسلمين في الملائكة
الإيمان بالملائكة عندنا نحن المسلمين ركن من أركان

١- انظر لوامع الانوار البهية ١/٤٦١-٤٤٧ . ومعارج القبول ٢/٧٧ .

٢- انظر الصحاح ٣/٩٥ . ولسان العرب ٦/١٠١-١١ .

٣- انظر لسان العرب ٦/١١ . والمصباح المنير ١٠ .

الإيمان إذ لا يعتبر الشخص مؤمناً إلا إذا آمن بهم . فتؤمن بوجودهم ، وأنهم خلق من خلق الله ، لا يعصون الله ما أمرهم ، ويفعلون ما يؤمرون . وتؤمن بما ذكر في الكتاب والسنة من أفرادهم وأعمالهم وصفاتهم على وجه التفصيل وما لم يذكر تؤمن به على سبيل الإجمال (١) . قال تعالى " آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله ومليئته وكتبه ورسله " (٢) .

ثانياً : عقيدة اليهود في الملائكة .

تنقسم عقيدة اليهود في الملائكة إلى قسمين :

القسم الأول : يؤمنون بالملائكة كإيمان المسلمين تماماً .

القسم الثاني : يؤمنون بالملائكة لكنهم يعادون أفضلهم

وأكرمهم وهو جبريل عليه السلام . ويدل لهذا حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : أقبلت يهود إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقالوا : يا أبا القاسم إنا نسألك عن خمسة أشياء فإن أنبأتنا بهن عرفنا أنك نبي واتبعناك . فأخذ عليهم ما أخذ إسرائيل على بنيه ، إذ قالوا : الله على ما نقول وكيل - فسألوه أسئلتهم وفي السؤال الخامس - قالوا : فأخبرنا عن صاحبك . قال : جبريل عليه السلام قالوا : جبريل ذلك الذي ينزل بالحرب والقتال والعذاب عدونا ، لو قلت : ميكائيل الذي ينزل بالرحمة والنبات والقطر لكان . فأنزل الله عز وجل " من كان عدواً لجبريل " (٣) إلى آخر الآية (٤) .
وفي صحيح البخاري أن عبد الله بن سلام قال للنبي

١- انظر منهاج في شعب الإيمان ٣٠٢/١-٣٠٤ . ولوامع الأنوار البهية

٤٤٦/١-٤٤٧ . ومعارج التبول ٧٦/٢-٩١ . وتفسير المنار ٢٥٤/١-٢٥٩ .

٢- البقرة ٢٨٥ .

٣- البقرة : ٩٧ .

٤- أخرجه أحمد ٣٧٤/١ . والترمذي ٣٩٤/٥ . وهو حديث صحيح . وانظر ص ٧٤

- صلى الله عليه وسلم - عن جبريل ذاك عدو اليهود من
الملائكة فقرأ - الرسول صلى الله عليه وسلم - * من كان
عدوًا لجبريل فإنه نزله على قلبك * (١) ... الحديث (٢).

ثالثا : عقيدة النصارى في الملائكة .

افترقت النصارى في الإيمان بالملائكة على ثلاث فرق :

الفرقة الاولى : آمنت بجبريل عليه السلام ، وأنه نزل
على مريم ليهب لها عيسى عليه السلام .

ففي إنجيل متى - في الحديث عن ولادة المسيح - *
ثم نجد ملاك الرب يجرى إلى يوسف في حلم ويقول له : يا
يوسف بن داود ، لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك ، لأن الذي
حبل به فيها هو من روح القدس * .

وفي إنجيل لوقا * أُرسِل جبريل الملاك من الله إلى
مدينة من الجليل اسمها ناصرة ، إلى عذراء مخطوبة لرجل من
بيت داود اسمه يوسف ، واسم العذراء مريم ... فقال لها
الملاك : لا تخافي يا مريم لأنك قد وجدت نعمة من الله ، وها
أنت ستحبلين وتلدين ابناً * (٣).

الفرقة الثانية : تعتقد أن جبريل عليه السلام ثالث
ثلاثة : الأب والابن وروح القدس ، فتعتبر جبريل أحد أجزاء
إله على زعمهم (٤). تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .

الفرقة الثالثة : تعتقد أن الملائكة أرواح البشر
الصافية ، وقواها الصالحة (٥).

١- البقرة ٩٧.

٢- أخرجه البخاري ١٤٨/٥-١٤٩.

٣- انظر كتاب المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل ٣٣٣-٣٣٦ ولم أقف على
عقيدة هؤلاء في غير جبريل عليه السلام ولكن من كان منهم على الدين
الصحيح فلا بد أن يؤمن بجميع من أخبره الله به من الملائكة.

٤- نفس المصدر السابق.

٥- انظر مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٥٩/٤. وتفسير أبي السعود ٨٠/١.
والجواهر ٥٦/١.

رابعا : عقيدة الفلاسفة في الملائكة
اختلف الفلاسفة في الملائكة على قولين :
القول الاول : يعتقدون أن الملائكة أرواح البشر
الصافية (١).

القول الثاني : أن الملائكة هي الممدة لنفوسنا الطاهرة
ونسبها إليها كنسبة الشمس إلى ضوئها ، وهناك ملائكة
مستفرقة في معرفة الله ، ونسبها إلى الاولى كنسبة الاولى إلى
نفوسنا (٢).

خامسا عقيدة بعض عبدة الأوثان في الملائكة
يعتقد بعض عبدة الأوثان : أن الملائكة هي الحقيقة في
هذه الكواكب الموصوفة بالإسعاد والإنحاس . فإنها - بزعمهم
- أحياء ناطقة ، فالمسعدات ملائكة الرحمة ، والمنحسات
ملائكة العذاب (٣).

سادسا : عقيدة معظم المجوس الثنوية (٤) في الملائكة
يعتقد هؤلاء : أن الملائكة عنصر النور في هذه الحياة،
إذ أنها تتولد من النور ، ولكن لا على سبيل التناجح ولكن
على سبيل تولد الضوء من المضيء (٥).

-
- ١- المصدر السابق.
 - ٢- انظر تفسير الرازي ١٦٠/٢-١٦١. والجواهر ٥٧/١.
 - ٣- انظر تفسير الرازي ١٦٠/٢. وأبي السعود ٨٠/١-٨١.
 - ٤- الثنوية : هم الذين يعتقدون أزلية النور والظلمة . وانظر الملل والنحل
للشهرستاني ٨٠/٢.
 - ٥- انظر تفسير الرازي ١٦٠/٢. والجواهر ٥٦/١.

سابعاً : عقيدة بعض مشركي العرب (١) في الملائكة
يعتقد بعض مشركي العرب : أن الملائكة بنات الله -
تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً - فألهوهم وعبودهم من دون
الله وقد بين الله هذا بقوله ﴿ ويجعلون لله البنت سبحانه
ولهم ما يشتهون ﴾ (٢).

وقال سبحانه ﴿ وجعلوا الملائكة الذين هم عباد
الرحمن إنا أشهدوا خلقهم من طين مطهرة وهم يعلمون وقالوا
لو شاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم إن هم إلا
يخرون ﴾ (٣).

وهذه الأقوال سوى القول الأول - وما وافقه - واضحة

البطلان

أما قول بعض اليهود ، فقد رده الله عليهم بقوله ﴿ من
كان عدواً لجبريل فإنه نزل على قلبك بإذن الله ﴾ (٤) ، فجبريل
عليه السلام نزل بالوحي على الرسول - صلى الله عليه وسلم
- وهو بهذا مطيع لله تعالى ومنفذ لأوامره . فمن كرهه لعمله
فلا بد أن يكره مرسله وهو الله سبحانه وتعالى .

وأما إنكار بعض النصارى والفلاسفة ، وبعض عبدة
الأوثان ، والمجوس ، والثوية للملائكة يجاب عنه بالدليل
النقلي والعقلي .

فمن النقل قوله سبحانه وتعالى ﴿ وقالوا اتخذ الرحمن
ولداً سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره
يعملون يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن
ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقتل منهم إني إله من دونه

١ - قال القرطبي ١٣٣/١٥ هم : جينة ، وخزاعة ، وبنو مَلِج ، وبنو سلمة ،
وعبد الدار .

٢ - النحل ٥٧ .

٣ - الزخرف ١٩-٢٥ .

٤ - البقرة ٩٧ .

فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين (١).

ففي هذه الآيات أوصاف للملائكة ، وإنهم عباد مكرمون ،
وإنهم يعملون بأوامر الله ، وإنهم لا يشفعون إلا لمن رضي
الله عنه ، وإنهم خائفون من الله . ولازم هذه الصفات أنهم
خلق من خلق الله ، وأنهم عقلاء يعلمون ما يفعلون وماذا
يتركون .

ومن العقل : أن كل عاقل آمن بوجود عقله ، وروحه ،
ولم يرهما . ولكنه علم أثرهما ، فكذلك الملائكة قد ظهر أثرها
في تدبير العالم ، ووفاء الإنسان ، ونزولهم بالوحي والنصر كما
سيأتي بيانه في مواضع إن شاء الله تعالى .
وكذلك الهواء لا يُرى بالعين ، ولكن تحرك الأشجار ،
وظهور الغبار ، دليل عليه ، فكذلك الملائكة ظهرت آثارها (٢).

وأما زعم بعض مشركي العرب أنهم بنات الله .
فقد أجاب الله عن هذا الافتراء في عدة مواضع من
كتابه الكريم ،

فمن ذلك قوله تعالى ﴿ فاستفتهم الربك البنات ولهم
البنون أم خلقنا الملائكة إنا وهم شهدون ألا إنهم من إنفكهم
ليقولون ولد الله وإنهم لكذوبون أصطفى البنات على البنين ما
لكم كيف تحكمون أفلا تذكرون أم لكم سلطان ميين فاتوا

١- الأنبياء ٣٦-٣٩ .

٢- انظر الإيمان بالملائكة ص ٦٠ .

بكتبتكم إن كنتم صدقين ﴿١﴾.

وقوله تعالى ﴿ أم اتخذ ما يخلق بنات وأصنامكم
بالبنين وإذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلاً ظل وجهه
مسوداً وهو كظيم أو من ينشوا في الحلية وهو في الخصام غير
مين وجعلوا الملائكة الذين هم عبد الرحمن إناثاً أشهدوا
خلقهم سكتب شهدتهم ويسئلون ﴿٢﴾.

ففي هذه الآيات رد لكل دعوى ادعاهما المشركون في
جعلهم الملائكة بنات لله تعالى وعبادتهم إياهم من دون الرب
عز وجل ، ويوضح ذلك ما قاله الفخر الرازي : « واعلم أن
كلامهم يشتمل على أمرين :

١- إثباتهم البنات لله ، وذلك باطل ، لأن العرب
يستكفون من البنت والشيء الذي يستكف منه المخلوق ،
كيف ينسب للخالق ولهذا قال تعالى ﴿ ويجعلون لله ما
يكرهون وتصف ألسنتهم الكذب ﴿٣﴾ وقال سبحانه ﴿ وإذا
بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلاً ظل وجهه مسوداً وهو
كظيم ﴿٤﴾.

٢- إثباتهم أن الملائكة إناث : وهذا باطل أيضاً لأن
طريق العلم إما الحس ، وإما الخبر ، وإما النظر .

١- الصافات ١٤٩-١٥٧.

٢- الزخرف ١٦-١٩.

٣- النحل ٦٢.

٤- الزخرف ١٧.

أما الحس : فمفتود مهنا ، لأنهم ما شاهدوا كيفية خلق
الله الملائكة ، وهو المراد بقوله تعالى ﴿ أم خلقنا الملائكة
إنثاً وهم شهدون ﴾ (١) وقوله سبحانه ﴿ أشهدوا خلقهم سكتب
شهدتهم ويسئلون ﴾ (٢).

وأما الخبر : فمفتود أيضا ، لأن الخبر إنما يفيد العلم
إذا كان صدقاً ، وهؤلاء كذابون أفاكون . وهو المراد بقوله
سبحانه ﴿ إلا إنهم من إنكهم ليقولون ولد الله وإنهم
لكذوبون ﴾ (٣).

وأما النظر : فمفتود ، وبيانه من وجهين :
الأول : أن العقل يقتضي فساد هذا المذهب ، لأن الله
أكمل الموجودات ، والأكمل لا يليق به اصطفاء الأدنى . وهو
المراد بقوله ﴿ أصطفى البنات على البنين ما لكم كيف
تحكمون ﴾ (٤) . يعني إسناد الأفضل إلى الأفضل أقرب عند
العقل من إسناد الأدنى إلى الأفضل ، فإن كان حكم العقل
معتبراً في هذا الجانب كان قولكم باطلاً .

الثاني : أن ترك الاستدلال على فساد مذهبهم .
ونطالبهم بإثبات الدليل الدال على صحته . فإن لم يجدوا ذلك
الدليل ، فضده يظهر ، وأنه لم يوجد ما يدل على صحة قولهم ،
وهذا هو المراد بقوله سبحانه ﴿ أم لكم سلطان مبين فاتوا

١- الصفات ١٥٠.

٢- الزخرف ١٩.

٣- الصفات ١٥١-١٥٢.

٤- الصفات ١٥٣-١٥٤.

بكتبكم إن كنتم صدقين ﴿١﴾.

ثبت بما ذكرنا أن القول الذي ذهبوا إليه لم يدل على صحة لا الحس ، ولا الخير ، ولا النظر ، فكان المصير إليه باطلاً قطعاً (٢).

د - الملائكة المذكورون في القرآن . ولهم

علاقة بالإنسان .

إن عدد الملائكة كثير جداً ، وما يدل على كثرتهم الأحاديث التالية :

١- أخرج مسلم في صحيحه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال " يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام ، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها " (٣) أي أربعة آلاف وتسع مئة مليون ملك.

٢- أخرج مسلم عن النبي - صلى الله عليه وسلم - لما ذكر صعوده إلى السماء السابعة وسلامه على إبراهيم عليه السلام - قال : " ثم رفع لي البيت المعمور فقلت يا جبريل : ما هذا ؟ قال : هذا البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ، لا يعودون إليه " (٤).

٣- وعن أبي ذر - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " إنني أرى ما لا ترون وأسمع

١- الصفات ١٥٦-١٥٧.

٢- انظر تفسير الرازي ١٦٧/٣٦-١٦٨ بتصرف .

٣- أخرجه مسلم ٢٨٤/٤.

٤- أخرجه مسلم ١/٤٦٦ ، ١٥٠ ، من حديث الإسراء الطويل.

ما لا تسمعون أظت (١) السماء وحق لها أن تظ ، ما فيها قدر
أربع أصابع إلا عليه ملك ساجد . لو علمتم ما أعلم لضحكتم
قليلاً ولبكيتم كثيراً ، ولا تلذذتم بالنساء على الفراشات ،
ولخرجتم على الصعداء (٢) تجارون إلى الله * (٣) .

والذين أريد أن أذكرهم هنا : الملائكة المذكورون في
القرآن ولهم علاقة بالإنسان ، وذكر شيخنا من هذه العلاقة .
وسيكون الكلام في هذه المسألة على قسمين :

القسم الأول : من ذكر من الملائكة باسمه وهم :

١- جبريل عليه السلام : وهو الذي ينزل بالوحي

والنصر .

٢- ميكائيل : وهو الموكل بالمطر .

٣- ملك الموت : وهو الموكل بقبض أرواح الناس .

٤ - ٥ - هارون وماروت : أرسلهما الله فتة لاهل بابل .

٦- مالك : رئيس خزنة النار .

القسم الثاني : من لم يذكر من الملائكة باسمه . بل

ذكر إجمالاً مع غيره . وهؤلاء هم :

١- جميع الملائكة : وذلك أنهم يستغفرون للمؤمنين ،

ويلعنون الكافرين .

٢- ٣ - حملة العرش ، ومن حوله : فإنهم يستغفرون

للمؤمنين .

١- الإطيط: الحنين والتقيض ، كهوت المحمل . وانظر الفائق في غريب
الحديث ٤٩/١ . وغريب الحديث ٣٦/١ .

٢- الصعداء : الطرقات . انظر غريب الحديث ٥٨٩/٢ .

٣- أخرجه أحمد ١٧٣/٥ . والترمذي ٥٥٦/٤ وقال : حسن غريب . وابن ماجه

١٤٠٢/٢ . والحاكم ١١٠-١٠٢/٢ . وصححه . والديلمي ٧٧/١-٧٨ . وحسنه

الإلباني في صحيح سنن ابن ماجه ٤٠٨/٢ .

- ٤- الملائكة الذين جاءوا مع جبريل إلى إبراهيم ولوط عليها السلام .
- ٥- الملائكة الذين حملوا التابوت إلى بني إسرائيل تأييدًا لطالوت .
- ٦- الملائكة الذين نصرروا المؤمنين في بدر .
- ٧- الملائكة الذين نصرروا المؤمنين في الأحزاب .
- ٨- الملائكة الذين نصرروا المؤمنين في حنين .
- ٩- الملائكة الموكلون بحفظ الإنسان .
- ١٠- الملائكة الموكلون بكتابة أعمال الإنسان .
- ١١- الملائكة الموكلون بالسحاب ليسوقوه حيث شاء الله ، وهم أعوان ميكائيل .
- ١٢- الملائكة الموكلون بوفاة الإنسان ، وهم أعوان ملك الموت عليهم السلام .
- ١٣- الملائكة الموكنون بسؤال العبد في قبره ، وتنعيه أو تعذيبه .
- ١٤- الملك الموكل بالنفخ في الصور .
- ١٥- الملائكة الموكلون باستقبال المؤمنين والكفار إذا خرجوا من قبورهم .
- ١٦- الملائكة الموكلون بالجنة وأهلها .
- ١٧- الملائكة الموكلون بالنار وأهلها ، وهم أعوان مالك عليه السلام (١) .

١- ذكرت هؤلاء الملائكة باختصار . وسيأتي شرح ذلك وتفصيله أثناء البحث .

هـ - الناس المذكورون في القرآن .

وللملائكة علاقة بهم .

إن الناس خلق كثير لا يحصيهم إلا خالقهم سبحانه وتعالى . ويبين كثرتهم ما يأتي :

١- كثرة سكان العالم اليوم إذ يبلغون أكثر من أربعة آلاف مليون فرداً، فما بالك بمن مضى من الأمم ومن سيأتي منهم إلى أن تقوم الساعة .

٢- كثرة يأجوج ومأجوج وهم من بني آدم .

٣- كثرة من يدخل الجنة من الناس ، وهم واحد من كل ألف ويبين هذين ما ثبت في الصحيحين عن أبي سعيد قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - "يقول الله عز وجل : يا آدم . فيقول : ليك وسعديك والخير في يدك . قال : يقول : أخرج بعث النار . قال : وما بعث النار . قال : من كل ألف تسع مئة وتسعة وتسعين . قال : فذاك حين يشيب الصغير ، وتضع كل ذات حمل حملها ، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد . قال : فاشتد ذلك عليهم . قالوا : يا رسول الله أينما ذلك الرجل ؟ فقال : أبشروا فإن من يأجوج ومأجوج ألفاً ، ومنكم رجل . قال : ثم قال : والذي نفسي بيده إنني لأطمع أن تكونوا ثلث أهل الجنة فحملنا الله وكبرنا ثم قال والذي نفسي بيده إنني لأطمع أن تكونوا شطر أهل الجنة ، إن مثلكم في الأمم كمثل الشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود، أو كالرُقْمَةِ (١) في ذراع

١- الرُقْمَةُ : الهَيَّةُ الناتئة في ذراع الحمار، وله رقمة في كل ذراع . وانظر النهاية في غريب الحديث ٢/٢٥٤ .

الحمار (١) .

والذي أريد أن أتكلم عنهم : الناس المذكورون في القرآن وللملائكة علاقة بهم .

وسيكون الكلام على قسمين :

القسم الأول : من ذكر من الناس باسمه (٢) .

١- آدم عليه السلام : حيث سجدت له الملائكة .

٢-٣- إبراهيم عليه السلام وزوجه سارة : حينما نزلت

الملائكة ضيوفاً على إبراهيم وبشروه بإسحاق ، وبشروا زوجه بإسحاق ومن بعده يعقوب .

٤- لوط عليه السلام: إذ نزلت عليه الملائكة لينجوه

ويهلكوا قومه .

٥- فرعون: حينما عذبه جبريل عليه السلام عند غرقه .

٦- طالوت عليه السلام: حينما حملت الملائكة التابوت

تأييداً له .

٧- زكريا عليه السلام: وذلك أن الملائكة بشرته بيبسى

عليه السلام .

٨- مريم: إذ نزل عليها جبريل عليه السلام ليهب لها

عيسى عليه السلام .

٩- عيسى عليه السلام: حينما أيده الله بجبريل عليه

السلام .

١٠- النبي صلى الله عليه وسلم: إذ نزل جبريل عليه

بالقرآن .

القسم الثاني : من لم يذكر باسمه ، بل ذكر مع غيره

١- أخرجه البخاري ١٩٦/٧ . ومسلم ٢١١/١-٢٠٢ .

٢- وما ذكرهم مرتين حسب التاريخ .

إجمالاً وهم :

- ١- جميع الناس: وذلك أن الملائكة تحفظهم ، وتكتب جميع أعمالهم .
- ٢- المومنون: لأن الملائكة تستغفر لهم .
- ٣- الرسل: لأن الملائكة تحفظهم حتى يؤدوا رسالة الله.
- ٤- الكفار: وذلك أن الملائكة تلعنهم .
- ٥- قوم لوط: لأن الملائكة أهلكتهم .
- ٦-٧- أهل بابل ، وقوم موسى: إذ ابتلاهم الله بواسطة الملائكة.

- ٨- المنافقون: إذ تكتب الملائكة أعمالهم .
- ٩-١٤- المومنون ، والكفار الذين شهدوا معركة بدر والأحزاب وحنين: إذ أن الملائكة نصرت المومنين في هذه المعارك ، وهزمت الكافرين .
- ١٥-١٦- المرتدون ، والذين يكتُمون ما أنزل الله من الآيات: إذ أن الملائكة تلعنهم (١).

١- ذكرت هؤلاء باختصار ، وسيأتي بيان ذلك بالتفصيل أثناء البحث

٩ - صفات الملائكة في القرآن

ذكر الله سبحانه وتعالى في القرآن صفات عظيمة
وجلية لملائكته عليهم السلام . وسيكون الكلام في هذه
المسألة على قسمين :

القسم الأول : صفات الملائكة إجمالاً .

ذكر الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز صفات تشترك
فيها جميع الملائكة .

وهذه الصفات هي :

١- أنهم يشهدون لله بالوحدانية . قال تعالى ﴿ شهد
الله أنه لا إله إلا هو والمليكة وأولو العلم قَائِمًا بالقسط لا
إله إلا هو العزيز الحكيم ﴾ (١) .

٢- أنهم يشهدون بما أنزل الله على النبي - صلى الله
عليه وسلم - من الوحي . قال تعالى ﴿ لكن الله يشهد بما
أنزل إليك أنزله بعينه والمليكة يشهدون وكفى بالله شهيداً ﴾ (٢)

٣- أنهم يتبرأون من الذين عبدوهم . قال تعالى ﴿ ويوم
يحشرهم جميعاً ثم يقول للمليكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون
قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن
أكثرهم بهم مومنون ﴾ (٣) .

٤- أنهم يعبدون الله دائماً ، لا يملون ولا يتعبون من
عبادته . قال تعالى ﴿ وله من في السموات والأرض ومن عنده
لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار

١- آل عمران ١٨ .

٢- النساء ١٦٦ .

٣- سبأ ٤١ .

لا يفترون ﴿١﴾.

٥- أنهم لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون.
قال تعالى ﴿ لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ﴾ (٢).
٦- شدة خوفهم من الله عز وجل . قال تعالى ﴿ يخافون
ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون ﴾ (٣). وقال سبحانه ﴿ وهم
من خشية مشفقون ﴾ (٤).

٧- أنهم عباد مكرمون . قال تعالى ﴿ وقالوا اتخذ
الرحمن ولداً سبحانه بل عباد مكرمون ﴾ (٥).

٨-٩- أن لكل واحد منهم رسالة وكله الله بها . ولهم
أجنحة ، الله أعلم بعددها (٦). قال تعالى ﴿ الحمد لله فاطر
السموات والأرض جاعل الملائكة رسلاً أولى أجنحة مثني
وثلاث وربيع يزيد في الخلق ما يشاء إن الله على كل شيء
قدير ﴾ (٧).

١٠- أنهم لا يوصفون بأنوثة ولا ذكورة :

أما صفة الأنوثة : فقد نفاها الله عنهم بقوله ﴿ وجعلوا
الملائكة الذين هم عبد الرحمن إنا أشهلوأ خلقهم مستكبر
شهادتهم ويسئلون ﴾ (٨).

وأما الذكورة : فإنها تقابل الأنوثة ، فلما انتفت تلك
انتفت هذه فكل ذكر لا بد أن يكون من جنسه أنثى وليس من

١- الأنبياء ١٩-٢٠.

٢- الأنبياء ٢٧.

٣- النحل ٥٥.

٤- الأنبياء ٢٨.

٥- الأنبياء ٣٦.

٦- فمنهم من له جناحان ، ومنهم من له ثلاثة ، ومنهم من له أربعة . وأخرج
البخاري ٥١/٦ ومسلم ١٥٨/١ عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه -
قال : " رأى النبي صلى الله عليه وسلم جبريل له ستائة جناح " .

٧- فاطر ١.

٨- الزخرف ١٩.

الملائكة أتى فيتنى ما يقابلها .
فعلى هذا لا يتناكحون ولا يتاسلون .

القسم الثاني : الصفات الخاصة ببعض الملائكة وهم :
١- جبريل عليه السلام :
وصف الله سبحانه وتعالى جبريل عليه السلام بعدة
صفات .

فمن ذلك :
أولاً : أنه صاحب قوة .
ثانياً : أنه ذو مكاة عند الله تعالى .
ثالثاً : أنه مطاع من قبل الملائكة .
رابعاً : أنه أمين على كل ما وكل إليه .
خامساً : أنه ذو منظر حسن .
ويجمع هذه الصفات قوله تعالى ﴿ إنه لقول رسول
كريم ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم أمين ﴾ (١) وقوله
تعالى ﴿ علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى ﴾ (٢) .

٢- الكرام الكاتبون :
ذكر الله سبحانه وتعالى للملائكة الذين يكتبون
الأعمال صفات منها :

أولاً : أنهم رقباء لا يفوتهم شيء .
ثانياً : أنهم معدون لهذا العمل .
والدليل على ذلك قوله تعالى ﴿ ما يلفظ من قول إلا

١- التكوين ١٩-٣١ .

٢- النجم ٦ .

لديه رقيب عتيد ﴿١﴾.

ثالثًا : أنهم يعلمون جميع ما يعمله الإنسان .
رابعًا : أنهم يحفظون جميع أعمال بني الإنسان .
والدليل على ذلك قوله تعالى ﴿ وإن عليكم لحفظين
كرامًا كُتِّيبِينَ يعلمون ما تفعلون ﴾ (٢).

٣- خزنة جهنم :

وصف الله سبحانه وتعالى خزنة جهنم بعدة صفات ، فمن
ذلك :

أولًا : أنهم غلاظ في أخلاقهم ومعاملتهم .
ثانيًا : أنهم شداد في تعذيبهم الكفار .
ويجمع هذين الوصفين قوله تعالى ﴿ عليها ملكة غلاظ
شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ﴾ (٣).

٤- الموكلون بقبض روح الإنسان :

وصف الله الملائكة الموكلين بقبض روح الإنسان أنهم
لا يتصرون في كل ما وكل إليهم ، والدليل على ذلك قوله
تعالى ﴿ حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا
يفرطون ﴾ (٤).

١- ق ١٨.

٢- الانفطار : ١٣-١٤.

٣- التحريم ٦.

٤- الأنعام ٦١.

الباب الأول

علاقة الملائكة بالإنسان في الدنيا

وفيه ثمانية فصول .

الفصل الأول : بداية العلاقة بين الملائكة والإنسان .

الفصل الثاني : نزول الملائكة بالوحي .

الفصل الثالث : بشارة الملائكة للمؤمنين ،

وإنذارهم للكافرين .

الفصل الرابع : دعاء الملائكة للمؤمنين ، ولعنهم

الكافرين .

الفصل الخامس : نصر الملائكة وتأييدهم للمؤمنين

، وإهلاكهم وتعذيبهم الكافرين .

الفصل السادس : ابتلاء الله الناس بواسطة

الملائكة .

الفصل السابع : كتابة الملائكة لأعمال الإنسان .

الفصل الثامن : قيام الملائكة ببعض مصالح الإنسان

الدنيوية .

وهذا تفصيل الكلام عن هذه الفصول حسب ترتيبها .

الفصل الأول : بداية العلاقة بين الملائكة والإنسان .
وفيه مبحثان :

المبحث الأول : كيف نشأت هذه العلاقة ؟

المبحث الثاني : سجود الملائكة لآدم عليه السلام .
وهذا تفصيل الكلام عن هذين المبحثين .

المبحث الأول : كيف نشأت هذه العلاقة ؟

نشأت العلاقة بين الملائكة والإنسان قبل أن يخلق الله آدم عليه السلام، وذلك عندما أخبر الله عز وجل ملائكته بأنه سيجعل الإنسان خليفة في الأرض : قال تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَلِّسُ لَكَ قَالُوا إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (١).

معاني المفردات :

جاعل : أي خالق فيتعدى إلى مفعول واحد . وهو ﴿خليفة﴾ أو بمعنى مُصَيِّر ، فيتعدى إلى مفعولين ، وهما ﴿ في الأرض ﴾ و ﴿ خليفة ﴾ (٢).

خليفة : هو آدم وذريته ، وسمى آدم خليفة : لأنه يخلف الله عز وجل في تنفيذ أحكامه ، أو أنه خلف الجن الذين سكنوا الأرض قبله وسميت ذريته خليفة: لأن بعضهم يخلف بعضاً في عمارة الأرض (٣).

نسبح بحمدك : نزهك ونبروك عن كل نقص وعيب (٤).
نقلس لك : نظهرك ونعظملك (٥).

معنى الآية .

ذكر الله تعالى في هذه الآية أنه لما أخبر الملائكة بخلق آدم عليه السلام، وبجعله هو وذريته خلفاء في الأرض ،

-
- ١- البقرة ٣٠ .
 - ٢- انظر الكشاف ٦١/١ . والترطبي ٣٣٣/١ . والبحر المحيط ١٤٠/١ .
 - ٣- وانظر هذه الأقوال في تفسير الرازي ١٦٥/٢ - ١٦٦ . والترطبي ٣٣٣/١ . وابن كثير ٧٠/١ .
 - ٤- انظر تفسير الطبري ٤٧٤/١ "تحقيق شاکر" وابن كثير ٧٠/١ .
 - ٥- انظر تفسير الطبري ٤٧٥/١ "تحقيق شاکر" والترطبي ٣٧٧/١ وابن كثير ٧٠/١ .

قالت الملائكة : ﴿ اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك
الدماء ﴾ (١).

فإن قيل كيف عرفت الملائكة أن من هؤلاء من يفسد
في الأرض ، ويسفك الدماء ؟
يجاب عن ذلك بما يأتي :

أولاً : أنهم قاسوهم على من كان قبلهم من الجن ، كما
ورد ذلك عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال : « لقد
أخرج الله آدم من الجنة قبل أن يَدْخُلها أحد . قال الله
تعالى : ﴿ إني جُعل في الأرض خليفة قالوا اتجعل فيها من
يفسد فيها ويسفك الدماء ﴾ (٢) . وقد كان فيها قبل أن يُخلت
بألفي عام الجن ، فأفسدوا في الأرض ، وسفكوا الدماء ، فلما
قال الله ﴿ إني جُعل في الأرض خليفة قالوا اتجعل فيها من
يفسد فيها ويسفك الدماء ﴾ (٣) يعنون الجن ، فلما أفسدوا في
الأرض بعث عليهم جنوداً من الملائكة فضربوهم حتى ألحقوهم
بجزائر البحور قال : فقالت الملائكة ﴿ اتجعل فيها من يفسد
فيها ﴾ (٤) ، كما فعل أولئك الجن . فقال الله ﴿ إني أعلم ما لا
تعلمون ﴾ (٥) .

ثانياً : أنه عِلْمٌ علمه الله إياهم . كما قال ذلك الحسن

١- البقرة ٣٠.

٢- البقرة ٣٠.

٣- البقرة ٣٠.

٤- البقرة ٣٠.

٥- الأثر أخرجه الحاكم في المستدرک ٣٦١/٢، وصححه ووافقه الذهبي . وروى
ابن أبي حاتم ١٩/١ نحوه عن عبد الله بن عمرو ، وإسناده صحيح كما
قال المحقق .

البصري (١) وقتادة (٢).

وهذا الاستفهام من الملائكة ليس على وجه الاعتراض
لأنهم لا يسبقونه بالقول. وإنما هو استفهام للتعلم ، واستكشاف
الحكمة من ذلك (٣).

عند ذلك أخبرهم الله بالسّر في ذلك فقال ﴿ إني أعلم
ما لا تعلمون ﴾ (٤).

فإنه يعلم المصلحة الراجعة في كون آدم عليه السلام
خليفة في الأرض ، ومن ذلك ما سيكون من ذريته من الرسل ،
والأنبياء ، والصديقين ، والشهداء ، وغيرهم من أهل الإيمان .

١- هو الحسن بن أبي الحسن البصري. كان رأساً في العلم والعمل . روى
عن أنس ، وجابر ، وابن عباس ، وغيرهم . وعنه أيوب السختياني ،
وحميد الطويل ، وخلق سواهم (ت ١١٠) وانظر تهذيب الكمال ٦/٩٥-١٢٨.
وطبقات المفسرين ١/١٥٠-١٥١.

٢- هو قتادة بن دعامة السدوسي . الحافظ المفسر . روى عن أنس ، وابن
السيب ، والحسن البصري ، وغيرهم. وعنه أيوب السختياني ، ومعمرو ،
والأوزاعي ، وغيرهم . (ت ١١٨) وقيل (١١٧) . وانظر سير أعلام النبلاء
٥/٣٦٩-٢٨٣. وطبقات المفسرين ٢/٤٧-٤٨. والأثران عن الحسن ، وقتادة
أخرجهما الطبري ١/٥٦٤-٥٦٥. تحقيق شاکر . وابن أبي حاتم ١/١١٠-١١١.

٣- وانظر تفسير الطبري ١/٤٦٩-٤٧٠. تحقيق شاکر . وابن كثير ١/٧٠.

٤- البقرة ٣٠.

المبحث الثاني : سجود الملائكة لآدم.

أمر الله سبحانه وتعالى الملائكة أن يسجدوا لآدم بعد نفخ الروح فيه . وقد تعدد الآيات في هذا المعنى فمن ذلك :
١- قوله سبحانه وتعالى ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿١٧﴾ .

معاني المفردات

آدم : مأخوذ من أديم الأرض ، الذي هو وجهها لأن آدم خلق منه .

أو هو اسم أعجمي غير مشتق (٢) . وقد عربته العرب .
إبليس : على وزن إفعيل ، مأخوذ من الإبلاس ، وهو الإيأس من الخير والندم والحزن ، أو هو اسم أعجمي غير مشتق (٣) .

٢- وقوله سبحانه ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿٤﴾ .

معاني المفردات

صورتناكم : أي جعلناكم على أحسن صورة ، وأحسن تقويم ، وهي صور البشر (٥) .
واختلف المفسرون في المصوّر على قولين :

-
- ١- البقرة ٣٤ .
 - ٢- انظر إعراب ما من به الرحمن للمكبري ٢٨/١-٢٩ . والفتوحات الإلهية ٤٠/١ .
 - ٣- انظر مجاز القرآن لابي عبيدة ٣٨/١ . وإعراب القرآن للنحاس ٢٢٢/١-٢٢٣ .
 - ٤- الاعراف ١١ .
 - ٥- انظر تفسير ابن كثير ٢/٢٠٣ ، والسعدي ٥/٣ .

القول الأول : أنه آدم عليه السلام : خلقه الله ثم جعله في أحسن صورة . وهذا اختيار الطبري ، والرازي ، وابن كثير ، وأبي السعود (١) . واستدلوا بما يأتي :

١- سياق الآية : وذلك أن الله خلق آدم ، ثم جعله على هذه الصورة الحسنة ، ثم أمر الملائكة بالسجود له . وإنما قيل ذلك بالجمع لأنه أبو البشر .

٢- أن هذه الآية مثل قوله تعالى لليهود الذين على عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - ﴿ وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى ﴾ (٢) والمراد آباؤهم الذين كانوا في زمن موسى عليه السلام ، ولكن لما كان ذلك مائة على الأباء الذين هم الأصل صار كأنه واقع على الأبناء .

القول الثاني : أنهم ذريته عليه السلام . وإن "ثم" بمعنى الواو ، فلا تقتضي الترتيب ، أو إن في الكلام تقديم وتأخير ، والمعنى : ولقد خلقناكم ، يعني : آدم عليه السلام ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ، ثم صورناكم . وهذا هو قول أكثر المفسرين من السلف (٣) .

الترجيح

الذي يظهر لي أن القول الأول هو الراجح لأنه لا يحتاج إلى تأويل ، ولا إلى اختلاف الضمائر بخلاف القول الثاني .

١- انظر تفسير الطبري ٣٢٠/١٢-٣٢٢ . تحقيق شاکر . والرازي ٣٠/٨٤ . وابن كثير ٢٠٣/٢-٢٠٤ . وأبي السعود ٣٢٤/٣ .
٢- البقرة ٥٧ .
٣- هذا قولهم باختصار . وانظر تفسير الطبري ٣١٧/١٢-٣٢٠ . تحقيق شاکر . والقرطبي ١٦٨/٧ . وابن كثير ٢٠٤/٢ .

ولان له نظائر في القرآن ، كقوله تعالى لليهود في عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ ﴾ (١) والمراد أسلافهم في عهد موسى عليه السلام .

ونسب التصوير إلى المخاطبين مع أن المراد آدم عليه السلام . لانه أبوهم ، وثبوتهم لمقام الامتتان حقه ، وتأكيذاً لوجوب الشكر عليهم ، ولان هذا الامر سار إلى ذريته جميعاً فصورة الكل على صورته (٢) ، في حسن الخلق قال تعالى ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ (٣) .

٣- وقوله تعالى ﴿ فَإِذَا سُوِيْتَهُ وَنَفَخْتَ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَسَجَدُوا لَهُ سَاجِدِينَ فَسَجَدَ الْمَلٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبٰى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴾ (٤) .

٤- وقوله تعالى ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلٰٓئِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ ؕ أَسْجُدْ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴾ (٥) .

٥- وقوله تعالى ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلٰٓئِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴾ (٦) .

٦- وقوله تعالى ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلٰٓئِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ

١- البقرة ٦٣ .

٢- انظر تفسير أبي السعود ٣/٦٤-٦٥ . وفتح البيان ٣/٣٩١ .

٣- التين ٤ .

٤- الحجر ٢٩-٣١ .

٥- الإسراء ٦١ .

٦- الكهف ٥٥ .

فسجلوا إلا إبليس أبى ﴿١﴾.

٧- وقوله تعالى ﴿ فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين ﴾ (٢).

معنى الآيات :

يخبر الله سبحانه وتعالى في هذه الآيات أنه أمر الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام .

فامثل الملائكة أمر الله عز وجل فسجلوا لآدم تكريماً وإجلالاً .

إلا إبليس فإنه امتنع عن السجود تكبراً وعناداً . فلعنه الله وطرده من رحمته.

فإن قيل : هل إبليس من الملائكة أو لا ؟

أقول : إن أرجح الأقوال في ذلك إن إبليس ليس من الملائكة لما يأتي :

١- قوله تعالى ﴿ إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتخزنونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو ﴾ (٣) فين سبحانه وتعالى أنه من الجن وليس من الملائكة . وبين أن له ذرية والملائكة ليس لهم ذرية .

٢- أن إبليس علل عدم سجوده لآدم بقوله ﴿ أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ﴾ (٤) والنار هي المادة التي خلق منها الجن ، والملائكة خلقوا من نور . وبين هذا

١- طه ١١٦ .
٢- ص ٧٢-٧٤ .
٣- الكهف ٥٠ .
٤- ص ٧٦ .

ما ثبت في صحيح مسلم عن عائشة - رضي الله عنها - قالت :
قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " خلقت الملائكة
من نور ، وخلق الجن من مارح من نار ، وخلق آدم مما وصف
لكم " (١) .

والمارح : اللهب المختلط بسواد النار (٢) .

٣- أن الملائكة لا يعصون الله ، وإبليس عصاه .

٤- أن الملائكة يدعون للمؤمنين ويلعنون الكافرين ،
وإبليس يحاول إضلال المؤمنين وأن يستمر الكفار على الكفر .
وأما دخوله معهم في الخطاب : فلأنه كان قد توسم
بأفعالهم وتشبه بهم ، وتعبد وتنسك مثلهم (٣) .

فلما أمرت الملائكة بالسجود لآدم تكبر وتعظم ،
وحسد آدم على ما فضله الله به فقال : ﴿ أنا خير من خلقتني
من نار وخلقته من طين ﴾ (٤) .
فلعن الله وطرده من رحمته .

وأمر الله آدم وحواء عليهما السلام بالبقاء في الجنة
وبالأكل منها حيث شاءا ومن أي أشجارها أرادا ، سوى شجرة
واحدة (٥) .

-
- ١- أخرجه مسلم ٣٢٩٤/٤ .
 - ٢- انظر غريب الحديث لابن الجوزي ٣٥١/٢ . والنهاية في غريب الحديث
٣٦٥/٤ .
 - ٣- وانظر بسط المسألة في الفصل لابن حزم ٣٤/٤-٣٥ . وتفسير الطبري
٣٩٤/١-٣٩٥ . وابن كثير ١٩/٣-٩ .
 - ٤- ص ٧٦ .
 - ٥- اختلف المفسرون في تعيين هذه الشجرة فقيل : أنها شجرة الكرم ، وقيل :
السنبلة ، وقيل : التين ، وقيل : الحنظلة . وليس لاحد هذه الأقوال
دليل . بل يعتمد أن الله نهى آدم وحواء عن شجرة - الله أعلم بنوعها
- فأكل منها . وانظر تفسير ابن عطية ٣٥/١ . والقرطبي ٣٥/١ . والبداية
والنهاية ٦٨/١-٦٩ .

ولكن الشيطان لم يطب نفسًا وهو ينظر إلى آدم وحواء
في هذا العيش الهنيء ، والنعيم المقيم . فبدأ يوسوس لهما
وقال ﴿ ما نهكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين
أو تكونا من الخُلدين ﴾ (١) . وقال ﴿ يا آدم هل أدلك على
شجرة الخلد وملك لا يبلى ﴾ (٢) .

فطمع آدم وحواء في هذا الملك والخلود الذي حسنه
لهما إبليس .

فأكلا من الشجرة التي نهاهما الله عنها : فأخرجهما
الشيطان من النعيم الذي كانا فيه . فأنزلهم الله جميعًا إلى
الأرض . قال تعالى ﴿ فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا
فيه وقتلنا أهبوطا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر
ومشع إلى حين ﴾ (٣) .

ثم بدأت بعد ذلك علاقة الملائكة بالإنسان على الأرض .

١- الأعراف ٢٠ .

٢- طه ١٢٠ .

٣- البقرة ٣٦ .

الفصل الثاني : نزول الملائكة بالوحي

وفيه خمسة مباحث :

- المبحث الأول : تعريف الوحي لغة وشرعا .
 - المبحث الثاني : الملك الموكل بالوحي .
 - المبحث الثالث : وحي الله إلى الأنبياء بواسطة الملائكة .
 - المبحث الرابع : وحي الله إلى غير الأنبياء بواسطة الملائكة .
 - المبحث الخامس : أشخاص اختلف العلماء في وحي الله إليهم بواسطة الملائكة .
- وهذا تفصيل الكلام عن هذه المباحث :

المبحث الأول : تعريف الوحي لغة وشرعا وأنواعه

الوحي في اللغة : بفتح الواو وسكون الحاء هو إعلام
الوحي الوحي إليه بأمر من الأمور على وجه الخفاء أو
غيره (١). ويكون بالإشارة ، والإلهام ، والكتابة ، والرسالة ،
والكلام الخفي .

فإطلاقة على الإشارة ، مثل قوله تعالى ﴿ فخرج على
قومه من المحراب فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا ﴾ (٢).
أي : إشار. إليهم (٣).

وإطلاقه على الإلهام ، مثل قوله تعالى ﴿ وأوحى ربك
إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر وما
يعرشون ﴾ (٤). أي : ألهمها (٥).

وإطلاقه على الكتابة ، مثل قول العرب " وحي في
حجر " أي: كُتِبَ فيه بطريق النحت ، وهو مثل يضرب لمن
يكتم السر ، وللشيء الظاهر اليبين (٦).

وإطلاقه على الكلام الخفي ، مثل أوحى فلان إلى
فلان بكذا . أي : كلمه بكلام يخفيه عن غيره (٧).

وإطلاقه على الرسالة ، يقال : أوحى الرجل . إذا

١- انظر معجم مقاييس اللغة ٩٣/٦. ولسان العرب ٣٨١/٥.

٢- مريم ١١.

٣- انظر الصحاح ٢٥٢٠/٦.

٤- النحل ٦٨.

٥- انظر تهذيب اللغة ٣٩٦/٥.

٦- انظر تهذيب اللغة ٣٩٨/٥. ولسان العرب ٣٨٠/٥ أو ٣٨٢.

٧- انظر تهذيب اللغة ٣٩٦/٥. ولسان العرب ٣٩٧/٥.

بعث برسول ثقة إلى عبد من عبيده ثقة (١).

ولهذا قال في تهذيب اللغة : " وكل هذا إعلام وإن
اختلفت أسباب الإعلام فيها " (٢).

والوحي في الشرع : إعلامُ الله من اصطفاؤه من عباده
بأمر من الأمور (٣)

وعلى هذا التعريف فإن الوحي يشمل الأنبياء ،
والمؤمنين الذين أراد الله أن يوحي إليهم (٤). على ما سيأتي
بيانه إن شاء الله .

أنواع الوحي

وحي الله إلى البشر على ثلاثة أنواع :

- ١- أن يكون الوحي بالرويا أو الإلهام .
- ٢- أن يكون من وراء حجاب .
- ٣- أن يرسل ملكاً من الملائكة (٥) - وهذا هو
المقصود في البحث -

والدليل على هذه الأنواع قوله تعالى ﴿ وما كان لبشر
أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً
فيوحي بإذنه ما يشاء ﴾ (٥).

١- انظر لسان العرب ٣٨٢/٥.

٢- تهذيب اللغة ٣٩٧/٥.

٣- انظر المفردات ٥٥. ومجموع فتاوى ابن تيمية ٥٢٨/١٧. ومناهل العرفان
٦٣/١.

٤- وانظر تفسير الطبري ٤٥/٢٥. والقرطبي ٥٣/١٦.

٥- الشورى ٥١.

المبحث الثاني : الملك الموكل بالوحي :

جاءت الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية التي تدل على أن جبريل عليه السلام هو الذي كان ينزل بالوحي من الله إلى البشر . والدليل على ذلك من الكتاب والسنة .

فمن الكتاب :

١- قوله تعالى ﴿ فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرًا سويًا ﴾ (١) .

أي : أن الله أرسل جبريل عليه السلام إلى مريم فجاءها على صورة البشر .

٢- وقوله تعالى ﴿ قل من كان عدوًا لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله ﴾ (٢) .

٣- وقوله تعالى ﴿ نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين ﴾ (٣) .

فهاتان الآيتان صريحتان في أن جبريل هو الذي نزل بالقرآن الكريم على النبي - صلى الله عليه وسلم -

ومن السنة :

ما رواه أبو داود ، وابن خزيمة ، والبيهقي ، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : " إذا أراد الله عز وجل أن يوحي بالامر تكلم بالوحي ، أخذت السموات منه رجفة ، أو قال : رعدة شديدة خوفًا من الله . فإذا سمع بذلك أهل السموات صعقوا ، وخرروا لله سجداً . فيكون أول من يرفع رأسه جبريل فيكلمه الله من وحيه بما أراد ، ثم يمر جبريل

١- مريم ١٧ .

٢- البقرة ٩٧ .

٣- الشعراء ١٩٣-١٩٤ .

على الملائكة ، كلما مر بسماء سأله ملائكتها : ماذا قال ربنا يا جبريل ؟ فيقول جبريل عليه السلام : قال الحق وهو العلي الكبير ، قال : فيقولون كلهم مثلما قال جبريل عليه السلام فيتهي جبريل بالوحي حيث أمره الله * (١).

ومنها حديث عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - المشهور الذي أخرجه مسلم . وأن جبريل جاء على صورة البشر ، وسأل النبي - صلى الله عليه وسلم - عن الإسلام ، والإيمان ، والإحسان ، والساعة . فلما انصرف قال النبي - صلى الله عليه وسلم - * يا عمر ! أتدري من السائل ؟ قلت الله ورسوله أعلم . قال * فإنه جبريل . أتاكم يعلمكم دينكم * (٢).

فهذان الحديثان يدلان أيضا على أن جبريل عليه السلام هو الذي كان ينزل بالوحي إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - .

ولذا قال ابن القيم - رحمه الله - * جبريل موكل بالوحي الذي فيه حياة القلوب * (٣).

وقد تقتضي حكمة الله - عز وجل - أن يرسل مع جبريل غيره من الملائكة بالوحي .
والدليل على ذلك من الكتاب والسنة .

١- أخرجه أبو داود ٥/٥٦٦ ، وابن خزيمة في التوحيد ١/٣٤٨-٣٤٩ ، واللفظ له . والبيهقي في الاسماء والصفات ٣٦٢-٣٦٣ ، وذكره ابن القيم في مختصر الصواعق ٢-٥٣ ، وعزاه إلى أبي داود وقال : * وهذا الإسناد كلهم أئمة ثقات * . وصحح إسناده الشيخ الألباني ، في السلسلة الصحيحة ٣/٢٨٣ .

٢- أخرجه مسلم ١/٣٦١-٣٨ .

٣- انظر إغاثة اللهنان ٢/١٣٢ .

فمن الكتاب الآيات الآتية :

١- قوله تعالى ﴿ ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقون ﴾ (١).

والروح : هو الوحي .

معنى الآية :

بين الله في هذه الآية أنه ينزل من يشاء من الملائكة بالوحي إلى من يشاء من عباده . وهم : الرسل لأنهم هم الذين يبلغون ما نزل إليهم من ربهم سبحانه وتعالى .

٢- وقوله تعالى ﴿ الله يصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس إن الله سميع بصير ﴾ (٢).

المعنى :

بين الله في هذه الآية أنه يختار من يشاء من الملائكة ، ليرسلهم حيث يريد سبحانه وتعالى . وكذلك يختار من يشاء من الناس للرسالة .

٣- وقوله تعالى ﴿ ولما جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا إنا مهلكوا أهل هذه القرية إن أهلها كانوا ظالمين قال إن فيها لوطاً قالوا نحن أعلم بمن فيها لتجنيه وأهله إلا امرأته كانت من الثبرين ولما جاءت رسلنا لوطاً سيء بهم وضاق بهم ذرعاً وقالوا لا تخف ولا تحزن إنا منجوك وأهلك إلا امرأتك كانت من الثبرين ﴾ (٣).

معاني المفردات :

القرية : هي قرية قوم لوط عليه السلام . واسمها

١- النحل ٢ .
٢- الحج ٧٥ .
٣- المنكوت ٣٦-٣٢-٣٣ .

سُدوم، ومكانها البحر الميت (١).
الغابرين : الباقيين في العذاب (٢).

المعنى :

ذكر الله تعالى في هذه الآيات أن الملائكة الذين
جاءوا إلى إبراهيم عليه السلام جمًّا - وأقل الجمع ثلاثة
على القول المشهور - وأخبروه بأنهم مكلفون من قبل الله
بإهلاك قوم لوط بعد أن ينجوه وأهله إلا امرأته . ثم خرج
هؤلاء الرسل من عند إبراهيم وذهبوا إلى لوط عليه السلام،
فضاق بهم لأنهم جاءوه على صفة غلمان جميلين، وخاف عليهم من
قومه أن يصيبوهم بسوء، فأخبروه بأنهم ملائكة جاءوا لإهلاك
قومه .

ومن السنة الحديثان التاليان :

١- أخرج مسلم في صحيحه عن ابن عباس - رضي الله
عنهما - قال : " بينما جبريل قاعد عند النبي صلى الله عليه
وسلم ، سمع نقيضاً (٣) من فوقه ، فرفع رأسه فقال : هذا ملك
نزل إلى الأرض ، لم ينزل قط إلا اليوم ، فسلم وقال : أبشر
بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك ، فاتحة الكتاب وخواتيم
سورة البقرة لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته " (٤).

وهذا الحديث لا ينافي كون جبريل عليه السلام هو
الذي نزل بالقرآن على النبي - صلى الله عليه وسلم - إذ أن
هذا الملك إنما نزل ليان فضل فاتحة الكتاب ، وخواتيم سورة

١- انظر تفسير الطبري ١٤٨/٢٠. وتفسير ابن كثير ١٣/٣. وقال: "وجعل الله
مكانها بحيرة خيثة متنة"

٢- انظر تفسير البغوي ٤٦٦/٣. والقرطبي ٢٤٦/٧.

٣- النقيض: الصوت. انظر النهاية في غريب الحديث ١٧/٥.

٤- أخرجه مسلم في صحيحه ٥٥٤/١.

البقرة (١).

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : * جلس جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فنظر إلى السماء فإذا ملك ينزل فقال جبريل : إن هذا الملك ما نزل منذ يوم خلق قبل الساعة (٢). فلما نزل قال : يا محمد أرسلني إليك ربك قال : أملكاً نيا يجعلك ، أو عبداً رسولاً فقال جبريل : تواضع لربك يا محمد قال : بل عبداً رسولاً* (٣).

فدل هذان الحديثان على أن الله قد أرسل هذين الملكين إلى النبي - صلى الله عليه وسلم .

١- انظر تفسير القرطبي ١/١١٦.

٢- قوله * قبل الساعة* أي قبل نزوله في هذه الساعة

٣- أخرجه أحمد ١٣٦/٢، واللفظ له . والبخاري انظر كشف الأستار عن زوائد البخاري ٣/١٥٥. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/٢٦-٢٢ رواه أحمد ، والبخاري ، وأبو يعلى ، ورجال الأولين رجال الصحيح . وذكره الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة ٣/٣-٤ وقال : * هذا إسناده صحيح على شرط مسلم* . وله شواهد ذكرها الهيثمي في المجمع ٩/٣٢. والألباني في السلسلة الصحيحة ٤/٣.

المبحث الثالث : وحي الله إلى الأنبياء بواسطة

الملائكة

ويتضمن هذا المبحث أربع مسائل :

- أولاً : وحي الله إلى إبراهيم عليه السلام .
- ثانياً : وحي الله إلى لوط عليه السلام .
- ثالثاً : وحي الله إلى زكريا عليه السلام .
- رابعاً : وحي الله إلى نبينا محمد صلى الله عليه

وسلم .

وهذا تفصيل الكلام عن هذه المسائل .

أولا : من الأنبياء الذين أوحى الله إليهم : إبراهيم عليه السلام .

أخبر الله تعالى - في عدة مواضع من كتابه العظيم - أنه أرسل الملائكة إلى خليله إبراهيم عليه السلام .
١- قال تعالى ﴿ ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا سلنا قال سلم فما لبث أن جاء بعجل خنيذ فلما رآ أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط ﴿١﴾ .

معاني المفردات .

خنيذ : أي مشوي (٢) .

نكرهم : أي وجدهم على غير ما عهد الأضياف (٣) .

٢- وقال تعالى ﴿ فلما ذهب عن إبراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط إن إبراهيم لحليم أوه منيب يابراهيم أعرض عن هذا إنه قد جاء أمر ربك وإنهم ءاتيهم عذاب غير مردود ﴿٤﴾ .

معاني المفردات .

الروع : الخوف (٥) .

أواه : أي كثير الدعاء (٦) .

-
- ١- هود ٦٩-٧٠ .
 - ٢- وقيل المشوي على الحجارة وقيل الناضج ولا تعارض بينهما فإنه مشوي على حجارة حتى نضج وانظر تفسير القرطبي ٦٣/٩ . وابن كثير ٤٥٩/٢ .
 - ٣- انظر تفسير الشوكاني ٥٠/٢ .
 - ٤- هود ٧٤-٧٥-٧٦ .
 - ٥- انظر تفسير القرطبي ٧٢/٩ .
 - ٦- هذا هو الذي رجحه ابن جرير في تفسيره ٥٣٢/١٤ تحقيق شاکر . وابن كثير ٣٩٦/٢ .

- مُثِيب : راجع إلى الله في كل أموره (١).
- ٣- وقال تعالى ﴿ ونبئهم عن ضيف إبراهيم إذ دخلوا عليه فقالوا سلماً قال إنا منكم وجلون ﴾ (٢).
- ٤- وقال سبحانه وتعالى ﴿ ولما جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا إنا مهلكوا أهل هذه القرية إن أهلها كانوا ظالمين قال إن فيها لوطاً قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله إلا امرأته كانت من الضالين ﴾ (٣).
- ٥- وقال جل ذكره ﴿ هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين إذ دخلوا عليه فقالوا سلماً قال سلم قوم منكرون فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين فقربه إليهم قال ألا تأكلون فأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشره بغلام عليم فأقبلت امرأته في صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم قالوا كذلك قال ربك إنه هو الحكيم العليم قال فما خطبكم أيها المرسلون قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين ﴾ (٤).

معاني المفردات .

- فراغ : أي مال إلى أهله في خفية من ضيوفه ، وهذا من آداب الضيافة (٥).
- صرة : أي صرخة عظيمة ، وهي قولها "يا ويلتا" (٦).
- صكت وجهها : أي ضربته بيدها كما تفعل النساء عند الأمر العجيب (٧).

-
- ١- انظر تفسير القرطبي ٧٣/٩.
- ٢- الحجر ٥١-٥٢.
- ٣- المنكوت ٣٦-٣٢ ، وسبق ذكر معاني المفردات في مبحث "الملك الموكل بالوحي" ص ٤٩-٥٠.
- ٤- الذاريات ٣٢-٣٤ .
- ٥- انظر تفسير الكشاف ٣٠/٤. والفتوحات الإلهية ٢٤/٤.
- ٦- انظر تفسير الطبري ٢٠٩/٣٦. وابن كثير ٢٣٧/٤.
- ٧- انظر تفسير البغوي ٢٣٢/٤. وابن كثير ٢٣٧/٤.

فليس فعلها سخفًا ، وإنما تعجبًا مما أخبروها به لقوله
تعالى ﴿ قالوا آتبعين من أمر الله ﴾ (١).

المعنى :

من الآيات المتقدمة نستطيع أن نعرف كيف نزلت
الملائكة بالوحي على إبراهيم عليه السلام .
فقد أتوه على صورة البشر ، فسلموا عليه ورد عليهم
السلام ، ورأى أنهم ضيوف من بني آدم . فقام بحق الضيافة
أحسن قيام ، فخرج من عندهم بخفية إلى أهله ، وهذا من
حسن إكرام الضيف ، فجاء بعجل سمين مشوي فقربه إليهم
ولكنهم لم يتقدموا للأكل منه ولم تمله أيديهم ، فارتاب عليه
السلام ، وأرجس منهم خيفة .

فلما رأوه خائفًا أخبروه بحالهم وإنهم ملائكة من عند
الله عز وجل ، وبشروه بأنه سيولد له ولد اسمه إسحاق ثم
سألهم عن الأمر الذي جاءوا من أجله . فقالوا : إن الله
أرسلنا إلى قوم لوط لإهلاكهم . فجادلهم في ذلك وقال : إن
لوطا يعيش بين قومه فقالوا له ﴿ نحن أعلم بمن فيها لتنجينه
وأهله إلا امرأته كانت من الضالين ﴾ (٢).

فخرجوا من عنده قاصدين لوطا عليه السلام .

ثانيا : من الأنبياء الذين أوحى الله إليهم : لوط
عليه السلام .

لما خرجت الملائكة من عند إبراهيم عليه السلام ،
قدموا على لوط عليه السلام . وقد بين الله قصتهم في كتابه

١- هود ٧٣ .

٢- العنكبوت ٣٢ .

الكريم .

١- قال تعالى ﴿ ولما جاءت رسلنا لوطاً سيء بهم وضاق بهم ذرعاً وقال هذا يوم عصيب وجاءه قومه يهرعون إليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال يقيم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي أليس منكم رجل رشيد قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وإنك لتعلم ما نريد قال لو أن لى بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد قالوا يلوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك إنه مصيها ما أصابهم إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب ﴿١﴾ .

معاني المفردات :

- سيء بهم : أي ساءه مجيئهم (٢) .
ضاق بهم ذرعاً : أي ضاق صدره ، أو وسعه وطاقته بمجيئهم (٣) .
عصيب : أي شديد (٤) .
يهرعون : أي يسرعون (٥) .
تخزون : أي تهينون وتذلون (٦) .
رشيد : أي ذو رشد واستقامة (٧) .
بقطع من الليل : أي بطائفة وجزء من الليل (٨) .

-
- ١- هود ٧٧-٨١ .
٢- انظر تفسير الطبري ٥٧/١٥ ، تحقيق شاکر . والقرطبي ٧٤/٩ .
٣- انظر تفسير القرطبي ٧٤/٩ والشوكاني ٥١٣/٢ .
٤- انظر تفسير الطبري ٤٩/١٥ ، تحقيق شاکر . والبغوي ٣٩٤/٢ .
٥- انظر تفسير ابن الجوزي ١٣٧/٤ ، وابن كثير ٤٥٤/٢ .
٦- انظر تفسير الطبري ١٦/١٥ ، تحقيق شاکر . والقرطبي ٧٧/٩ .
٧- انظر تفسير القرطبي ٧٧/٩ .
٨- انظر تفسير الشوكاني ٥١٥/٢ .

٢- وقوله تعالى ﴿ فلما جاءه آل لوط المرسلون قال إنكم قوم منكرون قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون وأنتك بالحق وإنا لصدقون فأسر بأهلك بقطع من الليل واتبع أدبارهم ولا يلتفت منكم أحد وامضوا حيث تؤمرون وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين وجاء أهل المدينة يستبشرون قال إن هؤلاء ضيفي فلا تفضحون واتقوا الله ولا تخزون قالوا أو لم تنهك عن العلمين قال هؤلاء بناتي إن كنتم تعلمين ﴿١﴾ .

معاني المفردات

- منكرون : أي لا أعرفكم (٢) .
 يمترون : أي يشكون (٣) .
 بالحق : أي باليقين وهو العذاب النازل بهم (٤) .
 اتبع أدبارهم : أي كن من ورائهم لئلا يتخلف أحد فينال العذاب (٥) .
 قضينا : أي أوحينا (٦) .
 تفضحون : أي تخجلون وتظهرون من أمرى ما يلزمني منه العار بتعديكم على ضيفي ، وذلك أن التعدي على ضيفي عار علي ، أو بإظهارى مظهر العاجز عن الدفاع عنهم فيلحقني العار (٧) .

-
- ١- الحجر ٦١-٦١ .
 ٢- انظر تفسير القرطبي ٣٨/١ والجلالين ٣٩ .
 ٣- انظر تفسير القرطبي ٣٨/١ والشوكاني ١٣٥/٣ .
 ٤- انظر تفسير السيفي ٥٣٣/١ والشوكاني ١٣٥/٣ .
 ٥- انظر تفسير القرطبي ٣٩/١ وابن كثير ٥٥٥/٢ .
 ٦- انظر تفسير السيفي ٣٥٣/١ والجلالين ٣٩ .
 ٧- انظر تفسير السيفي ٥٣٣/١ والشوكاني ١٣٧/٣ .

٣- وقال تعالى ﴿ ولما أن جاءت رسلنا لوطاً سيء بهم وضاق بهم ذرعاً وقالوا لا تخف ولا تحزن إنا منجوك وأهلك إلا امرأتك كانت الغبيرين إنا منزلون على أهل هذه القرية رجراً من السماء بما كانوا يفسقون ﴾ (١).

المفردات (٢).

رجراً : عذاباً (٣).

المعنى

بين الله سبحانه وتعالى في هذه الآيات كيف أرسل الملائكة إلى لوط عليه السلام. وذلك أنهم لما خرجوا من عند إبراهيم عليه السلام نزلوا ضيوفاً على لوط عليه السلام ، فساء مجيئهم ، وضاق صدره بهم ، لأنهم جاءوه في غاية من الجمال ، وهو يعلم الشنوذ الجنسي الذي أصيب به قومه ، فخاف على هؤلاء الضيوف أن يفعلوا بهم الفاحشة ولكن امرأته الخائنة أخبرت قومه بالضيوف (٤). فجاءوا إليه مسرعين يرتعدون فرحاً ، ويبشر بعضهم بعضاً بهؤلاء الفتيان ، وطلبوا من لوط أن يخلي بينهم وبين ضيوفه ليفعلوا بهم الفاحشة التي لم يسبقهم بها أحد من العالمين (٥).

١- العنكبوت ٣٣-٣٤.

٢- سبق ذكر أكثرها في مبحث "الملك الموكل بالوحي" ص ٤٩-٥٠.

٣- انظر تفسير الشوكاني ٢٠٢/٤.

٤- وهذه هي الخيابة التي ذكرها الله بقوله ﴿ ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرات لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا طالحين فخانتاهما ﴾ التحريم ٦ . وقد فسره ابن عباس رضي الله عنهما بذلك إذ قال : ما زنتا . أما امرأة نوح فكانت تقول للناس إنه مجنون ، وأما امرأة لوط فكانت تدل على الضيف فذلك خيانتها. أخرجه ابن جرير ١٧٠/٢٨ . والحاكم ٤٩٦/٢ ، وصححه ، ووافقه اللبيني .

٥- كما قال تعالى ﴿ ولوطاً إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من المسلمين ﴾ الأعراف ٨٠ . قال ابن كثير في تفسيره ٣٣٦/٢ : "لم =

فحذرهم لوط عقوبة الله عز وجل فقالوا له : ألم نمنعك
من أن تستضيف أحداً من الناس ، فأرسلهم عليه السلام إلى
ما يلائم فطرتهم ويشبعون به غريزتهم الجنسية من النساء (١) .
اللاتي هن أظهر ، بكل معاني الطهر ، النفسي
والحسي ، ثم خاطب عقولهم لعلمهم يرجعون عن غيهم
وإصرارهم على جريمتهم قائلاً : أليس منكم رجل رشيد .
ولكنهم ما زالوا مصممين على معصيتهم وسفاههم ، وقالوا إنك
تعلم لو أردنا النساء لتزوجناهن ، وإنك لتعلم أننا لا نريد إلا

=يسبغهم بها أحد من بني آدم ولا غيرهم ."
١- اختلف المفسرون في المراد بالنساء التي أرشد لوط قومه لهن . وهذا
الاختلاف مبني على قول الله سبحانه وتعالى ﴿ قال يُقوم هؤلاء بناتي
من أظهر لكم ﴾ هود ٧٨ ، وقوله تعالى ﴿ أتأتون الذكورن من العلمين
وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون ﴾ ١٦٥-١٦٦
الشعراء . فقال بعضهم : يعني نساء أمته . وهذا هو اختيار ابن جرير ،
ورواه عن بعض السلف انظر تفسيره ١٣/١٥-١٥-١٥ تحقيق شاکر . وابن
كثير ٤٥٤/٢ . ومال إليه أبو حيان في تفسيره ٢٤٦/٥ . واستدل هؤلاء بقراءة
أبي وابن مسعود ﴿ النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهتهم ﴾
الأحزاب ٦ . ﴿ وهو أب لهم ﴾ . فقالوا بأن كل نبي أب لامته أو
بمنزلة الأب . وقال بعضهم : إنهن بناته حقيقة وطلب منهم أن يتزوجوهن
وكان ذلك جائزاً في شريعتهم . وقال بعضهم إنما قال ذلك دفناً لهم ولا
يريد تزويجهم حقيقة . ذكر هذين التولين البغوي في تفسيره ٣٩٥/٢ .
وابن عطية ١٩٦/٩ . والقرطبي ٧٦/٩ . وضع ابن عطية القول الثالث وقال :
" وهذا التطع ليس من كلام الأنبياء صلى الله عليهم وسلم " . والأول
هو الأظهر لقوله تعالى ﴿ وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم ﴾
الشعراء ١٦٦ . ولأن بناته قليلات لا يكفين لقومه . وقال ابن كثير في
البداية والنهاية ١٦٨/١ . " وهذا هو الذي نص عليه مجاهد ، وسعيد بن
جبير ، والربيع بن أنس ، وقتادة ، والسدي ، ومحمد بن إسحاق وهو
الصواب . وقال الفخر الرازي في تفسيره ٣٢/١٧-٣٣ - لما ذكر هذا
القول ما ملخصه - : وهذا القول عندي هو المختار لوجهه - أن
عرض الإنسان بناته على الفجار أمر مستبعد لا يليق بأهل المروءة فكيف
بأكابر الأنبياء . ٢- أن قوله ﴿ هؤلاء بناتي من أظهر لكم ﴾ هود ٧٨ .
فبناته اللواتي من صلبه لا تكفي للجميع العظيم ، أما نساء أمته فبنين
كناية الكل . ٣- إن صح ما روي أنه ليس له إلا ابنتان وإطلاق لفظ
البنات على البنين لا يجوز لما ثبت أن أقل الجمع ثلاثة .

هؤلاء عند ذلك أسقط في يده ورأى ضعفه أمام هؤلاء الرجال .
 فقال : لو أن لي بكم قوة فأمنعكم من أن تأتوا الضيوف أو
 الجأ إلى عشيرة (١) . تمنعني وأضيافي منكم . وما تصبون إليه .
 وعندما بلغ به الكرب أشده ، وضاعت عليه الأرض بما رحبت .
 كشف له هؤلاء الضيوف عن حقيقتهم وأنهم ملائكة الله عز
 وجل ، وأن القوم لن يصلوا إليه أبداً . فطمس جبريل عليه
 السلام أعينهم فخرجوا عمياً لا يبصرون . وأمره بأن يخرج في
 الليل من القرية وأهله ولا يلتفت منهم أحد إلا امرأته فإنه
 سيصيها ما أصاب القوم وموعد العذاب الصبح وهو قريب ،
 فأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر . وذلك أن جبريل رفع قراهم
 إلى السماء ، ثم قلبها عليهم وأرسل الله عليهم حجارة من
 السماء زيادة في عذابهم .

ثالثاً : ومن الأنبياء الذين أوحى الله إليهم ذكورياً

عليه السلام (٢) .

١- ويدل لهذا قول النبي - صلى الله عليه وسلم - في قوله تعالى ﴿ أو
 أوى إلى ركن شديد ﴾ هود ٨٠ : قد كان يأوي إلى ركن شديد يعني :
 الله تبارك وتعالى . قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " فما
 بعث الله من نبي إلا في ثروة من قومه " أخرجه الطبري ٤٢٠/٨٥-٤٢١ ،
 تحقيق شاکر ، بعدة الفاظ . والحاكم ٥٦١/٢ وقال : صحيح على شرط
 مسلم . وقال محمود شاکر في تفسير الطبري هذا حديث صحيح ، وفي
 صحيح البخاري ١٢٠/٤ ، ومسلم ١٨٤٠/٤ أن النبي - صلى الله عليه وسلم
 - قال : " يفتخر الله للوط إن كان ليأوي إلى ركن شديد " . وهذا هو
 الذي ذكره الطبري في تفسيره ٤١٨/٨٥ تحقيق شاکر . والبغوي
 ٣٩٥/٢-٣٩٦ . وابن كثير ٤٥٤/٢-٤٥٥ . وقال الحافظ ابن حجر : المعنى : لو
 أن لي منعة وأقارب وعشيرة لكنك استنصر بهم عليكم وليلتموا عن
 أضيافي ، وقيل بأنه أوى إلى الله . والاول أظهر . انتهى ملخص من
 الفتح ٤١٥/٦-٤١٦ .

٢- هو زكريا بن برخيا ، ويقال ابن دان ، ويقال ابن لذن ، بن مسلم بن
 صلوق بن خشبان بن داود . نبي من أنبياء بني إسرائيل . ولذا قرنه الله
 سبحانه وتعالى بالأنبياء في قوله ﴿ وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس كل
 من الطالحين ﴾ الانعام : ٨٥ . ثم قال عن من ذكر من الأنبياء ﴿ أولئك

ذكر الله في كتابه العزيز وحي الملائكة لنيه زكريا
عليه السلام ومن ذلك :

١- قوله تعالى ﴿ كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد
عندها رزقا قال يُعريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن
الله يرزق من يشاء بغير حساب هنالك دعا زكريا ربه قال رب
هب لى من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء فنادته الملائكة
وهو قائم يصلى فى المحراب أن الله يبشرك بيحيى مصدقا
بكلمة من الله وسيداً وحسوراً نبيّاً من الصالحين (١٤١) .

معاني المفردات .

المحراب : هو مكان العبادة (٢) .

رزقا : اختلف المفسرون فى هذا الرزق الذى كان
يجده زكريا عند مريم على ثلاثة أقوال :
القول الأول : أنه كان يجد عندها فاكهة الصيف فى
الشتاء وفاكهة الشتاء فى الصيف . وهذا قول جمهور
المفسرين (٣) .

ويؤيده ما أخرج ابن جرير والحاكم عن ابن عباس -
رضي الله عنهما - قال : " وجد عندها عنباً فى مكمل (٤) فى

=الذين أتاهم الكتب والحكم والنبوة فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا
بها قوماً ليسوا بها بكافرين ﴿ الانعام ٨٩ . وتكفل بمریم عليها السلام كما
قال تعالى ﴿ وكللها زكريا ﴿ آل عمران ٣٧ . ولما خاف على مريم بعد
ما كبر وشاب شعره سأل الله أن يرزقه ولدًا فاستجاب الله له ورزقه
غلامًا اسمه يحيى وكان عليه السلام يعمل بالنجارة كما قال النبي - صلى
الله عليه وسلم - : " كان زكريا نجارًا " . أخرجه مسلم ١٨٤٧/٤ . وانظر
ترجمته فى البداية والنهاية ٤٩-٤٣/٢ .

١- آل عمران ٣٧-٣٨-٣٩ .

٢- انظر تفسير ابن كثير ٣٦١/١ . والسعدي ١٨١/١ .

٣- انظر تفسير الطبري ٣٥٤/٦-٣٥٥-٣٥٦ ، تحقيق شاکر . والبغوي ٣٧٧/١ .
وابن كثير ٣٦١/١ .

٤- المكمل : هو الزئيل المعمول من الخوص . وانظر المصباح الخير ٢٠٠ .

غير حينه (١).

القول الثاني : أنه كان يجد عندهما عليًا ، أو صحفًا فيها علم.

وهذا القول ذكره ابن كثير عن مجاهد (٢) وقال :
والاول أصح (٣).

القول الثالث : أن رجلاً من بني إسرائيل (٤) كان يأتيها بطعام فينميه الله لها فإذا دخل عليها زكريا وجد عندهما هذا الطعام فسألها عنه فتقول : هو من عند الله .

وهذا القول ذكره الطبري (٥) ، وابن عطية عن ابن إسحاق (٦).

ورده ابن عطية بقوله : والذي عليه الناس أقوى مما ذكره ابن إسحاق ، وتلقي زكريا الخبر دليل على أن هذا الرزق من عند الله (٧).

الملائكة : اختلف المفسرون في المراد بالملائكة هنا على قولين :

القول الاول : أنه جبريل عليه السلام . ومن قال به

١- أخرجه ابن جرير ٣٥٤/٦ ، تحقيق شاکر . والحاكم ٣٩١/٢-٣٩٢ ، وصححه وواقته اللصبي .

٢- هو مجاهد بن جبر المخزومي ، أبو الحجاج . روى عن علي ، والمبادلة وغيرهم . وروى عنه أيوب السخيتاني ، وعكرمة ، وقتادة ، وغيرهم . توفي وله ٨٣ سنة . وانظر تهذيب التهذيب ٤٤-٤٢/٢ . وطبقات المفسرين ٣٥٥/٢-٣٥٨ .

٣- انظر تفسير ابن كثير ٣٦١/١ .

٤- واسمه جريج ، وكان قد كفلها قبل زكريا

٥- انظر تفسير الطبري ٣٥٧/٦ ، تحقيق شاکر . وابن عطية ٦٩/٣ .

٦- هو محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي المخزومي . روى عنه السفينان ، وشعبة ، وغيرهم . له كتاب المنازي . توفي في بغداد عام ١٥١ . وانظر الطبقات الكبرى ٣٣١/٧-٣٣٢ . والوافي بالوفيات ١٨٨/٢-١٨٩ .

٧- انظر تفسير ابن عطية ٦٩/٣ .

السدي (١) - (٢).

واحتج من قال بهذا القول : بقراءة ابن مسعود ﴿فناده جبريل وهو قائم يصلي في المحراب﴾ (٣).

القول الثاني : أن المنادي جمع من الملائكة .

ذكره الطبري (٤) ، عن قتادة (٥) ، والربيع (٦) ،

وعكرمة (٧) ، ومجاهد .

وقال الطبري : والظاهر أنها جماعة من الملائكة دون

الواحد ، ولا يجوز أن يحمل تأويل القرآن إلا على الأظهر

الأكثر المستعمل في السنن العرب دون الأقل (٨).

ويمكن الجمع بين القولين فيقال : أن الله أرسل إليه

جمعاً من الملائكة ، وتكلم أحدهم ، وهذا مثل قوله تعالى

لموسى وهارون ﴿فأتيا فرعون فقولا إنا رسول رب العالمين﴾ (٩)

فالتكلم هو موسى لقوله تعالى بعدها ﴿قال ألم نريك فينا

وليداً ولبثت فينا من عمرك سنين﴾ (١٠).

١- هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة الهاشمي السدي الكبير، أبو محمد الكوفي . صاحب التفسير . روى عن ابن عباس ، وأنس . وعنه أبو عوادة ، والثوري ، والحسن بن صالح . أخرج له الجماعة إلا البخاري . توفي عام ١٢٧ . وانظر طبقات المفسرين ١١٠/١ .

٢- انظر تفسير الطبري ٣٦٤/٦ ، تحقيق شاکر .

٣- وهذه قراءة شاذة . وانظر تفسير الطبري ٣٦٤/٦ ، تحقيق شاکر . والقرطبي ٧٤/٤ .

٤- انظر تفسير الطبري ٣٦٥/٦ - ٣٦٦ .

٥- سبقت ترجمته ص ٣٧ .

٦- هو الربيع بن أنس البكري . روى عن أنس ، وجابر ، وابن عمر . وعنه ابن المبارك ، وأبو جعفر الرازي ، والأعمش . توفي عام ١٤٠ ، وقيل ١٣٩ . وانظر الطبقات الكبرى ٣٦٩/٧ - ٣٧٠ . وتهذيب التهذيب ٣٣٨/٣ - ٣٣٩ .

٧- هو عكرمة أبو عبد الله القرشي المدني البزيري . الحافظ ، المفسر ، مولى ابن عباس . وحدث عنه وعن عائشة ، وابن عمر وعنه النخعي ، والشمسي ، وعمرو بن دينار . ثقة ثبت لم يثبت عنه بدعة . توفي عام ١٤٤ ، وقيل غيرها . وانظر سير أعلام النبلاء ١٢/٥ - ٣٦ . وتقريب التهذيب ٣٩٧ .

٨- انظر تفسير الطبري ٣٦٥/٦ ، تحقيق شاکر ، بتصرف .

٩- الشعراء ١٦ .

١٠- الشعراء ١٨ .

كلمة من الله : هو عيسى بن مريم عليه السلام ، وسمي
كلمة الله لانه خلق بكلمة كن . وهذا قول عامة المفسرين(١) .
وقال أبو عبيدة(٢) : كلمة من الله : بكتاب من الله :
تقول العرب للرجل : انشدني كذا وكذا أي : قصيدة فلان وإن
طالت (٣) .

ومما يؤيد قول عامة المفسرين قوله تعالى ﴿ إن الله
يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم ﴾ (٤) .
سيداً : السيد : هو الذي يفوق أقرانه في كل شيء من
الخير(٥) . فيعلوهم بالعلم والعبادة(٦) .
حصوراً : أي يمنع نفسه ويحبسها عن النساء(٧) ، مع
قدرته على الجماع .
وإنما يكف عنهن ابتغاء مرضاة الله عز وجل ، لأن
المقام مقام مدح(٨) .

٢- وقوله تعالى ﴿ ذكر رحمت ربك عبده زكريا إذ نادى
ربه نداء خفياً قال رب إنى وهن العظم منى واشتعل الرأس
شيباً ولم أكن بدعاؤك رب شقياً وإنى خفت العوالى من ورائى
وكانت امرأتى عاقراً فهب لى من لدنك وليا يرثى ويرث من

-
- ١- انظر تفسير الطبري ٣٧١/٦-٣٧٢-٣٧٣، تحقيق شاکر . والقرطبي ٧٦/٤ .
 - ٢- هو معمر بن المثنى أبو عبيدة التيمي البصري النحوي . أخذ عن يونس ،
وأبي عمرو . وعنه القاسم بن سلام ، وأبو حاتم ، والمازني ، له كتاب
مجاز القرآن ، وغريب الحديث ، والقبائل ، وغيرها كثير . توفي عام ٣٥
تقريباً . وانظر إنباء الرواة ٢٧١/٣-٢٨٧ . وطبقات المفسرين ٣٣٦/٢-٣٣٨ .
 - ٣- انظر مجاز القرآن ٩١/١ .
 - ٤- آل عمران ٤٥ .
 - ٥- انظر تفسير القرطبي ٧٧/٤ ، وقال : * وهذا جامع * .
 - ٦- انظر تفسير ابن كثير ٣٦٢/١ .
 - ٧- انظر تفسير الطبري ٣٧١/٦-٣٨٠ تحقيق شاکر .
 - ٨- انظر تفسير الرازي ٣٧/٨ . والشوكاني ٣٣٧/١ .

ءال يعقوب واجعله رب رضىً يُزكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى (١).

معاني المفردات

وهن : أي ضعف ، ورق بسبب الكبر (٢).
اشتعل : أي امتلا ، وهذه استعارة مكنية حيث شبه الرأس الذي امتلا بالشيب بالحطب الذي اشتعلت فيه النار فكما أن النار تأتي على الحطب كله فتأكله كذلك الشيب عم الرأس كله ، وهذه من أحسن الاستعارات وأبدعها (٣).
بدعائك ربك شتيا : أي حينما كنت أدعوك فيما مضى لم أكن من الأشقياء الذين لم تجب دعاءهم ، بل كنت تجب دعائي (٤).

الموالي : هم العصبة والأقرباء خاف أن يتصرفوا بعد موته تصرفاً سيئاً (٥).

عاقراً : أي لا تلد (٦).

يرثي : اختلف المنسرون في المقصود بهذا الميراث على قولين :

القول الأول : يرثي في النبوة والعلم .

رواه الطبري عن مجاهد ، والحسن البصري ، والسدي (٧).

وهو اختيار ابن كثير (٨) ، والشوكاني (٩).

- ١- مريم ٢-٧.
- ٢- انظر تفسير الطبري ٤٦/١٦. والبنوي ١٨٨/٣.
- ٣- وانظر تفسير القرطبي ٧٧/١١. والشوكاني ٣٣١/٣.
- ٤- انظر تفسير الطبري ٤٦/١٦. وابن كثير ١١٢/٣.
- ٥- انظر تفسير القرطبي ٧٨/١١. وابن كثير ١١٢/٣.
- ٦- انظر تفسير البنوي ١٨٨/٣. والشوكاني ٣٣٢/٣.
- ٧- انظر تفسير الطبري ٤٨/١٦.
- ٨- انظر تفسير ابن كثير ١١٢/٣.

واستدل هؤلاء بما يأتي :

١- أن الأنبياء لا يورثون لما ثبت في الصحيحين عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : " لا نورث ما تركناه صدقة " (١) ، وفي رواية لأبي داود ، والترمذي في الشمائل المحمدية " كل مال نبي صدقة إلا ما أطعمه أهله وكساهم ، إنا لا نورث " (٢) .

٢- عن أبي الدرداء (٣) رضي الله عنه قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " إن العلماء ورثة الأنبياء ، وإن الأنبياء لم يُورثوا دينارًا ولا درهما وإنما وُرثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر . . . " (٤) الحديث .
فدل هذان الحديثان على أن الأنبياء لا يورثون شيئًا من المال .

القول الثاني : يرث مالي بعد وفاتي .

-
- ١- انظر تفسير الشوكاني ٣/٣٢٢ .
 - ١- أخرجه البخاري ٣/٨ . ومسلم ٣/١٣٧٩ .
 - ٢- أخرجه أبو داود ٣/٣٨٠ . والترمذي في الشمائل المحمدية ٣٦٦ وصححه الألباني في مختصر الشمائل ٢٠٤ .
 - ٣- هو : عويمر بن عامر ، ويقال : عامر بن مالك ، ويقال : غير ذلك ، الأنصاري الخزرجي . صاحب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . أسلم يوم بدر ، وشهد أحد . تولى قضاء دمشق في خلافة عمر رضي الله عنهما . توفي عام ٣٢ . وانظر سير أعلام النبلاء ٢/٣٣٥-٣٥٣ . والإصابة ٣/٤٦-٤٥ .
 - ٤- أخرجه أحمد ٥/١٩٦ . وأبو داود ٤/٥٨ . والترمذي ٥/٤٩-٤٨ . وابن ماجه ٨١/٨ من حديث طويل في فضل العلم وصححه الألباني في صحيح الجامع ٥/٣٠٢ .

رواه الطبري عن أبي صالح (١) ، واختاره (٢) وعزاه
البنوي (٣) إلى الحسن البصري.

واستدل أصحاب هذا القول بالأدلة الآتية :

١- ما أخرجه ابن جرير عن الحسن أن النبي - صلى
الله عليه وسلم - قال : " رحم الله أخي زكريا ، ما كان عليه
من ورثة ما له حين يقول : ﴿ فهب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث
من آل يعقوب ﴾ (٤) " .

٢- ما أخرجه ابن جرير عن قتادة قال : ذكر لنا أن
نبي الله - صلى الله عليه وسلم - كان إذا قرأ هذه الآية
وأتى على ﴿ يرثني ويرث من آل يعقوب ﴾ (٥) قال : " رحم
الله زكريا ما كان عليه من ورثته " .

٣- ما أخرجه ابن جرير عن قتادة أيضا قال : أن النبي
- صلى الله عليه وسلم - قال : " يرحم الله زكريا وما كان
عليه من ورثته ، ويرحم الله لوطا إن كان ليأوي إلى ركن
شديد " (٦) .

وهذه الأحاديث كلها مرسله فلا تعارض ما تقدم من
الأحاديث الصحيحة (٧) .

والراجع القول الأول لقوة أدلته ، وضعف المعارض
لها . والله أعلم .

١- هو بادام، ويقال باذان أبو صالح مولى أم هانئ.. وروى عنها ، وعن علي
وابن عباس . وعن الأعمش ، والثوري ، وإسماعيل السدي - راوي عنه
هذا الأثر - وهو من طبقة أبي صالح السمان . وهو ضعيف الحديث .
وانظر سير أعلام النبلاء ٣٧/٥ - ٣٨ . وتهذيب التهذيب ١٦/١ - ١٧ .

٢- انظر تفسير الطبري ١٦/٧٧ - ٤٨ .

٣- انظر تفسيره ٣/١٨٩ .

٤- مريم ٥٦ .

٥- مريم ٦ .

٦- أخرج هذه الأحاديث الثلاثة ابن جرير في تفسيره ١٦/٤٨ .

٧- وانظر تفسير ابن كثير ٣/١١٢ . والبداية والنهاية ٢/٤٤ - ٤٥ .

رضيا : أي مرضيا عندك وعند خلقك في دينه وخلقِهِ (١).

٣- وقوله تعالى ﴿ وذكريا إذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وأنت خير الوارثين فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه ﴾ (٢).

معاني المفردات

وأصلحنا له زوجه (٣) : اختلف المفسرون في معنى إصلاح الله له زوجه على ثلاثة أقوال :

القول الأول : أنها كانت عقيما فجعلها ولودا.

رواه ابن جرير عن ابن عباس (٤) ، وسعيد بن جبير (٥) ،

وقتادة (٦) . وقال البنوي : * قاله أكثر المفسرين * (٧) .

القول الثاني : أنه كان في لسانها طول أو أنها سيئة

المخلق فأصلحها الله .

١- انظر تفسير ابن كثير ١١٢/٣ . والشوكاني ٣٣٣/٣ .

٢- الأنبياء ٨٩-٩٠ .

٣- وهي : أشياع بنت عمران أخت مريم عليها السلام . وانظر البداية والنهاية ٥/٢ .

٤- وهذا الأثر ضعيف عن ابن عباس رضي الله عنهما لأنه من رواية ابن جريج قال : قال ابن عباس ، وابن جريج لم يدرك ابن عباس ، ولهذا قال القطنان في ابن جريج : * وإذا قال : قال فلان فهو شبه الريح * وقال أحمد : إذا قال : قال فلان جاء بمنكبر ، وفي رواية فاحذروه . وانظر سير أعلام النبلاء ٦/٣٢٥-٣٣٦ . وتهذيب التهذيب ٦/٢٠٢-٢٠٦ .

٥- هو سعيد بن جبير بن هشام الأسدي أحد أئمة التابعين . روى عن ابن عباس ، وابن عمر ، وأبي هريرة ، وعنه يعلى بن مسلم ، وأدم بن سليمان ، وعطاء بن السائب . قتله الحجاج عام ٩٥ أو ٩٤ - رحمه الله - . وانظر حلية الأولياء ٤/٣٧٥-٣٧٩ . وتهذيب التهذيب ٤/١١-١٤ .

٦- انظر تفسير الطبري ١٧/٨٣ .

٧- انظر تفسير البنوي ٣/٣٧٦ .

ذكره ابن كثير عن عطاء (١) ، ومحمد بن كعب (٢) ،
والسدي (٣) .

القول الثالث : أن الله جعلها ولودا وأصلح طول
لسانها وخلقتها .

وهذا جمع بين القولين السابقين . واختاره الطبري
والشوكاني (٤) .

وأولى هذه الأقوال هو القول الأول لما يأتي:

١- إن القول بأن أخلاقها كانت سيئة ولسانها كان
طويلا قبل دعاء زكريا عليه السلام . دعوى تحتاج إلى دليل .
٢- أن زكريا عليه السلام لم يدع الله بأن يصلحها من
سوء خلق . وإنما قال ﴿ وكانت امرأتى عاقراً ﴾ (٥) . فشكا إلى
الله عدم إنجابها .

٣- أن زكريا عليه السلام دعا بهذا الدعاء للحصول
على الذرية . كما قال ﴿ رب هب لي من لدنك ذرية طيبة ﴾ (٦)
وقال ﴿ فهب لي من لدنك ولياً ﴾ (٧) وقال ﴿ رب لا تذرني
فرداً ﴾ (٨) . فهذه الآيات تدل على أنه إنما كان يسأل الله

١- هو : عطاء بن أبي رباح . اسمه : أسلم القرشي مولاهم ، أبو محمد
السكري . روى عن ابن عباس ، وابن عمر ، وجابر ، وغيرهم ، وعن
مجاهد ، والزهري ، والأعمش ، وطلحة بن عمرو - راوي هذا الأثر عنه
- . توفي عام ١١٤ أو ١١٥ . وانظر سير أعلام النبلاء ٧٨/٥ - ٨٨ . وتهذيب
التهذيب ١٩٩ - ٢٠٣ .

٢- هو : محمد بن كعب القرظي ، أبو حمزة . حدث عن أبي هريرة ، وابن
عباس ، وابن عمر . وعنه أخوه عثمان ، ويزيد بن الهاد ، وابن عجلان .
كان من أئمة التفسير . توفي عام ١١٧ تقريباً . وانظر طبقات خليفة ٣٤ ،
وسير أعلام النبلاء ٦٥/٥ - ٦٨ .

٣- انظر تفسير ابن كثير ١٩٤/٣ .

٤- انظر تفسير الطبري ٨٣/١٧ . والشوكاني ٤٢٥/٣ .

٥- مريم ٥ .

٦- آل عمران ٣٨ .

٧- مريم ٥ .

٨- الأنبياء ٨٩ .

الذرية .

٤- أن الملائكة إنما بشرته بيحيى عليه السلام لأنه دعاء الله أن يرزق ولدًا ولو أنه سأل الله صلاح زوجته لأخبروه به .

وبشارته بيحيى متضمنة البشارة بصلاح زوجته للولادة ، والدليل على هذا أن الملائكة لما بشرته بيحيى قال : ﴿ رب أنى يكون لى غلم وقد بلغتى الكبر و امرأتى عاقراً قال كذلك الله يفعل ما يشاء ﴾ (١) . وقال : ﴿ رب أنى يكون لى غلم وكانت امرأتى عاقراً وقد بلغت من الكبر عتياً قال كذلك قال ربك هو على هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً ﴾ (٢) . وقال فى هذه الآية ﴿ فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجته ﴾ (٣) .

ففى الآيتين الأوليين تعجب عليه السلام كيف ستلد امرأته وهى عاقرة ، فأخبره الله أن ذلك أمر سهل ويسير عليه سبحانه وتعالى . وفى الآية الثالثة أخبر الله بأنه أصلح زوجته للولادة .

المعنى

بمجموع هذه الآيات يتبين لنا كيف أوحى الملائكة لزكريا عليه السلام .

وذلك أن زكريا عليه السلام كان متكفلاً بمريم عليها

١- آل عمران ٤٠ .

٢- مريم ٨-٩ .

٣- الأنبياء ٩٠ .

السلام ، فإذا جاء ليتفقد حالها وجد عندها طعاماً في غير حينه فتعجب من ذلك ، وسأل مريم عليها السلام من أين لك هذا الطعام فأجابته أنه من عند الله والله يرزق من يشاء بغير حساب. عند ذلك تأمل في هذا الطعام الذي يأتيها في غير حينه ونظر إلى نفسه وحاجته إلى الولد ، فسأل نفسه : هل يمكن أن يأتيه ولد في غير حينه - وهو شيخ كبير - وامرأته عاقر لا تلد ؟

ولقوة ما عنده من الإيمان والثقة بالله عز وجل صار يتكسر بين يدي الله ويدعوه بدعاء خفي لا يسمعه أحد من الناس . بين فيه ركبته وضعفه ، واقتناره إليه . وأنه قد أجاب دعاءه الذي دعاه به وهو قوي . وهو الآن بأمس الحاجة إلى ولد يرث النبوة والعلم منه ، وقد تعددت أسباب الحاجة إلى الولد .

فمرة يقول : ﴿ رب هب لي من لدنك ذرية طيبة ﴾ (١)

فسأل الله الذرية ، وأن تكون سالحة .

ومرة يقول ﴿ فهب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضياً ﴾ (٢) فسأل الله أن يكون هذا الولد من أولياء الله ، وأن يورثه النبوة والعلم . ويرث من آل يعقوب النبوة ، وأن يكون مرضياً عنه .

ومرة يقول : ﴿ رب لا تذرني فرداً ﴾ (٣) فسأل الله أن لا يبقيه فرداً لأنه بحاجة إلى الولد ليساعده في أموره . وطلب الولد أمر فطري تنوق إليه كل نفس . فهذه أسباب شرعية لطلب الولد .

أضف إلى ذلك أنه خاف من قرابته إذا مات أن

١- آل عمران ٣٨.

٢- مريم ٦٠.

٣- الأنبياء ٨٩.

يتصرفوا تصرفاً سيئاً ولما كان الله قد أكرم مريم بهذه الكرامة العظيمة في غير حينها سأل الله أن يرزقه ولداً وإن كان في غير حينه، لأنه شيخ كبير وامرأته عاقرة .

فاستجاب الله له دعاءه وجاءته البشيرة من قبل الملائكة وهو قائم يصلي في مكان عبادته بأن الله يبشرك بحيى مصداً بكلمة من الله وسيداً وحصوراً ونياً من الصالحين . فهذه بشارات عظيمة لذكريا عليه السلام ، نستعرضها عند الحديث عن بشارة الملائكة لذكريا (١) إن شاء الله تعالى .

رابعا : ومن الأنبياء الذين أوحى الله إليهم نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم .

لاشك أن جبريل عليه السلام هو الذي كان ينزل
بالوحي على النبي - صلى الله عليه وسلم - إلا الشيء
النادر الذي كان يشاركه غيره من الملائكة كما سبق بيانه (١).

وقد تعددت الآيات في هذا المعنى :

١- قال تعالى ﴿ قل من كان عدواً لجبريل فإنه نزله
على قلبك بإذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى
للمؤمنين ﴾ (٢).

سبب نزول الآية :

ما ثبت عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال :
"أقبلت يهود إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
فقالوا: يا أبا القاسم إن نسألك عن أشياء فإن أنباتنا بهن عرفنا
أنك نبي واتبعناك قال : فأخذ عليهم ما أخذ إسرائيل على
بنيه: أن قال: الله على ما نقول وكيل . قالوا: فأخبرنا من
صاحبك الذي يأتيك من الملائكة ، فإنه ليس من نبي إلا يأتيه
ملك بالخبر فهي التي نتابعك إن أخبرتنا . قال : جبريل .
قالوا: ذاك الذي ينزل بالحرب والقتال ، ذاك عدونا لو قلت
ميكائيل الذي ينزل بالنبات والقطر والرحمة . فأنزل الله عز
وجل ﴿ من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك ﴾ (٣). إلى

١- في مبحث : الملك الموكل بالوحي ص ٤٨-٥٢.

٢- البقرة ٩٧.

٣- البقرة ٩٧.

آخر الآية (١).

معاني المفردات

بإذن الله : أي بأمره (٢).

لما بين يديه : أي لما قبله من الكتب (٣).

هدى : أي يدلهم ويرشدهم إلى كل خير (٤).

المعنى

في هذه الآية يرد الله على حماة اليهود المضحكة لعدم إيمانهم بالنبي - صلى الله عليه وسلم - . وزعمهم في ذلك أن الذي ينزل عليه بالوحي جبريل الذي هو علوهم من الملائكة. ويزعمون أنه إنما ينزل بالعذاب والدمار . ولو كان النازل به ميكائيل الموكل بالمطر لآمنوا بالنبي - صلى الله عليه وسلم - . وسبب النزول يدل على أنهم يريدون أن يتمسكوا ولو ببطل نسج العنكبوت ليعللوها به عدم إيمانهم بالنبي - صلى الله عليه وسلم - . وقد توعد الله على هذا الزعم ، وبين أن من كان عدوًا لجبريل فالله علو له ، لأنه رسول من رسل الله نزل بالقرآن

١- أخرجه أحمد ٣٧٤/١. والترمذي ٣١٤/٥ والطبري ٣٧٧/١-٣٧٨ ، تحقيق شاکر - مطولا - وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٨/١-٢٨٩ . واللفظ له وحسن إسناده المحقق . والبيهقي في دلائل النبوة ٣٦٦/٦-٣٦٧ . والواحدي ٣٦ . وذكره الهيثمي في المجمع ٢٤٤/٨-٢٤٥ . وقال : رواه أحمد والطبراني ورجالهما ثقات . وصحح إسناده أحمد شاکر في تحقيقه لتفسير الطبري ٣٧٨/١ .

٢- انظر تفسير الطبري ، تحقيق شاکر ٣٨٧/١ . وتفسير ابن أبي حاتم ٢٨٩/١ .

٣- انظر تفسير الطبري ، تحقيق شاکر ٣٩٢/١-٣٩٣ . وتفسير ابن أبي حاتم ٣٩٠/١ .

٤- انظر تفسير الطبري ٣٩٣/٢ ، تحقيق شاکر .

على قلب النبي - صلى الله عليه وسلم - الذي هو مكان التلقي والحفظ ، ثم إن هذا القرآن الذي نزل به جبريل مصدقاً لما في التوراة وغيرها من الكتب السابقة ، فلو أنصفوا لآمنوا به لأنه جاء مصدقاً للحق الذي في كتبهم التي بين أيديهم .

ثم إن جبريل عليه السلام نزل بهذا القرآن وهو يهدي المؤمنين ويرشدهم ويدلهم إلى الخير . ويبشرهم بالخير الدنيوي كالتمكين في الأرض، ونصرهم على عدوهم، والأمن بعد الخوف . ويبشرهم بالخير الآخروي ، كدخول الجنة، والفوز برضى الله سبحانه وتعالى . فهذا القرآن الذي نزل به جبريل عليه السلام فيه خير عظيم للمؤمنين فما المانع لهم من الإيمان؟ فكشف الله عن حقدهم وكرههم للنبي - صلى الله عليه وسلم - وأقام عليهم الحجة بهذه الآية .

ومن الآيات الدالة على نزول جبريل بالوحي على النبي - صلى الله عليه وسلم -
٢- قوله تعالى ﴿ قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين ﴾ (١).

معاني المفردات

روح القدس : هو جبريل عليه السلام (٢).
القدس : أي الطهر وأضاف الروح إليه من باب إضافة

١- النحل ١٠٢.

٢- انظر تفسير القرطبي ١٧٧/١٠ وابن كثير ٥٨٧/٢.

الموصوف إلى الصفة (١).

بالحق : الحق هو الصلح في الاخبار والعدل في

الأحكام (٢).

المعنى

لما نزل قوله تعالى ﴿ وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ
أَعْلَمُ بِمَا يَنْزِلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٣).
رد الله في هذه الآية على كفار قريش الذين لا يعرفون
حكمة النسخ في كتاب الله عز وجل .

قال سيد قطب : إن المشركين لا يدركون وظيفة
هذا الكتاب . لا يدركون أنه جاء لإنشاء مجتمع عالمي
إنساني، وبناء أمة تقود هذا المجتمع العالمي . وأنه الرسالة
الأخيرة التي ليست بعدها من السماء رسالة ، وأن الله الذي
خلق البشر عليم بما يصلح لهم من المبادئ والشرائع . فإذا
بدل آية انتهى أجلها واستنفذت أغراضها ، ليأتي بآية أخرى
أصلح للحالة الجديدة التي صارت إليها الأمة ، وأصلح للبقاء
بعد ذلك الدمر الطويل الذي لا يعلمه إلا هو . حسبها افتراء
منه، وهو الصادق الأمين الذي لم يعهدوا عليه كذبا (٤) .

فيقول الله تعالى : قل لهم يا محمد إن الذي نزله هو
جبريل عليه السلام وأنه ملاصق للحق وملابس له لا يمكن أن
ينفك عنه فلا كذب في أخباره ولا ظلم في أحكامه.
ثم إن في هذا النسخ فائدة جلية جدا وهي تثبيت

١- انظر تفسير الفيضاري ٥٥٧/١ والشوكاني ١٩٤/٣.

٢- انظر تفسير ابن كثير ٥٨٧/٢ والسعدي ١١٨/٤.

٣- النحل ١١.

٤- انظر في ظلال القرآن ٣١٩٤/٤، بتصرف.

المؤمنين على الإيمان وذلك أنهم إذا علموا أنه شرع حكماً من الأحكام ثم نسخه علموا أنه أبدله بمثله أو بخير منه لهم ، وإن نسخه هو الموافق لحكمة الله تعالى ، كما قال تعالى ﴿ ما نسخ من آية أو نسخها نأت بخير منها أو مثلها ﴾ (١) .

ثم إنه يدل المسلمون ويرشدتهم إلى ما فيه الخير في دينهم وديانهم ويبشرهم بالخير الدنيوي والآخروي .
ومن الآيات الدالة على نزول جبريل بالوحي على النبي - صلى الله عليه وسلم - :

٣- قوله تعالى ﴿ ولا تعجل بالقراءة من قبل أن يقضى إليك وحيه وقل رب زدني علماً ﴾ (٢) .

٤- وقوله تعالى ﴿ وإنه لتنزل رب العلمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين ﴾ (٣) .

معاني المفردات

نزل به الروح الأمين : قرأ نافع (٤) ، وابن كثير (٥) ،

١- البقرة ١٠٦ .

٢- طه ١١٤ .

٣- الشعراء ١٩٢-١٩٥ .

٤- هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي المدني . أحد القراء السبعة قرأ على الأعرج ، وأبي جعفر القاري ، ومسلم بن جندب . وقرأ عليه مالك ، وقالون ، وورش ، وغيرهم ، إمام الناس في القراءة بالمدينة . توفي عام ١٦٩ تقريباً . وانظر معرفة القراء ١١١-١٠٧/١ . وطبقات ابن الجزري ٣٣٠/٢-٣٣٤ .

٥- هو : عبد الله بن كثير بن المطلب الداري الكوفي . أحد القراء السبعة . وإمام أهل مكة في القراءة ، قرأ على عبد الله بن السائب ، ومجاهد ، ودرباس مولى ابن عباس ، وقرأ عليه أبو عمرو بن العلاء ، وشبل بن عباد ، وسفيان بن عيينة ، وغيرهم . توفي عام ١٢٠ . وانظر معرفة القراء ١٦١/١-٨٨ . وطبقات ابن الجزري ٤٤٣/١-٤٤٥ .

وأبو عمرو (١) ، وحفص (٢) ، وأبو جعفر (٣) ﴿نزل﴾ بتخفيف الزاي ورفع ﴿الروح﴾ على أنه فاعل ، ورفع ﴿الأمين﴾ لأنه صفة له . وحجتهم في ذلك قوله تعالى ﴿قل نزله روح القدس من ربك﴾ (٤) . وقوله ﴿فإنه نزله على قلبك بإذن الله﴾ (٥) . فلما كان في هذين الموضعين جبرائيل هو الفاعل بإجماع ، ردوا ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه .

وقرأ الباقون : بتشديد الزاي في ﴿نزل﴾ ونصب ﴿الروح﴾ على أنه مفعول به . وفاعل نزل ضمير مستتر تقديره هو يعود على الله تعالى . ونصب ﴿الأمين﴾ لأنه صفة للروح ، والمعنى : نزل الله بالقرآن الروح .

وحجتهم في ذلك : أنه أتى عقيب الخبر عن تنزيل القرآن وهو قوله ﴿وإنه لتنزيل رب العلمين﴾ (٦) والتنزيل مصدر نزل بالتشديد فكان قوله ﴿نزل به الروح الأمين﴾ (٧) كان مردوداً على ما تقدمه من ذكر الله تعالى ليكون آخر

١- هو زياد بن العلاء بن عمار أبو عمرو المزني . أحد القراء السبعة ، ومقره أهل البصرة ، قرأ على الحسن البصري ، وعاصم بن أبي النجود ، وابن كثير . وقرأ عليه ابن المبارك ، والأصمعي ، وسيبويه ، وغيرهم . توفي عام ١٥٤ . وانظر معرفة القراء ١٠٥-١٠٠/١ . وطبقات ابن الجزري ٢٢٢-٢٨٨/١ .

٢- هو : حفص بن سليمان أبو عمرو الأسدي الكوفي . صاحب عاصم وابن زوجته ، وقرأ عليه مرازاً . وقرأ عليه حسين بن علي الجمفي ، وحزرة ابن القاسم ، وخلف الحداد . توفي عام ١٨٠ . وانظر معرفة القراء ٢٤١-١٤٠/١ . وطبقات ابن الجزري ٢٥٤-٢٥٥ .

٣- هو : يزيد بن القمعاة أبو جعفر المخزومي المدني . أحد القراء المشرة . وهو من التابعين قرأ على مولاة عبد الله بن عباس ، وقرأ على أبي هريرة ، وابن عباس رضي الله عنهم . وقرأ عليه نافع ، وسليمان بن جمار ، وعبد الرحمن بن أسلم . توفي عام ١٣٦ تقريباً . وانظر معرفة القراء ٧٦-٧٢/١ . وطبقات ابن الجزري ٣٨٢/٢-٣٨٤ .

٤- النحل ١٠٢ .

٥- البقرة ٩٧ .

٦- الشعراء ١٩٢ .

٧- الشعراء ١٩٣ .

الكلام منظومًا على لفظ أوله إذ كان على سياقه (١).
والجمع بين معنى القراءتين أن يقال : إن الروح
الأمين - جبريل عليه السلام - إذا نزل على محمد - صلى
الله عليه وسلم - بالقرآن لم ينزل به إلا بأمر الله تعالى (٢)
ويدل لهذا المعنى عموم قوله تعالى ﴿ وما ننزل إلا بأمر
ربك ﴾ (٣).

المعنى

في هذه الآيات بيان لنزول القرآن ، الذي ذكره الله
في أول السورة وأن الكفار لم يؤمنوا به . قال تعالى ﴿ وما
يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث إلا كانوا عنه معرضين ﴾ (٤).
وبين في هذه الآيات أن هذا القرآن لا يمكن أن يدخله
ما ليس منه ، أو أن يخرج منه شيء على أي حال من
الأحوال لأن الله تعالى هو الذي نزله ووكل به جبريل الأمين
الذي من شأنه أن لا يخون الرسالة .

ثم إن جبريل نزل على مكان التلقي والحفظ من النبي
- صلى الله عليه وسلم - وهو القلب حتى لا يقول أحد بأنه
ما حفظ أو لعله قد نسي . ثم إن الله قد تكفل بحفظه فلا
تعجل بقراءته خشية أن تنساه . وقد نزل بلغة العرب فلا حجة
لكفار قريش في عدم فهم هذا القرآن لأنه نزل بلغتهم ولسانهم
الفصح . وهو بائن في نفسه مبین لما فيه من العقائد والشرائع
والتقص وغير ذلك .

ولو نزل بغير لغتهم لقالوا كما قال الله عنهم ﴿ ولو

-
- ١- انظر حجة القراءات ٥٢٠-٥٢١. والنشر في القراءات العشر ٢/٣٣٦ .
والمهذب ٢/٩٧.
 - ٢- انظر تفسير الطبري ١٩/١١٢.
 - ٣- مريم ٦٤.
 - ٤- الشعراء ٥.

جعلته قرءاً أعجمياً لقالوا لولا فصلت آيته أعجمي وعربي ﴿١﴾.

فما أعظم هذا القرآن لانه كلام الله سبحانه وتعالى الذي نزل به أفضل الملائكة على قلب أفضل البشر لتعبد به خير أمة أخرجت للناس .

ومن الآيات الدالة على نزول جبريل بالوحي على النبي - صلى الله عليه وسلم -

٥- قوله تعالى ﴿ وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى وهو بالأفق الأعلى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى ﴾ ﴿٢﴾.

معاني المفردات (٣).

وما ينطق عن الهوى : أي ما يتكلم محمد صلى الله عليه وسلم بما تحبه نفسه وتهواه (٤).

واختلف المفسرون في المراد بذلك على قولين :

القول الأول : أنه كل ما يبلغه النبي - صلى الله عليه وسلم - عن الله . قاله ابن كثير (٥) ، والشوكاني (٦) ، وصديق حسن خان (٧) ، والسعدي (٨) ، والشنقيطي (٩) .
واستدل هؤلاء بما يأتي :

-
- ١- فصلت ٤٤.
 - ٢- النجم ٣-٥.
 - ٣- تقدم ذكر بعض معاني المفردات ص ٣٦.
 - ٤- انظر تفسير الرازي ٢٨/٢٨١.
 - ٥- انظر تفسير ابن كثير ٤/٢٤٨.
 - ٦- انظر تفسير الشوكاني ٥/٥٥.
 - ٧- انظر فتح البيان ٩/١٥٩.
 - ٨- انظر تفسير السعدي ٨/٤٠.
 - ٩- انظر أضواء البيان ٧/٧٠٤.

١- قوله تعالى ﴿ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ (١)
 والحكمة هي السنة (٢).
 ٢- ما أخرجه الإمام أحمد ، وأبو داود ، والدارمي ،
 والحاكم عن عبد الله بن عمرو (٣) رضي الله عنه قال: "كنت
 أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله - صلى الله عليه وسلم
 - أريد حفظه فبعتني قريش فقالوا : إنك تكتب كل شيء تسمعه
 من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، ورسول الله -
 صلى الله عليه وسلم - بشر يتكلم في الغضب والرضا .
 فأمسكت عن الكتاب ، فذكرت ذلك لرسول الله - صلى الله
 عليه وسلم - فقال : اكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج مني إلا
 حق" (٤).

فدلت الآية والحديث على أن كلام الرسول - صلى
 الله عليه وسلم - في شرع الله وحي لا ينطق به عن الهوى .
 القول الثاني : أنه القرآن خاصة
 قاله الطبري (٥) ، وابن الجوزي (٦) ، وذكره القرطبي

-
- ١- النساء ١١٣.
 - ٢- انظر تفسير ابن كثير ٥٥٥/١.
 - ٣- هو عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل السهمي صحابي جليل. وكان
 يكتب للنبي - صلى الله عليه وسلم - قال أبو هريرة - رضي الله عنه
 - : ما كان أحد أحفظ مني لحديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم
 - إلا عبد الله بن عمرو فإنه يكتب ولا أكتب . توفي عام ٦٥ تقريبا .
 وانظر الطبقات الكبرى ٣٦١/٤ - ٣٦٨ . وأسد الغابة ٣٤٩/٣ - ٣٥١ .
 - ٤- أخرجه أحمد ١٦٢/٢ ، واللفظ له . وأبو داود ٦٠/٤ - ٦١ . والدارمي ١٢٥/١ .
 والحاكم ١٥٥/١ - ١٠٦ . وذكره الحافظ في الفتح ٢٠٧/١ ، وقال : ولهذا طرق
 أخرى عن عبد الله بن عمرو يقوي بعضها بعضا ، وصحح إسناده أحمد
 شاكر في تعليقه على المسند ١٥/١٠ . وصححه الألباني في صحيح سنن أبي
 داود ٦٩٥/٢ . وهذا الحديث لا يعارض نهى النبي - صلى الله عليه
 وسلم - أن يكتب عنه شيء غير القرآن ، لأن النهي كان في أول
 الإسلام خشية أن يختلط القرآن بغيره . فلما ميز القرآن أذن بالكتابة .
 وانظر تهذيب السنن لابن القيم ٢٤٥/٥ - ٢٤٦ .
 - ٥- انظر تفسير الطبري ٤٢/٢٧ .
 - ٦- انظر تفسير ابن الجوزي ٦٣/٨ .

عن قتادة (١) . ، وقال به القاسمي .

واستدل القاسمي على ذلك بما يأتي :

١- أن سياق الآيات يدل على أن المراد به القرآن .

٢- أن إنكار المنكرين كان في شأن القرآن (٢) .

الترجيح :

الراجح هو القول الأول لقوة أدلتهم .

ويجاب عن أدلة أصحاب القول الثاني بالآتي :

١- قولهم إن السياق يدل على أن المراد القرآن .

يجاب عنه : بأن قوله تعالى ﴿ وما ينطق عن الهوى ﴾ (٣)

لفظ عام يشمل القرآن وغيره .

٢- وأما قولهم بأن إنكار المنكرين كان في شأن

القرآن .

يجاب عنه : بأن تنزيه النبي - صلى الله عليه وسلم -

عن النطق بالهوى فيما يقول من الشرع دليل على تنزيه

القرآن ، وذلك أنه هو المبلغ عن الله وهو المفسر لكلام الله

عز وجل كما قال تعالى ﴿ وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما

نزل إليهم ﴾ (٤) فتزيه كلام النبي - صلى الله عليه وسلم -

تنزيه للقرآن .

وعلى هذا فالقول الأول أولى من القول الثاني . والله

أعلم .

شديد القوى : هو جبريل عليه السلام (٥) .

استوى : اختلف المفسرون في معنى استواء جبريل

١- انظر تفسير القرطبي ٨٤/١٧ .

٢- انظر تفسير القاسمي ٢٢٢/١٥ - ٢٢٣ .

٣- النجم ٣ .

٤- النحل ٤٤ .

٥- انظر تفسير الطبري ٤٢/٢٧ . وابن كثير ٢٤٨/٤ .

على قولين :

القول الأول : كمل جبريل واعتدل على صورته الحقيقية وهو بالافتق . ذكره ابن الجوزي (١) ، واختاره ابن كثير (٢) .

ومن الأدلة لهذا ما يأتي :

١- أن الاستواء في اللغة إذا عدي بعلى فمعناه العلو والارتفاع : مثل قوله تعالى ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ (٣) وقوله ﴿ لتستوا على ظهوره ﴾ (٤) وقوله ﴿ واستوت على الجودي ﴾ (٥) .

أما إذا لم يعد بحرف فإن معناه التمام والكمال قال تعالى ﴿ ولما بلغ أشده واستوى آتيته حكماً وعلماً وكذلك نجزي المحسنين ﴾ (٦) .

٢- أن رؤية النبي - صلى الله عليه وسلم - لجبريل في ليلة الإسراء ذكرها الله بعد هذه الآيات بقوله ﴿ ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى ﴾ (٧) . وهذه الرؤية قبل الإسراء (٨) .

القول الثاني : بمعنى علا وارتفع جبريل هو والنبي - صلى الله عليه وسلم - في الافتق ليلة الإسراء .
ومن قال بذلك الطبري (٩) ، وابن الجوزي (١٠) .

١- انظر تفسير ابن الجوزي ٦٤/٨ - ٦٥ .

٢- انظر تفسير ابن كثير ٢٤٩/٤ .

٣- طه ٥ .

٤- الزخرف ١٣ .

٥- هود ٤٤ .

٦- القصص ١٤ .

٧- النجم ١٣-١٤ .

٨- انظر تفسير ابن كثير ٢٤٩/٤ .

٩- انظر تفسير الطبري ٤٣/٢٧ .

١٠- انظر تفسير ابن الجوزي ٦٤/٨ .

واستدلوا على ذلك بأنه جائز في اللغة . وهو مثل قوله تعالى ﴿ أءذا كنا ترابًا وءباؤنا ﴾ (١) . فعطف الاءاء على المكني في ﴿ كنا ﴾ من غير إظهار ﴿ نحن ﴾ (٢) .

والراجع القول الأول .

وقد أجاب ابن كثير على ما استدل به الطبري بقوله « بأنه متجه من حيث اللغة ولكن لا يساعده المعنى على ذلك لان هذه الروية لم تكن ليلة الإسراء ، وإنما في أوائل البعثة ، ثم راه بعد ذلك ليلة الإسراء عند سدره المتهى (٣) .

الافق الاعلى : جهة السماء قالت عائشة - رضي الله عنها - « آتاه في هذه المرة في صورته التي هي صورته ، فسد أفق السماء » (٤) .

دنا : أي قرب من النبي صلى الله عليه وسلم .

تدلى : أي نزل . وهذا من المؤخر الذي معناه التقديم كما تقول : زارني فلان فأحسن لي أي أحسن إليّ فزارني (٥) . حيث كانت زيارته إحسانًا لي .

قاب : أي قدر ، أو قيد .

فأوحى إلى عبده ما أوحى : اختلف المفسرون في معنى هذه الآية على قولين :

القول الأول : أوحى جبريل إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - ما أمره الله بتبليغه إياه .

رواه الطبري (٦) ، والبغوي (٧) عن الحسن البصري ،

١- النمل ٦٧ .

٢- انظر معاني القرآن للفراء ٩٥/٣ . وتفسير الطبري ٤٣/٢٧ .

٣- انظر تفسير ابن كثير ٢٤٩/٤ .

٤- أخرجه مسلم ١٦١/١ .

٥- انظر تفسير الطبري ٤٤/٢٧ . والقرطبي ٨٨/١٧ - ٨٩ .

٦- انظر تفسير الطبري ٤٧/١٧ .

٧- انظر تفسير البغوي ٢٤٦/٤ .

والربيع بن أنس ، وابن زيد (١) .

واستدل من قال بهذا القول بما يأتي :

١- ما ثبت في صحيح البخاري أن زراً (٢) سُئل عن قوله تعالى ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴾ (٣) ، قال : أخبرنا عبد الله - يعني ابن مسعود - أنه محمد صلى الله عليه وسلم رأى جبريل له ستمائة جناح (٤) .

٢- ما ثبت في صحيح مسلم عن مسروق (٥) قال : قلت لعائشة : فأين قوله : ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴾ (٦) قالت : إنما ذلك جبريل صلى الله عليه وسلم ، كان يأتيه في صورة الرجال ، وإنه أتاه في هذه المرة في صورته التي هي صورته ، فسد أفق السماء (٧) .

٣- أن هذا المناسب للسياق ، فإن السورة من أولها تخبر عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وجبريل عليه

١- هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العلوي . حدث عن أبيه ، وابن المنكدر ، وصفوان بن سليم . وعنه أصبح ، وابن وهب ، وسفيان بن عيينة . جمع تفسيراً في مجلد ، وله كتاب في النسخ والنسخ . وهو ضعيف الحديث . مات سنة ١٨٢ . وانظر سير أعلام النبلاء ٣٤٩/٨ . وتهذيب التهذيب ١٧٧/٦-١٧٩ .

٢- هو زر بن حبيش بن حُباشة بن أوس الأسدي ، مخضرم ، أدرك الجاهلية . روى عن عمر ، وعثمان ، وعلي ، وابن مسعود ، وغيرهم . وعنه النخعي ، والشمي ، وعاصم بن بهدلة . وهو ثقة . توفي عام ٨٣ . وله ١٢٧ سنة . وانظر تهذيب التهذيب ٣٦١/٣-٣٢٢ .

٣- النجم ٩-١٠ .

٤- أخرجه البخاري ٥١/٦ .

٥- هو مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني الكوفي ، أبو عائشة . حدث عن عمر ، وعثمان ، وعلي ، وابن مسعود ، وعائشة رضي الله عنهم . وعنه الشمي ، والنخعي . وهو من كبار التابعين . توفي عام ٦٢ أو ٦٣ . وانظر الطبقات الكبرى ٧٦/٦-٨٤ . وسير أعلام النبلاء ٦٣/٤-٦٩ .

٦- النجم ٨-٩-١٠ .

٧- أخرجه مسلم ١٦٠/١-١٦١ .

السلام، ولم يأت ما يدل على انصراف الخبر عنهما (١).
وهذا هو الذي رجحه الطبري (٢)، وابن كثير (٣).

القول الثاني : أوحى الله إلى النبي - صلى الله
عليه وسلم - وحيه .

رواه الطبري عن ابن عباس - رضي الله عنهما - (٤).

الترجيح :

الذي يظهر لي أن القول الأول أولى .
وأما ما ورد عن ابن عباس - رضي الله عنهما - فقد
خالفه ابن مسعود وعائشة - رضي الله عنهما - وإذا اختلفت
الصحابة فليس قول أحدهما حجة على الآخر . وحينئذ نسلك
سبيل الترجيح بمرجح آخر .

ومما يرجح القول الأول ما يلي :

١- أن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال في تفسير
الآية " أنه محمد صلى الله عليه وسلم رأى جبريل " .
وهذا لا يمكن أن يقوله من تلقاء نفسه .

٢- روى الإمام أحمد عن عبد الله بن مسعود - رضي
الله عنه - قال : في هذه الآية ﴿ ولقد رآه نزلة أخرى ﴾ (هـ) .
قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " رأيت جبريل عند
سدره المنتهى ، عليه ستائة جناح يُنثر من ريشه التهاويل (٦) ،

١- انظر تفسير الطبري ٤٧/٢٧ .

٢- نفس المصدر السابق .

٣- انظر تفسير ابن كثير ٢٥٠/٤ .

٤- انظر تفسير الطبري ٤٧/٢٧ .

٥- النجم ١٣ .

٦- هذا لفظ المسند ، وعند ابن كثير زيادة " من بعد قوله : التهاويل " .

الدر والياقوت^(١).

فالضمير في ﴿ رآه ﴾ يعود على جبريل كما بين ذلك النبي - صلى الله عليه وسلم - . فيكون جبريل هو المرثي ، وهو الموحى في قوله ﴿ فأوحى إلى عبده ما أوحى ﴾ ما كذب الفؤاد ما رأى أفتمرونه على ما يرى ﴿(٢).

المعنى :

بين الله في هذه الآيات أن كلام النبي - صلى الله عليه وسلم - في شرع الله وحي من الله ، لا يمكن أن يتكلم بما تهوى نفسه وتحب ، وأن الذي علمه ذلك هو جبريل عليه السلام ، شديد القوى الظاهرة والباطنة القوي على تنفيذ رسالة الله تعالى ؛ بكل صدق وأمانة .

فراه النبي - صلى الله عليه وسلم - على صورته الحقيقية التي خلقه الله عليها سادًا أفق السماء .

وذلك أن النبي - صلى الله عليه وسلم - "سأل جبريل أن يريه نفسه كما خلقه الله فتمثل له بصورته الحقيقية"^(٣).

ثم دنى من النبي - صلى الله عليه وسلم - حتى لم يكن بينهما إلا قدر قوسين . وهذا يدل على كمال قرب الرسول - صلى الله عليه وسلم - من جبريل عليه السلام أثناء تلقي الوحي منه ، وأنه لا واسطة بينهما .

فأوحى جبريل إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - ما

١- أخرجه أحمد ٤١٢/١. وذكره ابن كثير في تفسيره ٢٥٢/٤ وقال: "إسناد جيد قوي". وصحح إسناده الشيخ أحمد شاکر في تحقيقه للمسنود ٩/٦.

٢- النجم ١٢-١١.

٣- والحديث بطوله أخرجه أحمد ٤٠٧/١ ، وأبو الشيخ في العظمة ٧٩١/٢-٧٩٢. وقال الشيخ أحمد شاکر في تعليقه على المسنود ٣٣٦/٥ "إسناده صحيح لولا الشك في وصله عن ابن مسعود". قلت: يشهد له حديث آخر عن ابن عباس بنحوه ، أخرجه أحمد ٣٣٢/١. وذكره الهيثمي في المجمع ٣٦٠/٨ ، وقال : رواه أحمد ، والطبراني ورجالهما ثقات. وصحح الشيخ أحمد شاکر إسناده في تعليقه على المسنود ٣٤٨/٤.

طلب الله منه إيجاهه إليه .

ومن الآيات الدالة على نزول جبريل بالوحي على النبي - صلى الله عليه وسلم - :

٦- قوله تعالى ﴿ لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرءانه فإذا قرأته فاتبع قرءانه ثم إن علينا بيانه ﴾ (١).

سبب نزول الآيات :

أخرج الشيخان عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل جبريل عليه بالوحي ، وكان مما يحرك به لسانه وشفتيه ، فيشتد عليه وكان يُعرف منه . فأنزل الله الآية التي في لا أقسم بيوم القيامة ﴿ لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرءانه ﴾ (٢) قال علينا أن نجعله في صدرك وقرآنه ﴿ فإذا قرأه فاتبع قرءانه ﴾ (٣) فإذا أنزلناه فاستمع ﴿ ثم إن علينا بيانه ﴾ (٤) علينا أن نينه بلسانك قال : فكان إذا أتاه جبريل أطرق فإذا ذهب قرأه كما وعده الله (٥).

وسبب النزول مبين لمعاني المفردات ومعنى الآيات ، فلا داعي لإعادته .

ومن الآيات الدالة على نزول جبريل بالوحي على النبي - صلى الله عليه وسلم - :

٧- قوله تعالى ﴿ إنه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين وما صا جكم بمجنون ولقد

١- القيامة ١٦-١٩.

٢- القيامة ١٦-١٧.

٣- القيامة ١٨.

٤- القيامة ١٩.

٥- أخرجه البخاري ٧٦/٦-٧٧. ومسلم ٣٣١/١.

رءاه بالآفق الميين ٤(١).

معاني المفردات :

رسول كريم : جبريل عليه السلام(٢).

مكيين : ذو مكةة ، ومنزلة عند الله تعالى(٣).

صاحبكم : النبي صلى الله عليه وسلم(٤).

المعنى :

بين الله في هذه الآيات أن القرآن الكريم ليس من كلام النبي - صلى الله عليه وسلم - . وإنما هو كلام الله ، نزل به جبريل عليه السلام ، صاحب القوة العظيمة ، الذي له منزلة ومكآة عند الله تبارك وتعالى الأمين الذي لا يخون الرسالة أبدا .

ثم رجع الخطاب إلى كفار قريش ليين لهم حقيقة النبي - صلى الله عليه وسلم - وأنه ليس بمجنون ، وأنه قد رأى جبريل عليه السلام في أفق السماء رؤية واضحة ؛ ساداً عظم خلقه ذلك الآفق .

وهذا يدل على أنه أخذ الوحي منه ، ولم يأخذه عن الكهان والشياطين كما يتهمه الكفار بذلك .

وفي ختام هذه المسآلة أرى أن من تمام الفائدة أن أذكر الصفتين اللتين كان ينزل بهما جبريل عليه السلام بالوحي إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

فأقول : كان جبريل عليه السلام ينزل بالوحي على

النبي - صلى الله عليه وسلم - على صفتين :

١- التكوير ١٩-٢٣.

٢- انظر تفسير الطبري ٨٠/٣٠ . وابن كثير ٤٨٠/٤.

٣- انظر تفسير الطبري ٢٤٠/١٩ . والشوكاني ٣٩١/٥.

٤- انظر تفسير ابن كثير ٤٨١/٤.

الصفة الأولى : أنه كان يأتيه على صورة غير مرئية
ويقع كلامه على قلب النبي - صلى الله عليه وسلم - فيعي
ما يقول . ولا يرى الصحابة جبريل عليه السلام، ولكن تظهر
لهم علامات تدل على أنه يوحى إليه .
ومن هذه العلامات :

١- خروج العرق منه صلى الله عليه وسلم في اليوم
الثاني .

ففي الصحيحين عن عائشة - رضي الله عنها - قالت :
" إن كان ليُنزَلُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم في
الغداة الباردة ثم تفيض جبهته عرقاً " (١) .

٢- تغير وجهه صلى الله عليه وسلم .

ففي صحيح مسلم عن عبادة بن الصامت (٢) رضي الله
عنه قال : " كان نبي الله إذا نُزِلَ عليه الوحي مُرَبِّبٌ لذلك
وتربُّدٌ (٣) وجهه " (٤) .

الصفة الثانية : كان يتمثل جبريل عليه السلام للنبي -
صلى الله عليه وسلم - بصورة رجل فيكلمه بما أوحى الله إليه
ومن ذلك :

١- تمثله بصورة دحية الكلبي (٥) :

والدليل على ذلك ما رواه الإمام أحمد عن ابن عمر -

١- أخرجه البخاري ٣/١ . ومسلم ١٨١٦/٤ . واللفظ له .

٢- هو عبادة بن الصامت بن تميم الأنصاري الخزرجي . شهد المشاهد كلها
مع النبي صلى الله عليه وسلم . وكان لا يخاف في الله لومة لائم . توفي
عام ٣٤ . وانظر سير أعلام النبلاء ٥/٢ - ١١ .

٣- تربد : أي تغير إلى الغبرة وقيل الرُبْدَةُ : لون بين السواد والغبرة . انظر
النهاية في غريب الحديث ١٨٣/٢ .

٤- أخرجه مسلم ١٨١٧/٤ .

٥- هو دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة الكلبي القضيبي . أسلم قبل بدر ،
ولم يشهدهما . وكان جبريل يتشبه به لجماله . أرسله النبي صلى الله عليه
وسلم بكتاب إلى قيصر . عاش إلى خلافة معاوية . وانظر سير أعلام
النبلاء ٥٥٠/٢ - ٥٥٦ . وإصابة ١/٧٣٣ - ٤٧٤ .

رضي الله عنهما - قال : " كان جبريل عليه السلام يأتي النبي صلى الله عليه وسلم في صورة دحية " (١).

٢- تمثله بصورة رجل غير معروف .

ويدل لهذا ما ثبت في صحيح مسلم من حديث عمر بن الخطاب قال : " بينما نحن عند النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم ، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب . شديد سواد الشعر . لا يُرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد . حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسند ركبته إلى ركبته ، ووضع كفيه على فخذيه " وساق الحديث وقال في آخره " ثم انطلقت فلبثت ملياً (٢) ثم قال لي : يا عمر أتدري من السائل ؟ قلت : الله ورسوله أعلم قال : فإنه جبريل . أتاكم يعلمكم دينكم " (٣).

ويجمع هاتين الصفتين قول النبي - صلى الله عليه وسلم - " يأتي الملك أحياناً في مثل صلصلة (٤) الجرس ، فيفصم (٥) عني ، وقد وعيت ما قال ، وهو أشد علي ، ويتمثل لي الملك أحياناً رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول " (٦).

-
- ١- أخرجه أحمد ١٧/٢ . وصحح إسناده الحافظ ابن حجر في الإصابة ٤٧٣/١ . والشيخ أحمد شاكر في تحقيقه للمسنَد ١٣٢/٨ .
 - ٢- ملياً : أي وقتاً طويلاً . وانظر شرح مسلم للنووي ١٦٠/١ .
 - ٣- أخرجه مسلم ٣٧/١ - ٤١ من حديث طويل .
 - ٤- الصلصلة : الصوت . وانظر شرح النووي على مسلم ٨٨/٥ .
 - ٥- والفصم : القطع . وانظر شرح النووي على مسلم ٨٨/٥ .
 - ٦- أخرجه البخاري ٨٠/٤ . ومسلم ٨١٦/٤ - ٨١٧ .

المبحث الرابع : وحي الله إلى غير الأنبياء بواسطة

الملائكة

ويتضمن هذا المبحث مسألتين :

• الأولى : سارة زوج إبراهيم عليهما السلام .

• الثانية : مريم ابنة عمران عليها السلام .

وهذا تفصيل الكلام عن هاتين المسألتين :

أولاً : وحي الله إلى سارة (١) زوج إبراهيم عليه

السلام .

لما ذكر الله قصة الملائكة مع إبراهيم عليه السلام ذكر في بعض المواضع أنهم تكلموا مع زوجته سارة وبشروها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب وما جاء في ذلك الآيات الآتية :

١- قوله تعالى ﴿ فلما رآ أأيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط وامراته قائمة فضحكت فبشرتها بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب قالت يولتيء أألد وأنا عجوز وهذا بعلى شيخاً إن هذا لشيء عجيب قالوا أتعجبين من أمر الله رحمت الله وبركته عليكم أهل البيت أنه حميد مجيد ﴿ (٢) .

معاني المفردات :

نكرهم : أنكروهم، إذ وجدهم على غير ما عهد

الضيوف (٣) .

قائمة : إما أنها قائمة تخدم الرسل، أو أنها قائمة خلف

الستر (٤) .

وقال الرازي : يؤيد الأول قراءة ابن مسعود ﴿ وامراته

١- هي سارة بنت هاران عم إبراهيم عليه السلام . تزوجها إبراهيم ، ورحل بها معه إلى مصر . وحاول ملكها أن ينال منها فعصها الله منه ، ثم رحلها إلى بلاد الشام ومعهما هاجر . وهي جارية أمهيت لسارة . وكانت سارة لا تلد فأمرت إبراهيم أن يدخل بالجارية فولدت إسماعيل ، فاشتدت غيرة سارة منها ، فأمرته أن يبعدها وولدها عنها . فرحل بهاجر إلى مكة . وبقيت سارة في أرض الشام ، ولما كبرت رزقها الله بإسحاق ، ومن ورائه يعقوب . وانظر البداية والنهاية ١/١٨١-١٤٥ .

٢- هود ٧٠-٧٣ .

٣- انظر تفسير البنوي ٣٩٢/٢ . والقرطبي ٦٦/٩ .

٤- انظر تفسير الطبري ، تحقيق شاکر ٣٨٩/١٥-٣٩٠ .

قائمة وهو قاعد (١) وهذه قراءة شاذة .

فضحكت : اختلف المفسرون في معنى الضحك هنا على

قولين :

القول الأول : هو الضحك المعروف . وهذا قول

الجمهور (٢).

القول الثاني : أنه الحيض . وهذا رواه ابن جرير عن

مجاهد (٣).

ولكن هذا الأثر عن مجاهد ضعيف .

لأن في سننه عمرو بن الأزهر (٤) وهو كذاب يضع

الحديث .

وفيه أيضا علي بن هارون قال عنه الشيخ أحمد شاکر :

مجهول (٥).

ولذا قال الفراء (٦) : " وأما قوله : فضحكت : حاضت

فلم نسمعه من ثقة " (٧).

وإن كان للضحك بمعنى الحيض معنى في لغة العرب (٨)

، إلا أنه غير مراد هنا لأن السياق لا يدل عليه . ولأن ضحكها

مرتب على قول الملائكة ﴿ لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم

١- انظر تفسير الرازي ٢٥/١٨.

٢- انظر تفسير الطبري ، تحقيق شاکر ٣٨٩/١٥-٣٩٤ ، والقرطبي ٦٦/٩.

٣- انظر تفسير الطبري ، تحقيق شاکر ٣٩٢/١٥.

٤- هو عمرو بن الأزهر المتكفي . قاضي جرجان . روى عن هشام بن عروة ،

وحميد الطويل ، وابن جريج . قال أحمد : كان يضع الحديث ، وقال

البخاري : يرمى بالكذب ، وقال النسائي : متروك ، وقال يحيى : كان

كذابا ضعيفا . وانظر الجرح والتعديل ٢٣١/٦ . ولسان الميزان ٣٥٣/٤-٣٥٤ .

٥- انظر حاشية تفسير الطبري ، تحقيق شاکر ٣٩٢/١٥.

٦- هو يحيى بن زياد بن عبد الله بن منصور ، أبو زكريا الفراء الإسلامي

النحوي . روى عن أبي بكر بن عياش ، وعلي بن حمزة . له كتاب معاني

القرآن ، وكتاب الحدود . توفي عام ٢٠٧ . وانظر إنباه الرواة ٧/٤-٣٣ .

وطبقات ابن الجزري ٣٧١/٢-٣٧٢ .

٧- انظر معاني القرآن ٣٢/٢ .

٨- انظر تفسير القرطبي ٦٦/٩-٦٧ . ولسان العرب ٤٦٠/١٠-٤٦١ .

لوط ﴿١﴾. فضحكت استبشارًا بهلاكهم ﴿٢﴾.

٢- وقوله تعالى ﴿ فأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف
وبشروه بغلم عليم فأقبلت امرأته في صرة فصنكت وجهها
وقالت عجوز عقيم قالوا كذلك قال ربك إنه هو الحكيم
العليم ﴿٣﴾.

المعنى :

بين الله تعالى في هذه الآيات كيف أوحى الملائكة
إلى سارة زوج إبراهيم عليهما السلام .

وذلك أن الملائكة لما نزلت ضيوا على إبراهيم قام
بحقهم أحسن قيام، ولكن لما لم يأكلوا من العجل الذي ذبحه
لهم خاف منهم خوفًا شديدًا، فأخبروه عن أنفسهم بأنهم ملائكة
أرسلهم الله إلى قوم لوط لإهلاكهم، وبشروه بإسحاق دون
يعقوب كما قال تعالى ﴿ قالوا لا توجل إنا نبشرك بغلم
عليم ﴿٤﴾ وقال تعالى ﴿ وبشره بإسحق نبياً من الصالحين ﴿٥﴾
وقال تعالى ﴿ قالوا لا تخف وبشروه بغلم عليم ﴿٦﴾.

وأما زوجه سارة فقد بشرتها الملائكة ﴿٧﴾ بإسحاق وبأنه
سيولد له ولد اسمه يعقوب كما قال تعالى ﴿ فبشرها بإسحق
ومن وراء إسحق يعقوب ﴿٨﴾.

عند ذلك تعجبت سارة كيف تلد وهي عجوز عقيم

١- هود ٧٠.

٢- وانظر تفسير الطبري، تحقيق شاکر ٣٩٤/١٥. وابن كثير ٤٥٣/٢.

٣- الذاريات ٢٨-٣٩-٣٠. وسبق ذكر معاني الكلمات عند الكلام على وحي
الملائكة إلى إبراهيم ص ٥٤-٥٥.

٤- الحجر ٥٣.

٥- الصافات ١١٢.

٦- الذاريات ٢٨.

٧- وانظر تاريخ الطبري ٢٤٩/١ وزاد المسير ١٣٦/٤ والبداية والنهاية ١٥١/١.

٨- هود ٧١.

وزوجها صار شيخاً كبيراً فطمأنتها الملائكة وأخبرتها بأن هذا أمر الله سبحانه وتعالى ، وإذا أراد شيئاً قال له كن فيكون . ثم دعت الملائكة لأهل ذلك البيت بالرحمة والبركات وخرجت من عندهم إلى لوط وقومه .

ثانياً : وحي الله إلى مريم (١) عليها السلام .

اقتضت حكمة الله سبحانه وتعالى أن يولد عيسى بن مريم عليه السلام من أم دون أب ليكون دليلاً على قدرة الله على كل شيء . ولما كانت مريم عليها السلام هي التي ستلد هذا النبي أرسل الله إليها الملائكة مراراً . وقد ذكر الله ذلك في كتابه العزيز في عدة مواضع . فمن ذلك :

١- قوله ﴿ وإذ قالت الملائكة يُمريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين يُمريم اقتسى لربك واسجدى واركعى مع الرُكعِينَ ﴾ (٢) .

معاني المفردات :

اصطفاك : اختارك (٣) .

طهرك : من الكفر ، والوساوس ، والأدناس (٤) .

نساء العالمين : اختلف المفسرون في المراد بنساء

العالمين في الآية على قولين :

١- هي مريم ابنة عمران بن ماثان من ولد سليمان بن داود عليها السلام . كبرت أمها ولم تلد . ثم حملت بمریم . وتوفي زوجها عمران . فلدت ما في بطنها لخدمة بيت المقدس . فولدت مريم . واختلف بنو إسرائيل في كفالته فتساموا . فكفلها زكريا . ثم أرسل الله إليها جبريل فنسخ فيها ، فحملت بعيسى عليه السلام ثم ولدته ، وكان من شأنها ما قص الله في كتابه . وانظر الكامل في التاريخ ١/٣٦٨-٣٦٠ .

٢- آل عمران ٤٢-٤٣ .

٣- انظر تفسير ابن كثير ١/٣٦٣ . والشوكاني ١/٣٣٨ .

٤- انظر تفسير القرطبي ٤/٨٣ . وابن كثير ١/٣٦٣ .

القول الأول : أنها أفضل نساء العالمين جميعًا .
ومن اختار هذا القول الرازي(١)، والقرطبي (٢).
واستدلا على ذلك بما يأتي :
١- أنه ظاهر هذه الآية ﴿ واصطفك على نساء
العلمين ﴾ (٣).

القول الثاني : أنها أفضل نساء عالمي زمانها
ومن اختار هذا القول الطبري(٤) والشوكاني(٥).
واستدل هؤلاء بالأحاديث الواردة في فضل مريم مع
غيرها .

ومن ذلك ما ثبت في صحيح البخاري عن النبي - صلى
الله عليه وسلم - أنه قال : " كمل من الرجال كثير ولم يكمل
من النساء إلا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وفضل
عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام " (٦).

الترجيح :
إذا تأملنا هذين القولين وجدنا القول الأول هو
الراجح لظاهر الآية .
وأما دليل أصحاب القول الثاني فيجيب عنه :
بأن هؤلاء النساء من أفضل النساء وأكملهن وقد وردت
أحاديث تدل على فضل مريم عليها السلام على من سواها .
ومن ذلك :

-
- ١- انظر تفسير الرازي ٤٤٣/٨-٤٤
 - ٢- انظر تفسير القرطبي ٨٢/٤
 - ٣- آل عمران ٤٢
 - ٤- انظر تفسير الطبري ٣٩٣/٦
 - ٥- انظر تفسير الشوكاني ٣٣٨/١
 - ٦- أخرجه البخاري ٣٢٠/٤ . ومسلم ١٨٨٦/٤-١٨٨٧.

١- ما أخرجه الطبراني عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : " سيدات نساء أهل الجنة بعد مريم بنت عمران . فاطمة ، وخديجة ، وأسية امرأة فرعون " (١).

٢- ما أخرجه ابن أبي شيبة عن فاطمة - رضي الله عنها - قالت : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم " ... إني سيدة نساء أهل الجنة إلا مريم ابنة عمران " (٢).

٣- ما أخرجه الحاكم عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : " فاطمة سيدة نساء أهل الجنة إلا ما كان من مريم بنت عمران " (٣).

فهذه الأدلة تدل على أن مريم عليها السلام أفضل نساء العالمين جميعاً .

اقتي : أديمي طاعة الله ، وعبادته في خشوع .
وهذا أعم من تخصيصه بالقيام في الصلاة (٤).

٢- وقوله تعالى ﴿ إذ قالت الملكة يُمريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيهاً في الدنيا والأخرة ومن المقربين ويكلم الناس في المهد وكهلاً ومن الصالحين قالت رب أنى يكون لى ولد ولم يمسنى بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون ﴾ (٥).

١- أخرجه الطبراني في الكبير ١١/٤١٥. وصحح إسناده الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة ٤/١٣.

٢- أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٢/١٣٦. والترمذي ٥/٧١، وقال: حسن غريب من هذا الوجه . وذكره الذهبي في السير ٢/١٣٦، وقال الأرنؤوط : إسناده حسن .

٣- أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة ٢/٧٥٧. والحاكم ٤/١٥٤، وصححه ووافقه الذهبي . وحسن إسناده الحافظ في الفتح ٦/٤٤٧.

٤- وانظر معنى القنوت في تفسير الطبري ٥/٣٢٨-٣٣٦، تحقيق شاکر . وتفسير القرطبي ٣/٢١٣-٢١٤. وابن كثير ١/٣٦٤.

٥- آل عمران ٤٥-٤٧

معاني المفردات :

وجيهاً : ذو وجهة ، ومكآة ، ومنزلة (١).

كهلاً : رجلاً سويًا، وهو ما بين الشباب والشيخوخة (٢).

٣- وقوله تعالى ﴿ فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرًا
سويًا قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا قال إنما أنا
رسول ربك لأهب لك غلما زكيا قالت أنى يكون لى غلم ولم
يمسنى بشر ولم أك بقيا قال كذلك قال ربك هو عليّ هين
ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمرًا متضيا ﴾ (٣).

معاني الكلمات :

لاهب : اختلف القراء في قراءة هذه الكلمة :

فقرأ جمهور القراء : ﴿ لاهب ﴾ بالهمزة على إسناد

الفعل إلى ضمير المتكلم وهو الملك لأنه هو الذي باشر الهبة

ويكون التقدير " إنما أنا رسول ربك أرسلني لاهب لك " (٤).

١- انظر المحرر الوجيز ٨٨/٣ وابن كثير ٣٦٥/١.

٢- انظر تفسير القرطبي ٩/٤ والشوكاني ٣٤١/١.

٣- مريم ١٧-٢١.

٤- انظر حجة القراءات ٤٤٤-٤٤١. والمهذب في القراءات العشر ٥/٢.

وقرأ ورش (١) وأبو عمرو (٢) ويعقوب (٣) وقالون (٤) في وجه ﴿ ليهب ﴾ بالياء ، بإسناد الفعل إلى ﴿ ربك ﴾ في قوله ﴿ إنما أنا رسول ربك ﴾ (٥) لأنه هو الواهب الحقيقي (٦) .
والجمع بين معنى القراءتين يقال : إن الله وهبها الغلام بواسطة جبريل عليه السلام .
زكياً : طاهراً من الذنوب (٧) .
بغياً : زانية (٨) .

المعنى

ذكر الله في هذه الآيات أن الملائكة أوحى إلى مريم عليها السلام ثلاث مرات .

الأولى : حينما أخبرتها الملائكة أن الله اختارها لعبادته ، وطهرها من الوسوس ، والأدناس ، وأن لها مكانة

١- هو عثمان بن سعيد بن عبد الله المصري ، يكنى أبا سعيد ، لقب بورش لشدة بياضه . انتهت إليه رئاسة القراء في مصر ، أخذ القراءة عن نافع ، وحفص عن عاصم ، وغيرهما . سمع منه أحمد بن صالح ، ويونس بن عبد الأعلى . توفي عام ١٩٧ . وانظر معرفة القراء ١/١٥٢-١٥٣ . وغاية النهاية ١/٥١-٥٢ .

٢- سبقت ترجمته ص ٧٨ .

٣- هو يعقوب بن إسحاق بن زيد ، أبو محمد الحضرمي البصري . أحد القراء العشرة . انتهت إليه رئاسة القراءة في البصرة ، قرأ على أبي المنذر سلام بن سليم ، ومهدي بن ميمون . وعليه روح ، وأبو عمرو الدروي ، وأبو حاتم السجستاني . توفي عام ٢٠٥ . وانظر معرفة القراء ١/١٥٧-١٥٨ . وغاية النهاية ٢/٣٨٦-٣٨٩ .

٤- هو عيسى بن ميناء بن وردان بن عيسى بن عبد الصمد ، لقب بقالون لحدوده قراءته . وكان قارئ المدينة ونحوها . قرأ على عيسى بن وردان . وعليه ابنه أحمد ، وإبراهيم ، وأحمد الحلواني ، وغيرهم . توفي عام ٢٢٠ . وانظر معرفة القراء ١/١٥٦-١٥٧ . وغاية النهاية ١/٦١٥-٦١٦ .

٥- مريم ١٩ .

٦- انظر النشر في القراءات العشر ٢/٣٦٧-٣٦٨ . والمهذب ٢/٥٠ .

٧- انظر تفسير الطبري ١٦/٦١ . وابن الجوزي ٥/٢١٧ .

٨- انظر تفسير ابن كثير ٣/١١٦ .

عظيمة عند الله تعالى إذ اختارها على نساء العالمين جميعًا .
ثم أمرتها الملائكة بعد ذلك بدوام الطاعة لله تعالى
بخشوع ، وتذلل ، وأن تصلي لله تعالى ، وذلك بالركوع
والسجود له جل وعلا .

الثانية : أن الملائكة بشرتها ببشارة الله لها بعيسى
عليه السلام وأنه نبي ، وله منزلة ومكانة في الدنيا والآخرة ،
ومن المقربين عند الله تعالى .
وأنه يكلم الناس في المهد وهو طفل رضيع ، ويكلمهم
حينما يكبر ، وأنه من الصالحين .

فتمعجت عليها السلام كيف يكون لها هذا الولد ولم
يمسها بشر ؟ فأخبرتها الملائكة أن الله على كل شيء قدير
ويخلق ما يشاء ، وأن أمره إذا أراد شيئاً قال له : كن فيكون .
الثالثة : أن الله أرسل إليها جبريل فمثل لها على
صورة رجل تام الخلقة فلما رآته وهي في مكان خال من الناس
خافت منه وتعوذت بالله منه . لأنه إن كان من المتقين فإن تقواه
ستمنه من الوصول إليها بسوء .

فأخبرها أنه رسول من عند الله تعالى ليهب لها غلامًا
طاهرًا .

فتمعجت عليها السلام كيف يكون ذلك ولم يمسها بشر
ولم تك من البغايا . فأجابها عليه السلام بأن ذلك سهل ويسير
على الله عز وجل لأنه لا يعجزه شيء في الأرض ولا في
السماء ، وأن هذا الغلام سيكون علامة على قدرة الله تعالى
ورحمة من الله لمن آمن به . وهذا أمر قد قضاه الله سبحانه

وتعالى وكتبه في اللوح المحفوظ فلا مجادلة فيه (١).

فإن قيل هل يفهم من وحي الله إلى كل من سارة
ومريم بواسطة الملائكة أنه يوجد نية من النساء ؟
أقول : اختلف العلماء في ذلك على قولين :
القول الأول : ليس في النساء نية : لأن النبوة لا تثبت
لأحد من البشر إلا بدليل، ولا يوجد دليل يدل على نبوة
واحدة من النساء، بل القرآن حصر الرسالة في الرجال فقط .
قال تعالى ﴿ وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحي
إليهم ﴾ (٢).

وهذا قول جمهور العلماء (٣).

القول الثاني : أن النبوة موجودة في النساء .
وهذا قول ابن حزم والقرطبي .
واتفقا على نبوة مريم عليها السلام ، وزاد ابن حزم
نبوة سارة أم إسحاق، وأسية امرأة فرعون .
واستدل هؤلاء بما يأتي :
١- أن الله أوحى إليهن بواسطة جبريل عليه السلام .
٢- قول النبي - صلى الله عليه وسلم - " كمل من
الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران وأسية
بنت مزاحم " (٤).
فتخصيص النبي - صلى الله عليه وسلم - مريم وأسية
دليل على فضلها على سائر من أوتيت النبوة من النساء .

١- انظر تفسير القرطبي ٩١/١١.

٢- يوسف ١٩.

٣- انظر شرح النووي على مسلم ١٩٨/١٥. وتفسير ابن كثير ٤٩٧/٢. ولوامع
الانوار البهية ٣٦٥/٢-٣٦٦.

٤- أخرجه البخاري ٣٣٠/٤. ومسلم ١٨٨٦/٤-١٨٨٧.

٣- مما تختص به مريم أن الله ذكرها مع جملة الأنبياء في سورة مريم ثم قال : ﴿ أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم ﴾ (١).

وأجاب ابن حزم عن الآية التي استدل بها الجمهور : بأنها خاصة في الرسل أما الأنبياء فلا دليل في الآية على أنهم من الرجال دون النساء (٢).

ويجاب عن أدلة ابن حزم والقرطبي بما يأتي :

١- لا يلزم من إعلام الله لأحد من خلقه بأمر من الأمور بواسطة جبريل عليه السلام أن يكون نبيًا ، إلا على اعتبار أن النبوة من الإنباء ، وهو : الإعلام فكل من أعلمه الله بعلم بواسطة جبريل عليه السلام فهو نبي . وهذا الاعتبار يفهم من كلام ابن حزم رحمه الله (٣).

ولكن هذا التعريف للنبي في اللغة . أما في الشرع فالنبي هو :

من أوحى الله إليه بشرع ولم يؤمر بتبليغه .

وقد أوحى الله إلى بعض الأشخاص بواسطة الملك ، وهم غير أنبياء . ومما يدل على ذلك الحديثان التاليان :

١- أخرج مسلم في صحيحه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : « أن رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى فأرصد الله له على مدرجته (٤) ملكاً . فلما أتى عليه قال : أين تريد ؟ قال : أريد أخاً لي في هذه القرية قال : هل لك عليه من نعمة تربها (٥) قال : لا . غير أنني أحببته في الله عز وجل . قال : فإني رسول الله إليك ، بأن الله قد أحببك كما أحببته فيه

١- مريم ٥٨ . وانظر الفصل لابن حزم ١٧/٥-١٩ . وتفسير القرطبي ٨٣/٤ .

٢- انظر الفصل لابن حزم ١٧/٥ .

٣- نفس المصدر السابق .

٤- مدرجته : طريقته . انظر النهاية في غريب الحديث ٣/٢ .

٥- تربها : تراعيها وتربيها . وانظر النهاية في غريب الحديث ١٨٠/٢ .

«(١)»

٢- أخرج البخاري ومسلم عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « إن ثلاثة في بني إسرائيل أبرص ، وأقرع ، وأعمى فأراد الله أن يتليهم ، فبعث إليهم ملكا ... » (٢) الحديث .

فهؤلاء المذكورون في هذين الحديثين ليسوا بأنبياء مع أن الله أوحى إليهم بواسطة الملك .
فكذلك هؤلاء النساء لا يلزم من وحي الله إليهن بواسطة جبريل أن يكن نيات .
وأما استدلالهم بحديث « كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم وآسية »
فيجاب عنه بجوابين :

١- لا يلزم من الكمال أن يكون الكامل نبيًا . إذ الكمال المطلق لتمام الشيء وتناهيه في بابهِ . إذ المراد بلوغهما النهاية في جميع الفضائل التي للنساء (٣) .
٢- أن الطبري رواه بلفظ « كمل من الرجال كثير ، ولم يكمل من النساء إلا مريم وآسية امرأة فرعون ، وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد » (٤) .

فهل يقال : أن خديجة وفاطمة نيات لان النبي - صلى الله عليه وسلم - وصفهن بالكمال ؟

١- أخرجه مسلم ٤/١٩٨٨ .
٢- أخرجه البخاري ٤/١٤٦-١٤٧ . ومسلم ٤/٣٣٧٥-٣٣٧٧ من حديث طويل .
٣- انظر شرح مسلم للنووي ١٥/١٩٨ . وشرح البخاري للكرمانى ١٤/٦٠ .
٤- أخرجه الطبري ٦/٣٩٧-٣٩٨ ، تحقيق شاکر . بإسناد البخاري ، وانظر كلام أحمد شاکر في الحاشية . وذكر ابن كثير في البداية والنهاية ٣/١٣٧ نحوه ، وليس فيه ذكر فاطمة رضي الله عنها . وعزاه إلى ابن مردويه في التفسير ، وصحح إسناده .

وأما استدلال ابن حزم على نبوة مريم بأن الله ذكرها
مع الأنبياء في سورة مريم .
فيجاب عنه بجوابين :

١- أن كل من ذكر الله معها قد ثبت نبوته بنص القرآن

الكريم

فقال تعالى عن زكريا ويحيى ﴿ و زكريا ويحيى ﴾ وإلياس كل من الصالحين ﴿ (١) ﴾ ، ثم قال عن من ذكر من
الأنبياء ﴿ أولئك الذين آتيتهم الكتب والحكم والنبوة ﴾ ﴿ (٢) ﴾ .
وقال عن عيسى عليه السلام ﴿ قال إني عبد الله ، اتى
الكتب وجعلني نبياً ﴾ ﴿ (٣) ﴾ .

وقال عن إبراهيم عليه السلام ﴿ إنه كان صديقاً نبياً ﴾ ﴿ (٤) ﴾ .
وقال عن موسى عليه السلام ﴿ وكان رسولاً نبياً ﴾ ﴿ (٥) ﴾ .
وقال عن إسماعيل عليه السلام ﴿ وكان رسولاً نبياً ﴾ ﴿ (٦) ﴾ .
وقال عن إدريس ﴿ إنه كان صديقاً نبياً ﴾ ﴿ (٧) ﴾ .

أما مريم فلم يأت دليل يدل على نبوتها بل إن الله
ذكر أعلى مقاماتها وأنها صديقة قال تعالى ﴿ ما المسيح ابن
مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة ﴾ ﴿ (٨) ﴾ .

٢- أن القرطبي - وهو من يقول بنبوة مريم - فسر
الآيات بقوله " قوله تعالى ﴿ أولئك الذين أنعم الله عليهم من
النبين من ذرية آدم ﴾ ﴿ (٩) ﴾ يريد إدريس وحده ﴿ ومن حملنا

-
- ١- الأنعام ٨٥.
 - ٢- الأنعام ٨٩.
 - ٣- مريم ٣٠.
 - ٤- مريم ٤١.
 - ٥- مريم ٥١.
 - ٦- مريم ٥٤.
 - ٧- مريم ٥٦.
 - ٨- المائدة ٧٥.
 - ٩- مريم ٥٨.

مع نوح ﴿١﴾ يريد إبراهيم وحده ﴿٢﴾ ومن ذرية إبراهيم ﴿٣﴾
يريد إسماعيل ، وإسحاق ، ويعقوب ﴿٤﴾ و ﴿٥﴾ من ذرية
﴿٦﴾ إسرائيل ﴿٧﴾ موسى ، وهارون ، وزكريا ، ويحيى ، وعيسى .
ولم يذكر مريم ﴿٨﴾ .

وقد ذكر النووي الإجماع على عدم نبوتها ﴿٩﴾ ، وكذا
ابن كثير عن أبي الحسن الأشعري ﴿١٠﴾ .

ما تقدم تين لنا أن الله أرسل جبريل عليه السلام
بالوحي إلى غير الأنبياء ليوحى إليهم بما يريدته تعالى والله لا
يُسأل عما يفعل .

-
- ١- نفس الموضع السابق.
 - ٢- نفس الموضع السابق .
 - ٣- الموضع السابق.
 - ٤- انظر تفسير القرطبي ١١/١٢٠.
 - ٥- انظر شرح النووي على مسلم ١٥/١٩٩.
 - ٦- انظر تفسير ابن كثير ٢/٨٢.

المبحث الخامس : أشخاص اختلف العلماء في وحي

الله إليهم بواسطة الملائكة.

وهذا المبحث فيه مسألتان :

أولا : أم موسى عليه السلام .

ثانيا : داود عليه السلام .

وهذا تفصيل الكلام عن هاتين المسألتين :

أولاً : أم موسى عليه السلام .

اختلف المفسرون في أم موسى هل أرسل الله إليها الملك بالوحي أو لا ؟
والخلاف مبني على اختلافهم في تفسير الوحي في الآيتين التاليتين :

١- قوله تعالى ﴿ إذ أوحينا إلى أمك ما يوحي أن ائذنيه في التابوت فاؤذنيه في اليم فليلقه اليم بالساحل يأخذه علو لي وعلو له ﴾ (١).

٢- وقوله تعالى ﴿ وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين ﴾ (٢).

فقد اختلف المفسرون في صفة هذا الوحي على أربعة أقوال :

القول الأول : أنه وحي إلهام وقذف في القلب ، قال قتادة (٣) ، وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم عن ابن عباس (٤) . وقال به البغوي (٥) وابن كثير (٦) . وهذا مثل قوله تعالى ﴿ وأوحى ربك إلى النحل ﴾ (٧) .

القول الثاني : أنه وحي بواسطة الملك .

ذكره القرطبي ، وعزاه إلى مقاتل وقال : " إنما إرسال الملك إليها على نحو تكليم الملك للأقرع والأبرص والأعمى

١- طه ٣٨-٣٩ .

٢- القصص ٧ .

٣- انظر تفسير الطبري ٣٩/٢٠ . والدر المشور ٣٩٣/٦ .

٤- انظر الدر المشور ٣٩٣/٧ .

٥- انظر تفسيره ٣١٧/٣ ، ٤٣٤ .

٦- انظر تفسيره ٣٨١/٣ . والبداية والنهاية ٣٢٤/١ .

٧- النحل ٦٨ .

في الحديث المشهور الذي خرجه البخاري ومسلم* (١).
 وقال أبو حيان وهذا هو الظاهر لظاهر قوله تعالى
 ﴿يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ﴾ (٢).
 ولظاهر آية القصص ﴿إِنَّا رَادُوهُ إِلَيْكَ وَجَاعَلُوهُ مِنَ
 الْمُرْسَلِينَ﴾ (٣). وهذا مثل بعث الله الملك إلى مريم (٤).

القول الثالث : أنه رؤيا رأتها في المنام .

القول الرابع : أنه بواسطة أحد الأنبياء الموجودين
 في عصرها .
 ذكر هذين القولين الرازي (هـ) والشوكاني (٦).

وإذا تأملنا هذه الأقوال لم نجد نقلاً يقطع النزاع في
 المسألة حتى نأخذ به لأن هذه الأقوال مبنية على اختلافهم في
 تفسير الوحي لأم موسى . والله أخبرنا أنه أوحى إليها ولم
 يخبرنا عن الكيفية التي أوحى بها إليها .

ثانياً : داود عليه السلام .

اختلف المفسرون هل أرسل الله الملائكة إلى داود

أولا ؟

وهذا الخلاف مبني على اختلافهم في تفسير قوله

-
- ١- الحديث أخرجه البخاري ١٤٦/٤-١٤٧. ومسلم ٣٣٧٥/٤-٣٣٧٧ ، وانظر تفسير القرطبي ٢٥٠/١٣.
 - ٢- طه ٣٩. وانظر البحر المحيط ٢٤٠/٦.
 - ٣- القصص ٧.
 - ٤- انظر البحر المحيط ٢٤٠/٦.
 - ٥- انظر تفسيره ٥٢/٣٣-١/٣٣.
 - ٦- انظر تفسيره ٣٦٤/٣.

تعالى ﴿ وهل أتتكم نبؤا الخصم إذ تسوروا المحراب إذ دخلوا
 على داود ففرغ منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على
 بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا إلى سواء الصراط
 إن هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة فقال
 أكلفنيها وعزنى فى الخطاب قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى
 نعاجه وإن كثيراً من الخلطاء ليبغى بعضهم على بعض إلا
 الذين ءامنوا وعملوا الصلححت وقليل ما هم وظن داود أنما
 فته فاستغفر ربه وخر راكماً وأتاب فغفرنا له ذلك وإن له عندنا
 لزلفى وحسن مثاب (١) .

فقد اختلف المفسرون فى المراد بالخصم على ثلاثة

أقوال :

القول الأول : أنهما رجلان من بني آدم .

وممن قال بذلك الفخر الرازى (٢) ، وأبو حيان (٣) ،

وابن حزم (٤) .

ودليلهم على ذلك ظاهر الآيات وذلك أن داود عليه
 السلام كان يُقسَم أوقاته بين العبادة ، والقضاء ، والوعظ ،
 والأهل . فبينما هو ذات يوم فى عبادته إذ تسلق عليه رجلان
 السور ودخلا عليه ، ففرغ منهما وظن أنهما يريدان به شراً .
 فقالا : لا تخف ، إنما نحن خصمان وقع بيننا خلاف فجتنا إليك
 لتحكم بيننا بالعدل ، ولا تمل فى الحكم وأرشدنا إلى الطريق
 المستقيم .

فتكلم المدعى وبدأ يعرض شكواه على داود عليه

السلام ، وقال : إن أخى يملك تسماً وتسعين نعجة وأنا لا

١- ص ٢٥-٢٦ .

٢- انظر تفسيره ١٨٩/٣٦-١٩٥ .

٣- انظر تفسيره ٣٩٢/٧ .

٤- انظر الفصل فى الملل والنحل ١٨/٤-١٩ .

أملك إلا نعمة واحدة ، فطمع في نعمتي ، وطلب مني أن أتنازل له عنها ، وغلبني في الخصام والمجادلة . فلما سمع داود هذه الدعوى من المدعي ، حكم على المدعى عليه قبل أن يسمع دعواه . وقال إن شأنه في ذلك شأن الكثيرين من الشركاء الذين يظلم بعضهم بعضًا إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، وقليل ما هم .

القول الثاني : أنهم ملائكة أرسلهم الله إلى داود .

وهذا قول الجمهور (١) .

واستدلوا على ذلك بما يأتي :

١- ما أخرجه ابن جرير الطبري عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " إن داود النبي صلى الله عليه وسلم حين نظر إلى المرأة فأهم ، قطع على بني إسرائيل ، فأوصى صاحب البعث فقال : إذا حضر العدو ففرب فلاك بين يدي التابوت ، وكان التابوت في ذلك الزمان يستنصر به ، ومن قدم بين يدي التابوت لم يرجع حتى يقتل أو ينهزم عنه الجيش ، فقتل زوج المرأة ونزل الملكان على داود يقصان عليه قصته ففطن داود فسجد ... " (٢) .

وهذا الحديث ضعيف .

١- انظر تفسير الطبري ٤٤١/٣٣ ، والبنوي ٥٣/٤ ، وابن الجوزي ١١٥/٧ ، والقرطبي ١٦٥/١٥ ، والشوكاني ٤٢٥/٤ .
٢- أخرجه بتمامه ابن جرير في تفسيره ١٥٠/٣٣-١٥١ ، من طريق يزيد الرقاشي ، وهو ضعيف . وانظر تهذيب التهذيب ٣٠٩/١١-٣١١ . والتقريب ٥٩٩ . وبيزيد ضعف ابن كثير الحديث ٣٢/٤ . وعزاه السيوطي في الدر المشور ١٥٦/٧ إلى الحكيم الترمذي في نوادر الاصول ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم ، وقال " بسند ضعيف " .

٢- ما أخرجه ابن جرير قال حدثني محمد بن سعد (١) ، قال : حدثني أبي (٢) ، قال : ثنا عمي (٣) ، قال : ثنا أبي (٤) ، عن أبيه (٥) ، عن ابن عباس . وساق الأثر عن ابن عباس بنحو الحديث السابق (٦) .

وهذا الأثر ضعيف

القول الثالث : التوقف عن الكلام فيهم

ومن قال بذلك ابن كثير رحمه الله حيث قال : فالأولى أن يقتصر على مجرد تلاوة هذه القصة وأن يرد علمها إلى الله عز وجل فإن القرآن حق وما تضمنه فهو حق أيضا (٧) .

- ١- هو محمد بن سعد بن محمد بن الحسن بن عطية العوفي . قال الخطيب : كان ليلاً ، وقال الدارقطني : لا بأس به . توفي عام ٢٧٦ . وانظر تاريخ بغداد ٣٢٢/٥ - ٣٢٣ . ولسان الميزان ١٧٤/٥ .
- ٢- أبوه : سعد بن محمد سئل عنه الإمام أحمد فقال : ذاك جهمي ، ولو لم يكن هذا أيضا لم يكن ممن يستاهل أن يكتب عنه . انظر تاريخ بغداد ١٣٦/٩ - ١٣٧ . ولسان الميزان ١٨/٣ - ١٩ .
- ٣- عمه : الحسين بن الحسن بن عطية العوفي ، يكنى أبا عبد الله . ضعيف الحديث . وانظر الجرح والتعديل ٤٨/٣ . وطبقات ابن سعد ٣٣٦/٧ . وميزان الاعتدال ٥٣٢/١ - ٥٣٣ .
- ٤- أبوه : الحسن بن عطية العوفي . روى عن أبيه ، وجده وعمه أخواه عبد الله ، وعمر ، وابناه محمد ، والحسين . وهو ضعيف . وانظر تهذيب التهذيب ٣٩٤/٢ ، والتقريب ١٦٢ .
- ٥- أبوه : عطية بن سعد العوفي الكوفي . ضعفه الجمهور . وفيه تشيخ وتدليس قال أحمد : * بلغتني أن عطية كان يأتي الكلبي فيأخذ عنه التفسير ، وكان يكنى أبا سعيد * ليوم أنه الخدري . توفي عام ١١١ . وانظر ميزان الاعتدال ٧٩/٣ - ٨٠ . وتهذيب التهذيب ٣٢٤/٧ - ٣٣٦ . والتقريب ٣٩٣ .
- ٦- الأثر أخرجه ابن جرير ١٤٦/٣٣ . وهو ضعيف السند كما رأيت في تراجم رجاله ولذا قال الشيخ أحمد شاکر عند كلامه على هذا السند في تفسير الطبري ٣٣٣/١ * وهو إسناد مسلسل بالضعفاء من أسرة واحدة إن صح هذا التعمير! وهو معروف عند العلماء بـ * تفسير العوفي * .
- ٧- انظر تفسيره ٣٢/٤ . والبداية والنهاية ١٢/٢ .

الترجيح :

إذا تأملنا هذه الأقوال نجد أن القول الأول هو

الراجح لما يأتي :

أولاً : أنه ظاهر القرآن وذلك من وجوه :

١ - أن الله ساهما خصين ، والملائكة ليس بعضهم

خصاً لبعض .

ب - أنهما قالا ﴿ بنى بعضنا على بعض ﴾ (١)

والملائكة لا يبني بعضهم على بعض . بل إن هذه من صفات

بني آدم لقوله تعالى ﴿ وإن كثيراً من الخلطاء ليبني بعضهم

على بعض إلا الذين ءامنوا وعلموا الصلح وتقليل ما هم ﴾ (٢) .

ج - أن المدعي ذكر أن لأخيه تسباً وتسعين نعجة وله

نعجة واحدة والملائكة لا تملك شيئاً مما يملك بنو آدم (٣) .

ثانياً : أن القول بأنهما ملكان يحتاج إلى دليل .

وقد بينت قبل قليل ضعف الحديث والأثر الدكين جاء

فيهما أنهما ملكان (٤) .

١ - ص ٣٣ .

٢ - ص ٣٤ .

٣ - انظر تفسير الفخر الرازي ٣٦/١٩٤ .

٤ - وقد أطال ابن حزم ، والرازي في رد قول من قال أنهما ملكان وانظر

الفصل في الملل والنحل ٤/١٨ - ١٩ . وتفسير الرازي ٣٦/١٨٩ - ١٩٨ .

الفصل الثالث

بشارة الملائكة للمؤمنين وإنذارهم الكافرين

وفيه ثمانية مباحث :

المبحث الأول : تعريف البشارة ، والإنذار .

المبحث الثاني : بشارة الملائكة لإبراهيم وزوجه

سارة عليهما السلام .

المبحث الثالث : بشارة الملائكة للوط عليه

السلام .

المبحث الرابع : بشارة الملائكة لذكريا عليه

السلام .

المبحث الخامس : بشارة الملائكة لمريم عليها

السلام .

المبحث السادس : بشارة الملائكة للنبي صلى الله

عليه وسلم وللمؤمنين يوم بدر .

المبحث السابع : إنذار الله لكفار قريش بواسطة

الملائكة .

المبحث الثامن : إنذار الله لأبي جهل بواسطة

الملائكة .

وهذا تفصيل الكلام عن هذه المباحث :

المبحث الأول : تعريف البشارة والإنذار

البشارة لغة : البشارة والبشارة والبشارة والبشارة اسم بَشْرٌ يبشر تبشيراً (١) ، وهي ظهور الشيء مع حسن وجمال (٢) .
والبشارة المطلقة لا تكون إلا بالخير وإنما تكون بالشر إذا قيدت به (٣) مثل قوله تعالى ﴿ فبشرهم بعذاب أليم ﴾ (٤) .
وأصل هذا كله تغير البشارة مع البشارة بالفرح ، أو الحزن .

وتطلق البشارة على معنيين :

١- على ما يبشر به الإنسان .

٢- على ما يعطاه المبتسر (٥) .

والمراد بها هنا : إخبار الملائكة المؤمنين أو بعضهم بشيء يفرحهم . ويدخل عليهم البهجة والسرور .

والإنذار : مصدر أنذر ينذر إنذاراً (٦) .

وهو لغة : الإعلام بالشيء الذي يحذر ويخاف منه .
ومنه قوله تعالى ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾ (٧) أي خوفهم وحذرهم .

والمراد به هنا : تخويف الملائكة الكفار وتحذيرهم لإيأهم من عذاب الله عز وجل .

١- انظر لسان العرب ٦٣/٤ . وتاج العروس ٤٤/٣ .

٢- انظر معجم مقاييس اللغة ٢٥١/١ .

٣- انظر لسان العرب ٦١/٤ .

٤- آل عمران ٦١ .

٥- انظر تهذيب اللغة ٣٥٩/١١ . ولسان العرب ٦٢/٤ .

٦- انظر لسان العرب ٢٥١-٢٥٠/٥ .

٧- الشعراء ٦٤ .

وقد جمع الله بين البشارة والإنذار في آيات كثيرة من كتابه العزيز ومن ذلك :

قوله تعالى ﴿ إنا أرسلناك بالحق بشيرًا ونذيرًا ولا تسئل عن أصحاب الجحيم ﴾ (١).

وقوله تعالى ﴿ وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين ﴾ (٢).

وقوله تعالى ﴿ قبيًا لينذر بأسًا شديدًا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرًا حسنًا مكنين فيه أبدًا وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدًا ﴾ (٣).

-
- ١- البقرة ١١٩.
 - ٢- الأنعام ٤٨.
 - ٣- الكهف ٢-٤.

**المبحث الثاني : بشارة الملائكة لإبراهيم
عليه السلام وزوجه سارة.**

لما نزلت الملائكة ضيوفاً على إبراهيم عليه السلام
بشروه وزوجه سارة ببشارات عظيمة ذكرها الله في كتابه العزيز
فمن ذلك :

١- قوله تعالى ﴿ ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى
قالوا سلماً قال سلّم فما لبث أن جاء بعجل حنيذ فلما رآه
أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف
إنا أرسلنا إلى قوم لوط وامراته قايمة فضحكك فبشرناها بإسحق
ومن وراء إسحق يعقوب ﴿ (١)

٢- وقوله تعالى ﴿ قالوا لا توجل إنا نبشرك بغلام عليم
قال أبشروني على أن مسنى الكبير فيم تبشرون قالوا بشرك
بالحق فلا تكن من الشنطين قال ومن يقنط من رحمة ربه إلا
الضالون قال فما خطبكم أيها المرسلون قالوا إنا أرسلنا إلى
قوم مجرمين إلا آل لوط إنا لمنجوهم أجمعين إلا امرأته
قدرنا إنها لمن الغبيرين ﴿ (٢)

٣- وقوله تعالى ﴿ ولما جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى
قالوا إنا مهلكوا أهل هذه القرية إن أهلها كانوا ظلمين قال
إن فيها لوطاً قالوا نحن أعلم بمن فيها لتجنيه وأهله إلا

١- مود ٦٩-٧١.

٢- الحجر ٥٣-٦٠.

امراته كانت من الضالين (١).

٤- وقوله تعالى ﴿وبشره بأسحق نبيًا من الضالين﴾ (٢).

٥- وقوله تعالى ﴿قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم
فأقبلت امرأته في صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم قالوا
كذلك قال ربك إنه هو الحكيم العليم قال فما خطبكم أيها
المرسلون قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين لنرسل عليهم
حجارة من طين مسومة عند ربك للمسرفين﴾ (٣).

معاني المفردات (٤).

مسومة : معلمة بعلامات تعرف بها (٥).

المسرفين : أي متجاوزي الحد في الشرك و

المعاصي (٦).

المعنى (٧).

في هذه الآيات بشارات عظيمة من الملائكة إلى

إبراهيم وزوجه عليهما السلام .

وهذه البشارات هي :

١- بشارة الملائكة لإبراهيم وزوجه عليهما السلام بهلاك

قوم لوط .

١- العنكبوت ٣٦-٣٢.

٢- الصافات ١١٢.

٣- الذاريات ٢٨-٣٤.

٤- سبق بيان أكثر المفردات في مبحث وحي الله إلى إبراهيم بواسطة
الملائكة ص ٥٣-٥٤.

٥- انظر تفسير القرطبي ٤٨/١٧ والشوكاني ٨٨/٥.

٦- انظر تفسير الشوكاني ٨٩/٥.

٧- سبق ذكر معاني هذه الآيات في "وحي الملائكة إلى إبراهيم ص ٥٣-٥٤.
ووحىهم إلى سارة ص ٩٣-٩٥."

بشرت الملائكة إبراهيم وزوجه أن الله أرسلهم لإهلاك قوم لوط ، ففرحت امرأته بهذا النبأ فرحاً شديداً .
لكن إبراهيم عليه السلام بدأ يجادل عن لوط عليه السلام وقال: إن لوطا موجود بين قومه ، فكيف ستهلكونه معهم .

فالت له الملائكة : نحن أعلم أن لوطا موجود بينهم وسنخلصه وأهل بيته من هذا العذاب إلا امرأته ، فإنها كافرة وسيصيها ما يصيب القوم من العذاب الأليم .

٢- بشروها ببعض العذاب الذي سيحل بقوم لوط .
وهو أن هؤلاء الملائكة سيرسلون عليهم حجارة من طين ، وهذه الحجارة معلمة بعلامات تعرف بها للذين تجاوزوا الحد في الشرك ، أو المعاصي ، كمعصية قوم لوط .

٣- بشرت الملائكة إبراهيم عليه السلام بأنه سيولد له ولد اسمه إسحاق وأنه سيكبر حتى يكون غلاماً ثم يكون عالماً ثم يكون نبياً من الصالحين .

٤- بشروا زوجه بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب ، وهذه البشارة تتضمن أنه سيكبر ثم يتزوج ثم يكون له هذا الولد الذي اسمه يعقوب .

فتعجبا من هذه البشارة .

فإبراهيم يقول : كيف يكون لي ولد بعد ما أصابني الكبر ، وامرأتي عاقر .

وسارة تقول : كيف ألد وأنا عجوز كبيرة وزوجي شيخ

كبير .

فأخبرتهما الملائكة : أن هذا هو أمر الله وقضاؤه وهو
حق فلا تقنطا منه.
ثم وقعت هذه البشارة فرزقا بإسحاق نبي الله عليه
السلام ، ورزق إسحاق بيمقوب عليهما السلام.

المبحث الثالث : بشارة الملائكة لوط عليه

السلام .

ذكر الله في كتابه الكريم أن الملائكة لما جاءت لوطا عليه السلام بشرته ببشائر عظيمة ومن ذلك :

١- قوله تعالى ﴿ قالوا يلوط إنا نرسل ربك لن يصلوا إليك فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد إلا أمراتك إنه مصيها ما أصابهم إن موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب ﴾ (١).

٢- وقوله تعالى ﴿ فلما جاء آل لوط المرسلون قال إنكم قوم منكرون قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون وأنتك بالحق وإنا لصدقون فأسر بأهلك بقطع من الليل واتبع أدبهم ولا يلتفت منكم أحد وامضوا حيث تؤمرون وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين ﴾ (٢).

٣- وقوله تعالى ﴿ ولما أن جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقالوا لا تخف ولا تحزن إنا منجوك وأهلك إلا أمراتك كانت الغبيرين إنا منزلون على أهل هذه القرية رجزا من السماء بما كانوا يفسقون ﴾ (٣).

المعنى (٤).

ذكر الله في هذه الآيات البشائر التي بشر بها لوط عليه السلام بواسطة الملائكة . وهذه البشائر هي :

١- هود ٨١.

٢- الحجر ٦١-٦٦.

٣- المنكوت ٣٣-٣٤.

٤- سبق ذكر معاني المفردات ، والمعنى إجمالا في "وحي الملائكة إلى لوط" ص ٥٥-٥٩.

١- أن قومه لن يمسه بسوء .
لما حاول قوم لوط التعدي على ضيفه بالفاحشة ،
دافعهم دفاعًا شديدًا ولما لم يستطع أن يقاومهم .
أخبره هؤلاء الضيوف عن حقيقتهم وأنهم ملائكة ، وأن
قومه لن يصلوا إليه بأي سوء .

٢- هلاك قومه ونجاته وأهل بيته من العذاب إلا امرأته .
بشرت الملائكة لوطا عليه السلام بهلاك قومه الذين
دعا عليهم بقوله ﴿ رب انصرنى على القوم المفسدين ﴾ (١) .
وأخبروه بوقت العذاب ، وأنه سينزل عليهم صباحا . وأمره
أن يخرج هو وأهل بيته من قري قومه ليلاً ، إلا امرأته فإنها
ليست مؤمنة فلذلك سيصيبها ما يصيب قومها من العذاب .

المبحث الرابع : بشارة الملائكة لزكريا عليه

السلام .

ذكر الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم أن الملائكة بشرت زكريا عليه السلام بعدة بشارات . فمن ذلك :

١- قوله تعالى ﴿ فنادته الملكة وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيًا من الصالحين ﴾ (١).

٢- وقوله تعالى ﴿ يُزَكِّرِيَا إِنَّا نَبَشْرُكَ بِغَلْمٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا قَالَ رَبِّ إِنِّي لَأَكُونُ لِي غَلْمٌ وَكَانَتْ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتَ مِنَ الْكِبَرِ عَتِيًّا قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْنٍ وَقَدْ خَلَقْتكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكْ شَيْئًا ﴾ (٢).

معاني المفردات :

سَمِيًّا : اختلف المفسرون في معنى " سَمِيًّا " على ثلاثة

أقوال :

القول الأول : لم يسم أحد قبله بهذا الاسم .

أخرجه الحاكم عن ابن عباس ، وصححه ، ووافقه

الذهبي (٣).

ورواه الطبري عن قتادة ، وابن جريج (٤) ، والسدي ،

واختره الطبري (٥).

١- آل عمران ٣٩. وسبق ذكر معاني المفردات في " وحي الملائكة إلى زكريا " ص ٦٠-٧٢.

٢- مريم ٧-٨-٩.

٣- انظر المستدرک ٣٧٢/٢.

٤- هو عبد الملك بن جريج الأموي. روى عن عكرمة ، والزهري ، والطاءين. وعنه ابنه عبد العزيز ومحمد ، والأوزاعي ، والليث . وهو ثقة عابد فاضل ، إلا أنه يدلس ويرسل . مات عام ١٥٠هـ. وانظر تهذيب التهذيب ٦/٤٠٢-٤٠٦. والتقريب ٣٦٣.

٥- انظر تفسيره ١٦/٤٩-٥٠.

القول الثاني : لم تلد العواقر ولدا مثله .
رواه الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما (١) ،
واختاره اليبضاوي (٢) .

القول الثالث : ليس له شبيه ولا نظير .
رواه الطبري عن مجاهد (٣) . وذكره البغوي عن
سعيد بن جبيرة ، وعطاء (٤) ، ورجحه الشوكاني (٥) . وقالوا هو
مثل قوله تعالى ﴿ هل تعلم له سميا ﴾ (٦) .

الترجيح :

الذي يظهر لي أن القول الأول هو الراجح ، وأن
الله لما بشره بالغلام بواسطة الملائكة بشره أيضا أن هذا
الاسم لم يتسم به أحد قبله .
فإن قيل : ما وجه التفضيل باسم لم يسم به أحد قبله
ونحن نرى كثيرا من الأسماء التي لم يسبق إليها ؟
فالجواب : أن وجه الفضيلة أن الله تعالى تولى تسميته
ولم يكل ذلك إلى أبويه (٧) .

وأما القول الثاني : وهو ما رواه الطبري عن ابن
عباس فإنه ضعيف ، لأنه من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن

-
- ١- انظر تفسير الطبري ٤٩/١٦ .
 - ٢- انظر تفسيره ٣٧/٢ .
 - ٣- انظر تفسير الطبري ٤٩/١٦ .
 - ٤- هو ابن أبي رباح وقد سبقت ترجمته ص ٦٨ ، وانظر تفسير البغوي ١٨٩/٣ .
 - ٥- انظر تفسيره ٣٣٣/٣ .
 - ٦- مريم ٦٥ .
 - ٧- انظر تفسير ابن الجوزي ٣١١/٥ .

عباس . ولم يسمع منه ولم يره (١) .
وأما القول الثالث : فيجاب عنه بأنه وجد من هو
أعلى منزلة من يحيى عليه السلام مثل إبراهيم خليل الرحمن ،
وموسى كلیم الله عليهما السلام .
إلا أن يراد بأنه لا نظير له في شيء مخصوص ، وهو
كونه سيدا ، وحصورًا .

فهو سيد في قومه ولا حاجة به إلى النساء (٢) .
عتيا : العتي : النهاية في الكبير (٣) .

المعنى :

في هذه الآيات بشارات عظيمة من الملائكة لذكريا عليه
السلام وتمثل فيما يأتي :

١- بشارة الملائكة لذكريا بإجابة الله دعوته . وذلك أنه
لما رأى الطعام يأتي إلى مريم في غير حينه ، دعا الله دعاء
خفيًا - لم يسمعه أحد من الناس - أن يرزقه ولدا وإن كان
كبيرًا . فبشروته الملائكة بإجابة الله دعاءه .

٢- بشارة الملائكة له بأنه سيولد له ولد وهو في حاجة
إليه ، وأنه سيكون غلامًا بل أعظم من ذلك أنه
يصلق بعيسى عليه السلام ، وأنه سيكون سيدا في قومه ، ونبيًا
من الصالحين .

٣- بشارة الملائكة له بأن الله هو الذي سمي هذا

١- انظر تهذيب التهذيب ٣٣٩/٧-٣٤٠ . وقال : "بينهما مجاهد وأبي الوداك
وراشد بن سعد والقاسم بن محمد بن أبي بكر وغيرهم " وانظر التتريب
٤٠٢ وحاشية الطبري ٥٢٧/٢-٥٢٨ ، تحقيق شاکر .
٢- فإن أرادوا هذا المعنى فإن لهذا القول وجه قوي .
٣- انظر تفسير القرطبي ٨٣/١١ والشوكاني ٣٣٣/٣ .

الغلام يحيى؛ فلم يكل تسميته لأحد ، ولم يسبقه إلى هذا الاسم
أحد .

ومعناه أن الله أحياء بالإيمان والنبوة (١).

١- انظر تفسير القرطبي ٤/٤٧٦، ١١/٨٣. وابن كثير ١/٣٦٢.

المبحث الخامس : بشارة الملائكة لمريم

عليها السلام .

جاءت الآيات الكثيرة في كتاب الله تعالى مخبرة عن بشارة الملائكة لمريم عليها السلام . فمن ذلك :

١- قوله تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَأِئِكَةُ يُمَرِّمُ إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفٰكُ وَطَهَّرَكُ وَاصْطَفٰكُ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعٰلَمِينَ ﴾ (١).

٢- وقوله تعالى ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَأِئِكَةُ يُمَرِّمُ إِنَّ اللّٰهَ يُبَشِّرُكَ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَىٰ ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ وَيَكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصّٰلِحِينَ قَالَتِ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرًا قَالَ كَذٰلِكَ اللّٰهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ وَيَعْلَمُ الْكُتُبَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنجِيلَ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرٰءِيلَ ﴾ (٢).

معاني المفردات (٣).

يعلمه : قرأ نافع وعاصم (٤) ، وأبو جعفر ، ويعقوب ﴿ يعلمه ﴾ بياء الغيبة .

مناسبة لقوله تعالى ﴿ إن الله يبشرك ﴾ . وقوله ﴿ إذا قضى أمراً ﴾ . فكله بلفظ الغيبة ، فجرى الكلام على نسق واحد .

١- آل عمران ٤٢ وسبق ذكر معاني المفردات في " وحي الملك إلى مريم " ص ٩٦-٩٨
٢- آل عمران ٤٥-٤٩.

٣- سبق ذكر بعض معاني المفردات في " وحي الملك إلى مريم " ص ٩٩.

٤- هو عاصم بن أبي النجود الأسدي الكوفي. أحد القراء السبعة - واسم أبيه بهدلة - قرأ القرآن على أبي عبد الرحمن السلمي ، وزر بن حبيش ، وأبي وائل . روى عنه عطاء بن أبي رباح ، والسفيانان ، والخليل بن أحمد . وخرج له أصحاب الكتب الستة . وانظر معرفة القراء ٨٨/١-٨٩ . وطبقات ابن الجزري ٣٤٦/١-٣٤٩.

وقرأ الباقون ﴿ نعلمه ﴾ بالنون . على إنه إخبار من
الله تعالى عن نفسه أنه يعلمه الكتاب لأن قبله إخباراً من الله
عن نفسه في قوله ﴿ قال كذلك الله ﴾ (١).

الكتاب : الكتابة بيده (٢).

الحكمة : السنة التي يتكلم بها في الشرع ، مما لم
يوح إليه في كتاب (٣).

٣- قوله تعالى ﴿ فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرًا
سويًا قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا قال إنما أنا
رسول ربك لآهب لك غلما زكيا قالت أنى يكون لى غلم ولم
يمسنى بشر ولم أك بغيا قال كذلك قال ربك هو على هين
ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمرا مقضيا فحملته
فانتبذت به مكاء قصيا فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة
قالت يلىتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا فنادىها من تحتها
ألا تحزنى قد جعل ربك تحتك سريا وهزى إليك بجذع النخلة
تسقط عليك رطبا جنيا ﴾ (٤).

معاني المفردات (٥) :

انتبذت : تنحت واعتزلت (٦).

قصيا : بعيدا نائيا (٧).

فأجاءها : ألجأها واضطرها (٨).

-
- ١- انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ٣٤٤/١. والمهذب ١٣١/١-١٣٢.
 - ٢- انظر تفسير البنوي ٣٠٢/١. وابن كثير ٣٦٥/١.
 - ٣- انظر تفسير الطبري تحقيق شاکر ٤٢٣/٦-٤٢٣. وابن عطية ٩١/٣.
 - ٤- مريم ١٧-٢٥.
 - ٥- سبق ذكر بعض معاني المفردات في وحي الملائكة إلى مريم ص ٩٩-١٠٣.
 - ٦- انظر تفسير الطبري ٦٣/١٦. والشوكاني ٣٢٨/٣.
 - ٧- انظر تفسير الطبري ٦٣/١٦. والقرطبي ٩٢/١١.
 - ٨- انظر تفسير ابن كثير ١١٧/٣. والشوكاني ٣٢٨/٣.

المخاض : وجع الولادة . وهو : الطلق (١) .
فنادها : اختلف المفسرون في المنادي هنا على قولين :
القول الاول : أنه جبريل عليه السلام .
وهذا قول الجمهور ورجحه القرطبي (٢) .
واستدلوا على ذلك بما يأتي :
١- قراءة ابن عباس ﴿ فنادها ملك من تحتها ﴾ (٣) .
وهذه قراءة شاذة .

٢- أن هذا النداء حصل بكلام . وعيسى عليه السلام
لم يتكلم إلا بعد ذلك حينما قال : ﴿ إني عبد الله ، أتى
الكتب ﴾ (٤) .

القول الثاني : أنه عيسى عليه السلام .
وهذا القول رواه الطبري عن مجاهد ، والحسن
البصري ، وسعيد بن جبير في رواية عنه ، وعبد الرحمن بن
زيد بن أسلم ، واختاره الطبري (٥) .
واستدل هؤلاء بما يأتي :
١- أنها أشارت إليه بعد ذلك ولم تشر إليه إلا وهي
تعلم أنه قد نطق في حاله تلك (٦) .
٢- أن عيسى عليه السلام هو أقرب مذكور فيرجع
الضمير إليه (٧) .

-
- ١- انظر تفسير البغوي ١٩٢/٣ وابن كثير ١١٧/٣ .
 - ٢- انظر تفسير الطبري ٦٧/١٦ - ٦٨ . والقرطبي ٩٤/١١ . وابن كثير ١١٨/٣ .
 - ٣- انظر تفسير القرطبي ٩٤/١١ .
 - ٤- مريم ٣٠ . وانظر تفسير الطبري ٦٨/١٦ ، وابن كثير ١١٨/٣ .
 - ٥- انظر تفسير الطبري ٦٨/١٦ - ٦٩ .
 - ٦- انظر تفسير الطبري ٦٩/١٦ .
 - ٧- المصدر السابق .

الترجيح :

الراجع هو القول الاول : وأن الذي نادها هو جبريل عليه السلام .

وأما أدلة أصحاب القول الثاني فيجاب عنها بما يأتي :
١- الدليل الاول يجاب عنه : بأن جبريل هو الذي بشرها بعيسى عليه السلام وأنه سيكلم الناس في المهد قال تعالى ﴿ إذ قالت الملكة يُمرِّم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيهاً في الدنيا والاخرة ومن المقربين ويكلم الناس في المهد وكهلاً ومن الصالحين ﴾ (١).

٢- الدليل الثاني يجاب عنه : بأنه لم يثبت أن عيسى عليه السلام تكلم في تلك اللحظة بل الذي ثبت أنه تكلم بعد ذلك وهو لم يزل في المهد .

وأما القراءتان في ﴿ من تحتها ﴾

فقرأ نافع ، وحفص (٢) ، وحمزة ، والكسائي ، وروح (٣) ، وخلف العاشر بكسر الميم وجر التاء ﴿ من تحتها ﴾ ووجه هذه القراءة أن ﴿ من ﴾ حرف جر وتحت ظرف مكان مجرور بمن .

وقرأ الباقون بفتح الميم ونصب التاء ﴿ من تحتها ﴾

١- آل عمران ٤٥-٤٦.

٢- هو حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان ، ويقال : صهيب الأزدي ، المقريء أبو عمر الدروري ، نسبة إلى الدور في بغداد . قرأ على الكسائي ، وإسماعيل بن جعفر . وعنه أحمد ، وهو من أقرانه ، وابن عيينة . توفي عام ٢٤٦ . وانظر معرفة القراء ١/١٩١-١٩٢ . وطبقات ابن الجزري ١/٢٥٥-٢٥٧ .

٣- هو روح بن عبد المؤمن أبو الحسن البصري المقريء صاحب يعقوب الحضرمي . كان متقناً مجوداً . روى عن أبي عوادة ، وحماد بن زيد . وقرأ عليه أحمد الحلواني ، وأبو الطيب بن حمدان ، وأبو بكر الثقفني ، وغيرهم . توفي عام ٣٣٤ تقريباً . وانظر معرفة القراء ١/٢٤٤ . وطبقات ابن الجزري ١/٢٨٥ .

ووجه هذه القراءة أن ﴿من﴾ اسم موصول وتحت ظرف مكان متعلق بمحذوف صلته (١).

وليس في القراءتين حجة لأحد الفريقين
لأن قراءة ﴿من تحتها﴾ تحتل أن الذي ناداها عيسى
عليه السلام أو جبريل عليه السلام ومعنى كون جبريل من
تحتها أي من مكان أسفل منها (٢) وهذا أقرب ، لأن ولادة
عيسى لم تتم في تلك اللحظة ، لأن الله يقول ﴿فأجاءها
المخاض إلى جذع النخلة قالت يليتي مت قبل هذا وكنت
نسيًا منسياً فنادى من تحتها﴾ (٣) فجاء بالفاء التي تقتضي
الترتيب والتعقيب ، ولأن أكل الرطب يسهل الولادة .

وقراءة ﴿من تحتها﴾ تحتل الاحتمالين السابقين
وكون المنادي جبريل أقرب لأن كلام عيسى عليه السلام لم
يثبت إلا بعد ذلك . ثم إن جبريل عليه السلام هو الذي وكل
من قبل الله تعالى بتبشيرها ، والنفخ فيها ، وإيناسها .
ولذا قال الفراء : المنادي هو الملك في الوجهين
جميعاً (٤).

سريا : قال جمهور المفسرين : هو النهر الصغير الذي
يسمى : الجلول .
ورواه البخاري تعليقا عن البراء بن عازب قال : نهر
صغير بالسريانية (٥).

-
- ١- انظر النشر ٣٨٨/٢ وحجة القراءات ٤٤١-٤٤٢. والمهذب ٦/٢.
 - ٢- انظر حجة القراءات ٤٤١-٤٤٢ وتفسير أبي السعود ٣١٢/٥ وحاشية الجمل ٥٨/٣.
 - ٣- مريم ٢٣-٢٤.
 - ٤- انظر معاني القرآن ١٦٥/٢.
 - ٥- انظر صحيح البخاري ١٤٠/٤. وفي رواية عنه قال : الجلول : النهر الصغير. أخرجه الطبري ٦٩/١٦ والحاكم ٣٧٣/٢ وصححه وواته الذهبي، واللفظ له.

وروى ابن جرير عن الحسن وابن زيد أنهما قالا : هو عيسى عليه السلام(١). لأن السري هو العظيم من الرجال(٢) ولأنه لو أراد النهر لقال: بجانبها ولا يكون تحتها(٣).

ويجاب عن قولهم بما يأتي :

١- أنه مخالف لما ثبت عن البراء رضي الله عنه وتفسير الصحابي حجة إذا لم يخالف الكتاب والسنة .
٢- أن قولهم هو العظيم من الرجال مخالف لقول جميع أهل اللغة(٤).

ومما يؤيد قول الجمهور :

١- أن الله قال بعد ذلك ﴿ فكلى واشربى ﴾(٥) وقد ذكر الرطب الذي تأكله ، ولم يذكر الماء الذي تشربه إلا بقوله ﴿ سرياً ﴾ .

٢- أن مريم قد علمت أنها ستلد عيسى عليه السلام حينما بشرها جبريل به وحينما نفخ فيها .
فإن قيل كيف ناسب تسليتها من الحزن الذي أصابها بالنهر ؟

فيجاب عن ذلك :

بأنها حزنت لأنها ولدت من غير زوج . فأجرى الله لها النهر ، وأخرج لها الرطب ليدل بذلك على قدرته على إيجاد عيسى من غير أب(٦).
جنى : طرياً(٧).

-
- ١- انظر تفسير الطبري ٧٠/١٦-٧١.
 - ٢- انظر تفسير القرطبي ٩٤/١١.
 - ٣- انظر تفسير الطبري ٧١/١٦.
 - ٤- انظر تهذيب اللغة ٥٤/١٣. ولسان العرب ٣٨٠/١٤.
 - ٥- مريم ٣٦.
 - ٦- انظر زاد الميسر ٣٣٢/٥.
 - ٧- انظر تفسير الرازي ٢٠٦/٢١ والشوكاني ٣٣٩/٣.

المعنى (١).

في هذه الآيات بشارات عظيمة من الله سبحانه وتعالى إلى مريم عليها السلام بواسطة الملائكة . وهذه البشارات هي :
١- بشارتها باصطفاء الله لها وتطهيرها .

أرسل الله الملائكة إلى مريم لتبشرها أن الله اختارها لعبادته ، وأنه طهرها من الذنوب والوساوس والأدناس ، واختارها على نساء العالمين جميعاً . وهذه البشارة تحتاج إلى حمد وشكر عظيمين . ولذلك أمرتها الملائكة بعد ذلك بإطالة العبادة في خشوع، وكثرة السجود والركوع لله تعالى .
٢- بشارتها بعيسى عليه السلام .

نزلت الملائكة إلى مريم عليها السلام وهي تحمل لها بشارة عظيمة من الله سبحانه وتعالى . وهي أن الله سيهب لها ولدا يخلقه بكلمة ﴿ كن ﴾ . وهذا المولود اسمه عيسى بن مريم ، وله مكانة ومنزلة في الدنيا والآخرة . فمن ميزات في الدنيا أنه يكلم الناس وهو صبي في مهده . قال الله عنه ﴿ قال إني عبد الله ءأنتى الكتب وجعلنى نبياً وجعلنى مباركاً أين ما كنت وأوصى بالصلوة والزكوة ما دمت حياً وبراً بولدتى ولم يجعلنى جباراً شقياً والسلم على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً ﴾ (٢).

وكذلك يكلم الناس وهو رجل سوي ؛ ويكون نبياً من الصالحين .

وبشرتها بأن الله يعلمه الكتابة ، والسنة التي يتكلم بها في إبلاغ الوحي إلى الناس ويفصل بينهم فيها . وكذلك يعلمه التوراة المنزلة على موسى عليه السلام ، والإنجيل

١- سبق ذكر المعنى في "وحي الملائكة إلى مريم"

٢- مريم ٣٠-٣٣.

الذي سينزل عليه ويرسله إلى بني إسرائيل .

٣- بشارة جبريل مريم بالطعام والشراب .

لما قرب ميلاد عيسى عليه السلام اضطرت أمّ الولادة مريم عليها السلام إلى اللجوء إلى جذع النخلة ، فتمت أنها ماتت قبل هذا الحدث العظيم إذ كيف ستواجه قومها بهذا المولود؟

فلما وصلت بها الحال إلى هذا الحزن العظيم ناداها جبريل عليه السلام وطمأنها بأن لا تحزن ، وبشرها بأن الله قد جعل عندها نهرًا صغيرًا تشرب منه ، وكذلك هذه النخلة التي جلست تحتها ما عليها إلا أن تحرك جذعها فتسقط عليها رطبًا طريًا(١). وأمرها بالاكل من الرطب والشرب من النهر .

١- لأن الرطب من أنفع الأطعمة للولادة.

المبحث السادس : بشارة الملائكة المؤمنين

في معركة بدر

ذكر الله تعالى في كتابه العزيز أنه أمد المؤمنين بالملائكة في بدر ليستبشروا بالنصر الذي لا يكون إلا من عند الله عز وجل . فمن ذلك :

١- قوله تعالى عن مدد الملائكة ﴿ وما جعله الله إلا بشئى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم ﴾ (١).

٢- وقوله تعالى ﴿ وما جعله الله إلا بشئى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم ﴾ (٢).

المعنى

ذكر الله في هاتين الآيتين الحكمة من إمداد المؤمنين بالملائكة في معركة بدر ، وهي البشئى والفرح بالنصر الذي لا يكون إلا من عند الله عز وجل .

أما الملائكة فإنما هم سبب في نصر المؤمنين ، وذلك أنهم قاتلوا معهم في هذه المعركة التي نصر الله فيها الإسلام وأهله ، وأذل فيها الشرك وأهله (٣).

١- آل عمران ١٢٦.

٢- الأنفال ١٠.

٣- أما الحديث عن تفاصيل نزول الملائكة لنصرة المؤمنين في معركة بدر . فسيأتي الحديث عنه في مبحث نصر الملائكة المؤمنين في معركة بدر . ص ١٩٩-٢٢٢.

المبحث السابع : إنذار الله لكفار قريش

بالملائكة.

كثيراً ما يعاند كفار قريش الرسول - صلى الله عليه وسلم - فيحذروهم الله ويخوفهم بالملائكة عليهم السلام .
وقد جاءت آيات كثيرة في تخويف كفار قريش بالملائكة. ومن ذلك:

١- قوله تعالى ﴿ وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكاً لقضى الأمر ثم لا ينظرون ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً وللبنا عليهم ما يلبسون ﴾ (١).

معاني المفردات :

لقضى الأمر : لجاءهم العذاب (٢).

لا ينظرون : لا يؤخرون (٣).

لبسنا عليهم ما يلبسون : خلطنا عليهم ما يخلطون (٤).

٢- وقوله تعالى ﴿ ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون ﴾ (٥).

قبلاً : قرأ نافع ، وابن عامر ، وأبو جعفر ﴿ قبلاً ﴾ بكسر القاف ، وفتح الباء بمعنى مقابلة أي : معاينة .

وقرأ الباقون ﴿ قبلاً ﴾ بضم القاف ، والباء جمع

قبيل ، أي : جماعة جماعة ، أو بمعنى كقبيل (٦).

١- الأنعام ٨-٩.

٢- انظر تفسير الطبري ١١/٣٦٧، تحقيق شاکر . وابن كثير ٢/١٢٥.

٣- انظر تفسير الطبري ١١/٣٦٧، تحقيق شاکر . والقرطبي ٦/٣٩٣.

٤- انظر تفسير القرطبي ٦/٣٩٤ . والبيضاوي ١/٣٩٤.

٥- الأنعام ١١١.

٦- وانظر حجة القراءات ٣٦٧-٣٦٨ . والمهذب ١/٣٢٢.

٣- وقوله تعالى ﴿ وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون لو ما تأتينا بالملئكة إن كنت من الصدقين ما نزل الملئكة إلا بالحق وما كانوا إذأ منظرين ﴾ (١).

المعنى :

أخبر الله في هذه الآيات عن سؤال المشركين النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يُنزل عليه ملك ، ويشاهدوه عيانا حتى يؤمنوا بما جاء به النبي - صلى الله عليه وسلم - فأجاب الله عن سؤالهم بجوابين :

الأول : أن الله لو أنزل ملكا حسب طلبهم ولم يؤمنوا لعذبهم به بسبب تكذيبهم ، كما حصل للأمم السابقة .

الثاني : أنه لو نزل ملكا فيكون على صورة بني آدم ، لأن الناس لا يطيقون رؤية الملك بصورته الحقيقية ، ولا يمكنهم تكليمه بل قد تزهق أرواحهم خوفاً منه (٢)؛ إذ المصلحة تقتضي أن لا ينزل الله ملكا على صورته الحقيقية .

ولو جعله الله على صورة البشر حتى يكلموه ، ويأتسوا به لقالوا إنه بشر وليس بملك ، فيلتبس عليهم الأمر حينئذ .

فتبين من هذا أن اقتراح نزول الملك جهل منهم، إذ هو تعليل لعدم إيمانهم ، ولن يؤمن منهم إلا من شاء الله .

١- الحجر ٦-٨.
٢- إلا من خص منهم مثل الرسول صلى الله عليه وسلم

قال تعالى ﴿ ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون ﴾ (١).

المبحث الثامن : إنذار الله لأبي جهل

بواسطة الملائكة .

كان أبو جهل من أكثر كفار قريش إيذاء للنبي - صلى الله عليه وسلم - وقد أنزل الله في شأنه قرآناً يتلى إلى يوم القيامة إنذاراً وتخويفاً له من الاستمرار في إيذاء النبي - صلى الله عليه وسلم - .

قال تعالى ﴿ كلا لين لم ينته لنسفنا بالناصية ناصية كذبة خاطئة فليدع ناديه سندع الزبانية كلا لا تطعه واسجد واقترب ﴾ (١) .

سبب نزول الآيات :

أخرج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال أبو جهل هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم ؟ قال قيل : نعم . فقال : واللات والعزى لئن رأيت ينفعل ذلك لأطأن على رقبته . أو لأعفرن وجهه في التراب قال : فأتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو يصلي . زعم ليطأ على رقبته . قال : فما فجئهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه . ويتقي يديه . قال : فقليل له : ما لك؟ فقال : إن بيني وبينه لخذقاً من نار وهولاً وأجنحة . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضواً عضواً " . قال : فأنزل الله عز وجل - لا ندري في حديث أبي هريرة أو

شيء بلغه - : ﴿ كلا إن الإنسان ليطغى ﴾ (١) ... ﴿ إلى آخر
السورة (٢) .

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : كان النبي
- صلى الله عليه وسلم - يصلي فجاء أبو جهل فقال: ألم
أنهك عن هذا ؟ ألم أنهك عن هذا ؟ فانصرف النبي صلى الله
عليه وسلم فزبره (٣)، فقال أبو جهل : إنك لتعلم ما بها ناد
أكثر مني . فأنزل الله ﴿ فليدع ناديه سندع الزبانية ﴾ (٤)
فقال ابن عباس : فوالله لو دعا ناديه لأخذته زبانية الله (٥) .

معاني المفردات :

نسفًا : نأخذن ومنه قوله تعالى ﴿ فيؤخذ بالنواصي
والأقدام ﴾ (٦)، أو لنسودن في نار جهنم، أو لنضربن. وكل هذه
الأشياء تَجَمَّع عليه فيؤخذ بناصيته وتسود وتضرب (٧) .
الناصية : مقدمة الرأس (٨) .
ناديه : أهل مجلسه وعشيرته (٩) .
الزبانية : ملائكة العذاب (١٠) .

-
- ١- الملق ٦ .
 - ٢- أخرجه مسلم في صحيحه ٢١٥٤/٤ - ٢١٥٥ .
 - ٣- زَبْرَهُ : نهره وأغلظ عليه القول وانظر النهاية في غريب الحديث ٢/٢٩٣ .
 - ٤- الملق ١٧-١٨ .
 - ٥- أخرجه الترمذي ٤٤٤/٥ وقال : هذا حديث حسن غريب صحيح ، والنسائي
في التفسير ٢/٥٣٦ ، والطبري ٣٠/٢٥٦ . وقال الألباني في صحيح سنن
الترمذي ٣/١٣٢ : صحيح الإسناد .
 - ٦- الرحمن ٤١ .
 - ٧- وهذه الأشياء من معاني السفع في اللغة . وانظر لسان العرب ٨/١٥٦-١٥٨ .
وتفسير القرطبي ٢٠/١٢٤ . والشوكاني ٥/٤٦٩-٤٧٠ .
 - ٨- انظر تفسير الطبري ٣٠/٢٥٥ . وزاد الميسر ٩/١٧٨ .
 - ٩- انظر تفسير الطبري ٣٠/٢٥٥ . وابن كثير ٤/٥٢٨ .
 - ١٠- انظر تفسير ابن كثير ٤/٥٢٨ .

المعنى :

يحذر الله سبحانه وتعالى أبا جهل من الاستمرار في إيذاء النبي - صلى الله عليه وسلم - . وذلك حينما أقسم باللات والعزى إن رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - ساجدا ليطأن على رقبته . فقال الله لئن لم يتت عما يريد لتأخذن الملائكة بناصيته إلى نار جهنم .

وإن استمر على إيذائه النبي - صلى الله عليه وسلم - فستزل عليه ملائكة غلاظ شداد تأخذه بقوة .

فإن قيل هل هذا الأخذ في الدنيا أو في الآخرة .

أقول : إنه في الدنيا . والدليل على ذلك ما يأتي :

١- الحديثان المتقدمان في سبب نزول الآيات :

ففي حديث أبي هريرة * فما فجئهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه قال : فقيل له : ما لك؟ فقال : إن بيني وبينه لخدقا من نار وهولاً وأجنحة . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - * لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضواً عضواً* .

وفي حديث ابن عباس أن ابن عباس قال : * فوالله لو دنا لآخذته زبانية الله* .

ولفظ الطبري * أخذته زبانية العذاب من ساعته* وفي لفظ * لآخذته الملائكة من مكانه* وفي لفظ أيضا * لآخذته الملائكة والناس ينظرون إليه* (١)

٢- أخرج البخاري ، والترمذي ، والنسائي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : قال أبو جهل لئن رأيت محمدا يصلي عند الكعبة لاطأن على عنقه فبلغ النبي - صلى

١- سبق تخرجه الحديثين ص ١٣٩-١٤٠ .

الله عليه وسلم - فقال: " لو فعله لاخذته الملائكة " (١).

ولفظ الترمذي (٢) والنسائي (٣) " لو فعل لاخذته الملائكة عيانا " .

فهذه الأحاديث والآثار تدل على أن أبا جهل رأى الملائكة بعينه تهدده ، وأنه لو اقترب من النبي - صلى الله عليه وسلم - لاخذته في تلك اللحظة .

وكذلك لو جمع أهل مجلسه وعشيرته لیتصر على محمد - صلى الله عليه وسلم - فإن الله سيأتي بجنود لا قبل لكفار قريش بهم ، وهم الزبانية .

وإنما شدّد في حق أبي جهل وعجلت له العقوبة لو فعل ما هدد به النبي - صلى الله عليه وسلم - لأن أبا جهل زاد في تهديده الرسول - صلى الله عليه وسلم - وجمع أهل مجلسه وعشيرته وبارادته وطء العتق الشريف وهو ساجد لله تعالى (٤).

١- أخرجه البخاري في صحيحه ٨٩/٦.

٢- انظر سنن الترمذي ٤٤٤/٥.

٣- انظر تفسير النسائي ٥٣٦/٢.

٤- انظر فتح الباري ٧٢٤/٨.

الفصل الرابع : دعاء الملائكة للمؤمنين

ولعنهم الكافرين وغيرهم

وهذا الفصل فيه خمسة مباحث

المبحث الأول : دعاء الملائكة لجميع المؤمنين .

المبحث الثاني : دعاء الملائكة للنبي صلى الله عليه

وسلم .

المبحث الثالث : لعن الملائكة للكفار .

المبحث الرابع : لعن الملائكة لمن يكتم العلم .

المبحث الخامس : لعن الملائكة للمرتدين .

وإليك تفصيل هذه المباحث :

المبحث الأول : دعاء الملائكة لجميع

المؤمنين .

إن دعاء الملائكة للمؤمنين له شأن عظيم عند الله تعالى ، لأن الملائكة من أصلح خلق الله عز وجل وحري بأرحم الراحمين أن يجيب هذا الدعاء من هؤلاء العباد الذين لا يعصونه أبدا ويفعلون ما يؤمرون .

وقد تعددت الآيات في دعاء الملائكة للمؤمنين . فمن

ذلك :

١- قوله تعالى ﴿ هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيما ﴾ (١) .

معاني المفردات :

صلاة الله على المؤمنين : ثناؤه عليهم في الملأ الاعلى

أو رحمته إياهم (٢) .

والأول الصق بالسياق ، وذلك أن الله لما أمر المؤمنين

بذكره ذكراً كثيراً أخبر أنه يذكرهم ويشي عليهم .

وصلاة الملائكة على المؤمنين : الدعاء والاستغفار لهم

قال تعالى ﴿ وصل عليهم ﴾ (٣) . وقال : ﴿ ويستغفرون للذين

ءامنوا ﴾ (٤) .

٢- وقوله تعالى ﴿ الذين يحملون العرش ومن حوله

يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين ءامنوا ربنا

١- الأحزاب ٤٣ .

٢- انظر تفسير الطبري ١٧/٣٣ والبنوي ٥٣٤/٣ . وابن كثير ٤٩٦/٣ .

٣- التوبة ١٠٣ .

٤- غافر ٧ . وانظر تفسير الطبري ٤٣/٣٣ . والقرطبي ١٩٨/١٤ . وابن كثير ٤٩٧/٣ .

وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك
وقهم عذاب الجحيم ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم
ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز
الحكيم وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك
هو الفوز العظيم ﴿١﴾.

معاني المفردات :

ومن حوله : هم الكروبيون وهم : سادة الملائكة
والمقربون منهم .

قال تعالى ﴿ لن يبتكف المسيح أن يكون عبدا لله
ولا الملائكة المقربون ﴾ (٢).

اتبعوا سبيلك : سلكوا طريقك الذي هو الإسلام (٣).
عدن : إقامة مأخوذ من قولك عدن بالمكان إذا أقام
به (٤).

وقهم السيئات : اصرف عنهم جزاء السيئات فلا
تؤاخذهم بما صدر منهم.
وهذا على تقدير مضاف محذوف . أو أن السيئات
بمعنى العقوبات (٥) والمعنى واحد لأن العقوبات جزاء
السيئات .

٣- وقوله تعالى ﴿ والملائكة يسبحون بحمد ربهم
ويستغفرون لمن في الأرض ألا إن الله هو الغفور الرحيم ﴾ (٦).

-
- ١- غافر ٧-٩.
 - ٢- النساء ١٧٢. وانظر النهاية في غريب الحديث ١٦١/٤. وتفسير ابن كثير ٧٢/٤. والبداية والنهاية ٤٤/١.
 - ٣- انظر تفسير الطبري ٤٤/٢٤.
 - ٤- انظر تفسير القرطبي ٢٠٤/٨.
 - ٥- انظر تفسير الطبري ٤٥/٢٤. والشوكاني ٤٨٢/٣.
 - ٦- الشورى ٥.

لمن في الأرض : أي من المؤمنين دون الكفار(١).

المعنى :

يخبر الله في هذه الآيات عن كمال لطفه ورحمته بعباده المؤمنين ، وأنه قيض الأسباب الخارجة عن قدرتهم لتكون سبباً في رحمة الله بهم . فذكر أن جميع الملائكة - ومنهم حملة العرش ، ومن حوله من الملائكة المقربين ، وهم من أعظم الملائكة - يسبحون الله ، وينزهونه عن جميع النقائص والعيوب ، ويسألونه سبحانه وتعالى المغفرة للذين آمنوا ، فيتوسلون إلى الله بأسمائه وصفاته التي تناسب المقام . قائلين : يا ربنا يا من وسعت رحمته وعلمه كل شيء نسألك أن تغفر للذين تابوا من جميع الذنوب وسلكوا الطريق الذي وضعته لهم وأمرتهم باتباعه .

ثم سألوهم جل وعلا أن يقي هؤلاء المؤمنين عذاب النار المقيم .

ثم توسلوا إليه بربوبيته أن يدخلهم جنات النعيم التي جعلها الله للمؤمنين دار مكث وإقامة لا خروج لهم بعد دخولها أبداً .

ولما كانت السعادة لا تكمل حقيقة إلا إذا كان الإنسان بين أبائه وأزواجه وذريته . سألت الملائكة الله عز وجل أن يلحق بهؤلاء المؤمنين آباءهم وأزواجهم وذرياتهم ، دون أن ينقص من أجورهم شيئاً . وفي هذا يقول تبارك وتعالى ﴿والذين آمنوا واتبعتمهم ذريتهم بائنين ألقناهم بهم ذريتهم وما

١- انظر تفسير البنوي ١٢٠/٤ . والخازن ١١٦/٦ .

التهم من عملهم من شيء (١)٤.

١- الطور ٣. وهذه الآية خاصة في إلحاق الذرية بهم. وأية البحث عامة في الأبناء والأزواج والذرية.

المبحث الثاني : دعاء الملائكة للنبي صلى

الله عليه وسلم .

لما كان النبي - صلى الله عليه وسلم - أفضل البشر ،
وأكملهم ، وصاحب المقام المحمود يوم القيامة خصه الله بمزيد
فضل منه جل وعلا ، كما خصه بدعاء الملائكة الكرام له .
قال تعالى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها
الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً ﴾ (١) .

المعنى :

يخبر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية عن منزلة النبي
صلى الله عليه وسلم عنده فيبين أنه يشي عليه في الملاء
الأعلى . وأن الملائكة يدعون له صلى الله عليه وسلم . وهذا
فيه تبيين على فضله ، وعلو منزلته ورفعة درجته عند الله وعند
ملائكته .

قال الحافظ ابن حجر : " سئلت عن إضافة الصلاة إلى
الله دون السلام . وأمر المؤمنين بها وبالسلام . فقلت : يحتمل
أن يكون السلام له معنيان التحية والانتقاد فأمر بها المؤمنين
لصحتها منهم والله وملائكته لا يجوز منهم الانتقاد فلم يُضف
إليهم دفناً للإيهام " (٢) .

١- الأحزاب ٥٦ وسبق ذكر معنى الصلاة من الله ومن ملائكته في مبحث :
دعاء الملائكة للمؤمنين ص ١٤٤ .
٢- انظر فتح الباري ٥٣٣/٨ .

المبحث الثالث : لعن الملائكة الكفار.

ذكر الله تعالى في كتابه العزيز أن الملائكة تلعن الكفار الذين ماتوا على كفرهم .

قال تعالى ﴿ إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين خُلدوا فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون ﴾ (١).

معاني المفردات:

اللعن : الطرد والإبعاد عن رحمة الله (٢).

ينظرون : يتظرون ويمهلون (٣).

المعنى:

يخبر الله تعالى عن حال الكفار الذين استمروا على الكفر حتى ماتوا عليه وذلك بطردهم من رحمته ، وبأن الملائكة والناس يلعنونهم .

ولما كان الكفار مستمرين على الكفر حتى الموت ، استمرت عليهم اللعنة والعذاب ، ولا ينفعهم أي عذر من الأعذار . قال تعالى ﴿ فيوميذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون ﴾ (٤).

١- البقرة ١٦١-١٦٢.

٢- انظر تفسير القرطبي ٢/٢٥-٢٦. وابن كثير ١/١٢٤.

٣- انظر تفسير الشوكاني ١/١٦٢. والسعدي ١/٩٠.

٤- الروم ٥٧.

المبحث الرابع : لعن الملائكة من يكتم

العلم .

يجب على كل من علم علماً أن لا يكتمه عن الناس
إذا احتاجوا إليه أو سئل عنه . ومن كتم شيئاً من العلم
فيُخشى أن يصيبه الوعيد الذي فيه اللعن من الله تعالى ومن
اللاعنين .

ومما ورد في القرآن الكريم من ذلك :
قوله تعالى ﴿ إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات
والهدى من بعد ما بينه للناس في الكتب أولئك يلعنهم الله
ويلعنهم اللاعنون إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب
عليهم وأنا التواب الرحيم ﴾ (١) .

معاني المفردات :

البيئات : الآيات الواضحات (٢) .

الهدى : كل ما يهدي الناس ويرشدهم إلى الحق .

الكتاب : اسم جنس ، فيشمل جميع الكتب المنزلة (٣) .

اللاعنون : اختلف المفسرون في المراد باللاعنين على

أربعة أقوال :

القول الأول : أنهم كل الخلائق .

قاله ابن كثير والسعدي .

وقالوا : كما أن معلم الناس الخير يستغفر له كل شيء

حتى الحوت في الماء، والطير في الهواء . فالكاتم لما أنزل

١- البقرة ١٥٩-١٦٠ .

٢- انظر تفسير أبي السعود ١٨٢/١ . والفتوحات الإلهية ١٣٦/١ .

٣- انظر تفسير القرطبي ١٨٦/٢ . والشوكاني ١٦/١ .

الله بخلاف هؤلاء (١).

القول الثاني : أنهم الملائكة والمؤمنون .
أخرجه الطبري عن قتادة ، والربيع بن أنس . واختاره
الطبري (٢) ، وابن عطية ، والقاسمي ، والشنيطي (٣).
وقالوا : بأن اللاعنين في هذه الآية مفسر بقوله تعالى
بعدها ﴿ إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار أولئك عليهم لعنة
الله والملائكة والناس أجمعين ﴾ (٤).

القول الثالث : أنهم كل ما عدا بني آدم والجن .
أخرجه الطبري عن البراء بن عازب (٥) والضحاك (٦)
وذلك أن الكافر إذا وضع في قبره ضرب بمطرقة من حديد
فيصيح صيحة يسمع صوته كل شيء إلا الثقلين الجن والإنس .
فلا يسمع صيحته شيء إلا لعنه (٧).

القول الرابع : أنهم دواب الأرض وهوامها
أخرجه الطبري عن مجاهد ، وعكرمة . وذلك أن ابن

-
- ١- انظر تفسير ابن كثير ٢٠١/١ . والسعدي ٩٠/١ .
 - ٢- انظر تفسير الطبري ٢٥٧/٣ - ٢٥٨ ، تحقيق شاكر .
 - ٣- انظر تفسير ابن عطية ٣٦/٢ . والشنيطي ١٥٠/١ . والقاسمي ١١/٣ - ١٢ .
 - ٤- البقرة ١٦١ .
 - ٥- هو البراء بن عازب أبو عمارة الأنصاري . من أعيان الصحابة . وحضر كثيراً من المشاهد ، ولم يحضر بدر هو وابن عمر لصغرهما . وكان فقيهاً . وحدث كثيراً عن النبي صلى الله عليه وسلم . نزل الكوفة وتوفي بها عام ٧٢ وقيل ٧١ . وانظر الطبقات الكبرى ٣٦٤/٤ - ٣٦٧ . والسير ١٩٤/٣ - ١٩٦ .
 - ٦- هو الضحاك بن مزاحم الهلالي أبو القاسم ، وقيل : أبو محمد . روى عن ابن عمر ، وابن عباس ، وأبي هريرة ، وغيرهم . وفي سماعه من ابن عباس خلاف . وروى عنه مقاتل بن حيان ، وابن كيسان ، وغيرهما . توفي عام ١٦٦ . وانظر السير ٩٨/٤ - ٦٥ . وتهذيب التهذيب ٤٥٣/٤ - ٤٥٤ .
 - ٧- انظر تفسير الطبري ٢٥٧/٣ ، تحقيق شاكر .

آدم إذا عصى الله يمسك الله المطر من السماء فتلعن هذه
الدواب والهوام هذا المصاحي (١).

واستدلوا بما أخرجه ابن ماجة عن البراء بن عازب
قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ﴿ يلعنهم
الله ويلعنهم اللعنون ﴾ (٢) قال : " دواب الأرض " (٣).

الترجيح :

الذي يظهر لي أن القول الأول هو الراجح وأن الآية
عامة في كل من يتأتى منه اللعن .
وأما الأقوال الثلاثة الأخيرة ففيها تخصيص بدون
مخصص .

وأما الحديث الذين استدل به أصحاب القول الرابع .
فقد قال في مصباح الزجاجة " هذا إسناد ضعيف لضعف ليث
أبي سليم (٤) " (٥) .
وذكره الشيخ الألباني في ضعيف سنن ابن ماجة
وقال : ضعيف الإسناد (٦) .

فعلى هذا لا يكون الحديث حجة في تخصيص اللاعنين

١- انظر تفسير الطبري ٢٥٤/٣-٢٥٥، تحقيق شاكر.

٢- البقرة ١٥٩.

٣- انظر سنن ابن ماجة ١٣٣٤/٢.

٤- هو ليث بن أبي سليم ، أبو بكر الكوفي - هكذا اسمه في الكامل في
ضعفاء الرجال ، والضعفاء الكبير ة وتهذيب التهذيب . والذي في سنن
ابن ماجة " الليث وهو ابن سليم " . وفي مصباح الزجاجة " ليث أبي
سليم " . ضعفه أكثر أهل الحديث ، وقال الحافظ في التريب ٤٦٤ : "
صدوق اختلط جدا ولم يتميز حديثه فترك " . توفي عام ١٤٨ . وانظر
الضعفاء الكبير ١٤/٤-١٧ . والكامل في الضعفاء ٦/٢٦٥-٢٦٨ . وتهذيب
التهذيب ٦٥/٨-٤٦٨ .

٥- انظر مصباح الزجاجة ١٨٧/٤ .

٦- انظر ضعيف سنن ابن ماجة ٣٣٣ .

بلواب الأرض وهوامها .

و الآية عامة في كل من كتم علماً يجب عليه أن يخرج به إلى الناس ، لأنه على هذه الحالة ضد معلم الناس الخير ، الذي يصلي عليه الله وملائكته وأهل السموات والأرض .

والدليل على ذلك ما ثبت عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : " إن الله وملائكته وأهل السموات والأرضين حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير " (١) .

المعنى :

بين الله في هاتين الآيتين حال بعض الناس الذين يكتُمون العلم ولا يظهرونه حينما يكون واجباً عليهم من بعد ما بينه الله ووضحه . وذلك بلعن الله لهم وإبعادهم من رحمته ودعاء جميع الخليقة عليهم بالإبعاد من رحمة الله ، لأن الله قد أخذ الميثاق على أهل الكتاب ببيان ما علموا من الكتاب وعدم كتمانهم .

قال تعالى ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتِيَتهِ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْمُونَهُ فَنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترُونَ ﴾ (٢) .

وقال الرسول - صلى الله عليه وسلم - : " من سئل عن علم ثم كتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار " (٣) .

١- جزء من حديث أخرجه الترمذي ٥/٥١٠ وقال حديث غريب . وصححه الألباني في صحيح الترمذي ٢/٣٤٣ . والارنوط في رياض الصالحين ٥٣٦ .
٢- آل عمران ١٨٧ .
٣- أخرجه أبو داود ٤/٦٧-٦٨ . والترمذي ٥/٣٩-٣٠ . وحسنه . وابن ماجه ٩٨/١ . وصححه الألباني في صحيح الترمذي ٢/٣٣٦ .

فهذا وعيد وتهديد لمن كتم علماً من شريعة الله
والناس محتاجون إليه لأنه سعى في غش الخلق ، وإفساد
أديانهم .

ثم استثنى الله الذين تابوا إليه ورجعوا عن هذا
العمل وأصلحوا ما فسد من أعمالهم ، فبينوا للناس ما كتموه
من شريعة الله . فمن كانت هذه حاله فإن الله يتوب عليه ،
ويقبل توبته ، لأن الله تواب رحيم يقبل توبة عباده إذا تابوا .
ويرحمهم سبحانه وتعالى .

المبحث الخامس لعن الملائكة المرتدين .

إن من أعظم الفتن في هذه الدنيا أن يدخل الإنسان الإسلام ، ويعرف أنه هو الدين الحق ويتنعم بنعم الله في ظل الإسلام ويعلم إن استمر عليه أن مآله إلى الجنة دار المتقين . ثم يترك هذه النعم وينقلب على عقبيه ويستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير ، فيستبدل الكفر بالإسلام .

وقد لعن الله من كانت هذه حاله ولعنته الملائكة وجميع الناس .

قال تعالى ﴿ كيف يهدي الله قوماً كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين خلدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم ﴾ (١) .

سب النزول

أخرج الإمام أحمد والنسائي والطبري والحاكم والبيهقي والواحدي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « كان رجل من الأنصار (٢) أسلم ثم ارتد، ولحق بالشرك ثم ندم فأرسل إلى قومه : سلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لي من توبة ؟ فجاء قومه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : إن فلاناً قد ندم ، وإنه قد أمرنا أن نسألك : هل له من

١- آل عمران ٨٦-٨٩ وسبق ذكر بعض المفردات في المبحثين السابقين .
٢- أخرج الطبري ٥٧٣/٦ تحقيق شاکر . عن مجاهد ، والسدي أن اسمه : الحارث بن سويد .

توبة ؟ فنزلت ﴿ كيف يهدي الله قوماً كفروا بعد إيمانهم ﴾ (١)
إلى ﴿ غفور رحيم ﴾ (٢) فأرسل إليه ، فأسلم (٣).

معاني المفردات :

كيف : استفهامية للاستبعاد أي : يبعد أن يهدي الله
من كانت هذه حاله (٤) ، أو كيف يستحق الهداية من كانت
هذه حاله (٥).

شهدوا : أقرؤا (٦).

المعنى :

هذه الآيات موضحة لحكم بعض الناس الذين دخلوا في
الإسلام وعلموا محاسنه ، وأقرؤا بأن الرسول صلى الله عليه
وسلم مرسل من عند الله تعالى ، وجاءتهم الحجج والبراهين
الداالة على أن ما جاء به الإسلام كله حق وصدق . وبعد هذا
كله يرتد هذا الإنسان عن الإسلام فيستبدل بالكفر والشرك . إذ
يستبدل غضب الله برضاه وناره بجنته فهذا يستبعد أن يوفقه
الله عز وجل ويرجع إلى الإسلام لانه ظالم لنفسه بهذا الكفر
والشرك ، والله لا يهدي القوم الظالمين فتكون الهداية في
حقه مستبعدة للغاية ولم تكن مستحيلة (٧).

١- آل عمران ٨٦.

٢- آل عمران ٨٩.

٣- أخرجه أحمد ٢٤٧/١ والنسائي في السنن ١٠٧/٧ . والتفسير ٣٠٨/١ ، واللفظ
له . والطبري ٥٧٢/٦-٥٧٣ ، تحقيق شاکر . والبيهقي ١٩٧/٨ ، والحاكم
٤٤٢/٢ ، ٣٦٦/٤ ، وصححه ووافقه الذهبي ، والواحدي ١٩ . وصحح إسناده
أحمد شاکر في تحقيقه للمسنَد ٤٧/٤ ، والألباني في صحيح سنن النسائي
٨٥٣/٣ .

٤- انظر البحر المحيط ٥١٨/٢ . وابن كثير ٣٨١/١ .

٥- انظر تفسير ابن عطية ١٥٢/٣ . والسعدي ١٩٠/١ .

٦- انظر تفسير الطبري ٥٧٦/٦ ، تحقيق شاکر .

٧- انظر أيسر التفاسير ٢٨٦/١ .

لأن الله قد يوفق هذا المرتد إلى الإسلام كما حصل
للحارث بن سويد في سبب نزول هذه الآيات .
لكن من سبق في علم الله أنه لن يهتدي فإن الله لا
يوفقه للهداية كما قال تعالى ﴿ إن الله لا يهدي القوم
الكافرين ﴾ (١) .

ثم أخبر سبحانه وتعالى عن مصير هؤلاء وأن الله
يطردهم ويبعدهم من رحمته وأن الملائكة والناس جميعاً يدعون
عليهم بالطرد والإبعاد من رحمة الله تعالى ، وأنهم خالدون في
هذه اللعنة المستلزمة للعذاب الذي يخلدون ويمكثون فيه أبداً .
وهذا الجزاء من جنس عملهم الذي عملوه لأنهم أبعدوا
أنفسهم من كل ما يقربهم من رحمة الله بعد ما عرفوه ، فلا
يقتربون عنهم العذاب ولا يمهلون للاعتذار بل هم في عذاب
شديد دائم .

ولما كان الله سبحانه وتعالى لطيف بعباده ويحب
توبتهم - وهو أشد فرحاً بتوبة عبده من أحدنا في الصحراء
ومعه راحلته وعليها طعامه وشرابه ثم ضلت عنه وبحث عنها فلم
يجدها ، وبقي تحت شجرة ينتظر الموت ، فإذا خطامها فوق
رأسه ، فقال : اللهم أنت عبدي وأنا ربك أخطأ من شدة
الفرح - استثنى الذين تابوا من الكفر ورجعوا إلى الإسلام
فإن الله يقبل توبتهم إذا أقبلوا عليه مقلعين عن الذنوب
عازمين أن لا يعودوا إلى الكفر ، وأصلحوا أعمالهم التي
فسدت بهذه الردة . لأن الله غفور أي : يستر عباده ، ويتجاوز
عنهم . ورحيم بهم ، ومن مقتضيات رحمته أن يعينهم بنعمه ،

١- المائدة ٦٧. وانظر أيسر التفسير ٢٨٦/١.

ويبعد عنهم نقمه وعذابه .

الفصل الخامس : نصر الملائكة وتأييدهم المؤمنين •
وإهلاكهم وتمذيبهم الكافرين

وفيه ثمانية مباحث :

المبحث الأول : نصر الملائكة لوطا عليه السلام
وإهلاك قومه •

المبحث الثاني : تمذيب جبريل عليه السلام فرعون
عند غرقه •

المبحث الثالث : تأييد الملائكة طالوت عليه
السلام •

المبحث الرابع : تأييد جبريل عيسى عليهما السلام •

المبحث الخامس : تأييد الملائكة للنبي صلى الله
عليه وسلم •

المبحث السادس : نصر الملائكة المؤمنين
وإهلاكهم الكفار في معركة بدر •

المبحث السابع : نصر الملائكة المؤمنين
وهزيمتهم الكفار في غزوة الأحزاب •

المبحث الثامن : نصر الملائكة المؤمنين وهزيمتهم
الكفار في معركة حنين •

ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴿١﴾.

ولما كانت الملائكة جنداً من جند الله العظام ، فإنه ينصر المؤمنين ويؤيدهم بهم ، ويجعلهم يتولونهم جميعاً في الدنيا والآخرة . قال تعالى على ألسنة الملائكة ﴿ نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ﴾ ﴿٢﴾.

ويرسل الله ملائكته على الكفار والمعاندين ليعذبوهم أو يهلكوهم على ما سنيه إن شاء الله .

وإليك الحديث عن مباحث هذا الفصل :

١- المنكوت ٤٠.

٢- نفلت ٣٦.

المبحث الأول : نصر الملائكة لوطًا عليه

السلام وإهلاكهم قومه .

بعث الله لوطًا عليه السلام إلى قومه ليعبدوا الله وحده لا شريك له ويتركوا عمل الفاحشة التي لم يسبقهم بها أحد من العالمين .

ولما يش من استجابة قومه نزلت عليه الملائكة لينجوه ومن آمن معه ويهلكوا قومه .

وقد تعدد الآيات في هذا المعنى . فمن ذلك :

١- قوله تعالى ﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴾ (١) .

٢- وقوله تعالى ﴿ قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لِنُيَسِّرَنَّكَ وَمِنَّا نُنزِّلُ الْغَيْثَ لِنُصَلِّبَنَّكَ إِلا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِن مَوْعِدُهُمُ الصُّبْحُ الْبَاقِرُ فَلَمَّا جَاءَ أَمَرْنَا جَلْعَلُنَا عَلَيْهَا سَأْفِلْنَاهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سَجِيلٍ مَنْضُودٍ مُسَوَّمَةٍ عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بَعِيدٌ ﴾ (٢) .

معاني المفردات :

سجيل : طين لقوله تعالى ﴿ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ

١- الأعراف ٨٣-٨٤ .

٢- هود ٨١-٨٣ .

طين ﴿١﴾.

منضود : متتابع (٢).

مسومة : معلمة بعلامات (٣).

٣- وقوله تعالى ﴿ قالوا بل جئتكم بما كانوا فيه يمترون
وأنتك بالحق وإنا لصدقون فأسر بأهلك بقطع من الليل واتبع
أدبرهم ولا يلتفت منكم أحد وامضوا حيث تؤمرون وقضينا إليه
ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين ﴿٤﴾. إلى أن قال
جل وعلا ﴿ فأخذتهم الصيحة مشرقين فجعلنا عليها سافلها
وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل ﴿٥﴾.
مشرقين : أي وقت شروق الشمس (٦).

٤- وقوله تعالى ﴿ فنجينه وأهله أجمعين إلا عبوداً في
الثبرين ثم دمرنا الآخرين وأمطرنا عليهم مطراً فساء مطر
المنذرين ﴿٧﴾.

٥- وقوله تعالى ﴿ فأنجينه وأهله إلا امرأته قدرلها من
الثبرين وأمطرنا عليهم مطراً فساء مطر المنذرين ﴿٨﴾.

٦- وقوله تعالى ﴿ وقالوا لا تخف ولا تحزن إنا
منجوك وأهلك إلا امرأتك كانت من الثبرين إنا منزلون على

١- الذاريات ٣٣. وانظر تفسير البغوي ٣٩٧/٢. وابن كثير ٤٥٥/٢-٤٥٦.

٢- انظر تفسير القرطبي ٨٣/٩. والسعدي ٣٠/٣.

٣- انظر تفسير البغوي ٣٩٧/٢. والشوكاني ٥١٦/٢.

٤- الحجر ٦٣-٦٦.

٥- الحجر ٧٣-٧٤.

٦- انظر تفسير الطبري ٤٤/١٤-٤٥. والقرطبي ٤٢/١٠.

٧- الشعراء ١٧٠-١٧٣.

٨- النمل ٥٧-٥٨.

أهل هذه القرية رجراً من السماء بما كانوا يفسقون ﴿١﴾.

٧- وقوله تعالى ﴿ إذ نجيناه وأهله أجمعين إلا عجوزاً
في الثبرين ثم دمرنا الآخرين ﴾ (٢).

٨- وقوله تعالى ﴿ قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين
لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة عند ربك للمسرفين
فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من
المسلمين ﴾ (٣).

٩- وقوله تعالى ﴿ والموتفة أهوى فغشاها ما غشى ﴾ (٤).

معاني المفردات :

الموتفة : المقلوبة بأهلها ، وهي قري قوم لوط (ه).

أهوى : أسقط (٦).

فغشاها ما غشى : أي ألبسها ما ألبسها من الحجارة (٧).

١٠- وقوله تعالى ﴿ كذبت قوم لوط بالنذر إنا أرسلنا
عليهم حاصبا إلا ءال لوط نجيناهم بسحر نعمة من عندنا كذلك
نجزي من شكر ولقد أنذرهم بطشتنا فتماروا بالنذر ولقد زودوه
عن ضيفه فطمسنا أعينهم فذوقوا عذابي ونذر ولقد صبهم بكرة

-
- ١- العنكبوت ٣٣-٣٤.
 - ٢- الصافات ١٣٣-١٣٦.
 - ٣- الذاريات ٣٢-٣٦. وسبق بيان مفردات هذه الآيات في مبثي وحي الله
إلى لوط ، ص ٥٩-٥٥. وبشارة الملائكة لوطاً، ص ١١١-١١٢.
 - ٤- النجم ٥٣-٥٤.
 - ٥- انظر تفسير أبي السمود ١٥٦/٨. والقاسمي ٢٥٦/١٥.
 - ٦- انظر تفسير البنوي ٢٥٦/٤. وابن الجوزي ٨٤/٨.
 - ٧- انظر تفسير الشوكاني ١١٧/٥. وصدیق حسن خان ١٨٧/٩.

عذاب مستقر فذوقوا عذابي ونذر ﴿١﴾.

معاني المفردات :

حاصبًا : حجارة (٢).

بحر : ما بين آخر الليل إلى طلوع الفجر ، حينما
يختلط ضوء النهار بسواد الليل (٣).

تأروا : إما أنه من المرية ، وهي الشك . أي :
شكوا (٤).

أو من المراء وهو الجدل . أي : تجادلوا (٥) ،
والكل صدر منهم .

طمسنا : أعمينا أو أنها طُمِسَتْ وصارت كسائر الوجه لا
شق لها كما تطمس الريح الأعلام وتسفى عليها التراب (٦).

واختلف المفسرون في الذي طمس أعينهم .
فقال أكثر المفسرين بأنه جبريل عليه السلام طمسها
بأمر الله تعالى (٧).

وقال الضحاك : طمس الله أبصارهم (٨).

والذي يظهر لي أن القول الأول : هو الصواب . لما
يأتي :

- ١- القمر ٣٣-٣٩.
- ٢- انظر تفسير الطبري ١٠٤/٢٧ والبغوي ٣٦٣/٤.
- ٣- انظر تفسير القرطبي ١٤٤/١٧ ولسان العرب ٣٥٠/٤ وتفسير الشوكاني ١٢٧/٥.
- ٤- انظر تفسير البغوي ٢٦٣/٤ والشوكاني ١٢٧/٥.
- ٥- انظر تفسير الجلالين ٤٤٩.
- ٦- انظر تفسير الطبري ١٠٥/٢٧ والفتوحات الإلهية ٢٤٩/٤.
- ٧- انظر تفسير البغوي ٣٦٣/٤ والبداية والنهاية ١٦٩/١.
- ٨- انظر تفسير البغوي ٣٦٣/٤.

١- أن قوله ﴿ طمنا ﴾ مثل قوله في أول الآيات ﴿ إنا أرسلنا عليهم حاصبًا ﴾ فنسب الله الفعل إليه لأنه هو الذي أمر به سبحانه وتعالى ، والذي باشر إرسال الحجارة هم الملائكة ، لأنهم قالوا لإبراهيم عليه السلام : ﴿ إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين لَنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴾ (١) فالملائكة هم الذين أرسلوا عليهم الحجارة المعلمة. ومع ذلك أضاف الله الضمير إليه في قوله ﴿ إنا أرسلنا ﴾ فكذلك ﴿ طمنا ﴾.

٢- أن الملائكة هم الموكلون بتعذيبهم ، لأنهم لما جاءوا إلى لوط عليه السلام وأنكرهم أجابوه قائلين ﴿ بل جئتكم بما كنتم فيهِ يَمْتَرُونَ وَآتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾ (٢).

فالملائكة جاءت لوطاً لإهلاك قومه وتعذيبهم .
مستقر : دائم ومستمر (٣).

المعنى :

بين الله في هذه الآيات كيف نجي لوطاً ومن معه من المؤمنين . وكيف عذب وأهلك الكافرين بواسطة الملائكة . وقد قامت الملائكة عليهم السلام حينما جاءوا لوطاً وقومه بعدة أعمال . وهي :

أولاً : تعذيب قوم لوط الذين راودوه عن ضيفه من الملائكة .

وذلك أن الملائكة جاءت إلى لوط على صور شبان

١- الذاريات ٣٢-٣٤ .
٢- الحجر ٦٣-٦٤ .
٣- انظر تفسير البغوي ٣٦٣/٤ . والقرطبي ١٤٤/١٧ .

حسان . فلما رأتهم زوجته أخبرت قومها ، فجاءوا إليه مسرعين
وطلبوا منه أن يخلي بينهم وبين هؤلاء الشبان . ولم يعلم
لوط حينئذ أنهم ملائكة . فأرشدهم عليه السلام إلى ما أباح
الله لهم من النساء . فلما رأت الملائكة ما به من الضيق
والكرب أخبروه عن حقيقتهم وأنهم ملائكة ولن يصل إليه قومه
بسوء .

ولما أصر القوم على موقفهم ضربهم جبريل عليه السلام
بجناحه فطمس أعينهم ، فخرجوا عمياً لا يبصرون وهم يهددون
لوطاً ويتوعدونه(١).

ثانياً : إنجاء لوط ومن معه من المؤمنين :

لم يؤمن للوط عليه السلام من قومه إلا أهل بيته
باستثناء امرأته فإنها بقيت على كفرها ودين قومها . قال تعالى
﴿ لتنجينه وأهله إلا امرأته كانت من الضالين ﴾(٢) وقال ﴿ فما
وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ﴾(٣) ولما جاءت الملائكة
أمرته أن يخرج هو والمؤمنون من القرية ليلاً . وأمر الملائكة
لهم بالخروج يعتبر تخليفاً لهم من العذاب الذي سيحل
بالقوم صباحاً . كما قال تعالى عن الملائكة أنهم قالوا لإبراهيم
عليه السلام ﴿ إلا إنا لوط إنا لمنجولهم أجمعين ﴾(٤).

وقالوا للوط ﴿ إنا منجوك وأهلك إلا امرأتك كانت من
الضالين ﴾(٥).

١- هكذا جاء عن كثير من المفسرين ، وقيل ضربهم بيده . وانظر تاريخ
الطبري ٣٠١/١-٣٠٤ . وتفسيره ٢٥/١٥-٣١ ، تحقيق شاکر . البداية والنهاية
١٦٩/١ .

٢- المنكوت ٣٣ .

٣- الذاريات ٣٦ .

٤- الحجر ٥٩ .

٥- المنكوت ٣٣ .

فخرج لوط وأهل بيته ليلاً ونزل العذاب على قومه
صباحاً.

فإن قيل هل خرجت امرأة لوط الكافرة معهم أو لا ؟
أقول في ذلك خلاف .

وسبب الخلاف هو اختلافهم في قراءة ﴿ امرأتك ﴾ في
قوله تعالى ﴿ فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد
إلا امرأتك ﴾ (١).

فقرأ جمهور القراء ﴿ امرأتك ﴾ بالنصب على أنها
مستثنى من ﴿ أهلك ﴾ (٢).

وعلى هذه القراءة لم تخرج امرأته معه .
ويؤيد هذا المعنى قراءة ابن مسعود ﴿ فأسر بأهلك
بقطع من الليل إلا امرأتك ﴾ بالنصب (٣).

وقرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ﴿ امرأتك ﴾ برفع التاء ،
على أنها بدل من ﴿ أحد ﴾ (٤).

ويؤيد هذه القراءة ما روى عن ابن عباس أنه قال:
"إنها سمعت الوجبة (هـ) فالتفت فأصابها العذاب" (٥).

ولما أشكل معنى هذه الآية فإننا ننظر إلى الآيات الأخر
التي ذكرت هذه القصة ليتضح المراد منها ، والقرآن يفسر

١- هود ٨١.

٢- انظر حجة القراءات ٣٤٨. والمهذب ٣٢٤/١.

٣- انظر تفسير الطبري ٤٣٢/١٥، تحقيق شاکر . وهي قراءة شاذة.

٤- انظر حجة القراءات ٣٤٧. والكشف عن وجوه القراءات السبع ٥٣٦/١.

٥- الوجبة : صوت المستوط. وانظر النهاية في غريب الحديث ١٥٤/٥.

٦- ذكره في حجة القراءات ٣٤٨.

بعضه بعضًا . ففي آية أخرى يقول تعالى ﴿ فأسر بأهلك بقطع
من الليل واتبع أدبرهم ولا يلتفت منكم أحد وامضوا حيث
تؤمرون ﴾ (١) .

ففي هذه الآية إنما أمره الله أن يسري بأهله ليلاً ويكون
من خلفهم ونهاهم عن الالتفات ، فدل هذا على أن امرأته لم
تخرج معهم . ويؤيده قوله تعالى ﴿ كانت من الغبيرين ﴾
والغابر : الباقي أي : الباقي في الهلاك (٢) .

وعلى هذا تحمل القراءة الثانية على غير معنى البذل :
فيحتمل أن ﴿ امرأتك ﴾ مرفوع بالابتداء والجملة بعده
خبر (٣) .

أو أن الالتفات بمعنى التخلف لا بمعنى النظر (٤) .
أو أن الاستثناء منقطع فيجوز الرفع اتباعًا وهو لغة
تميم (٥) .

وقرأ به ابن كثير وأبو عمرو .
ويجوز فيها النصب عند جمهور العرب .
قال ابن مالك في الألفية:
ما استنتت إلا مع تمام يتصب وبعد نفي أو كني انتخب
اتباع ما اتصل وانصب ما انقطع وعن تميم فيه إبدال وقع
أي : أن تميمًا ترفع المستثنى المنقطع اتباعًا للمستثنى

-
- ١- الحجر ٦٥ .
 - ٢- انظر أضواء البيان ٣/٣٧ .
 - ٣- انظر المهدب ١/٣٢٤ .
 - ٤- انظر تفسير أبي السعود ٤/٣٢٩ .
 - ٥- تميم : قاعدة من أكبر قواعد العرب ، يتسبون إلى تميم بن مُر بن أد بن
طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار . وأصبح أفرادها من حاضرة نجد ،
وجبل شمر ، والبحرين ، والبصرة ، وغيرها . وانظر تاريخها في جمهرة
أنساب العرب ٢٠٦-٢٣٣ و ٤٦٦-٤٦٧ نحو ٤٨٠ . ومعجم قبائل العرب ١/١٢٥-١٣٢ .

منه (١).

ثالثاً : إهلاك قوم لوط عليه السلام .
لما أمرت الملائكة لوطاً بالخروج ليلاً حددت له وقت
هلاك قومه قال تعالى ﴿ إن موعدهم الصبح ﴾ (٢) وقال ﴿ إن
دابر هؤلاء مقطوع مصبحين ﴾ (٣) .
وفي آية أخرى يقول تعالى ﴿ فأخذتهم الصيحة
مشرقين ﴾ (٤) .

فالأيتان الأوليان تدلان على أن العذاب نزل عليهم
صباحاً .
والآية الثالثة تدل على أن العذاب أخذهم وقت شروق
الشمس .

والجمع بين الآيات أن يقال :
أن ذلك راجع إلى ابتداء العذاب وانتهائه فبدأ
العذاب عند الصبح وامتد إلى طلوع الشمس (٥) .

وأما العذاب الذي أخذهم فهو أنواع :
النوع الأول : الصيحة الشديدة العظيمة التي قال الله
فيها ﴿ فأخذتهم الصيحة مشرقين ﴾ (٦) واختلف المفسرون في

١- انظر شرح ابن عقيل ٢/٢٠٩-٢١٥ . وروح المعاني ١٢-١٠٩-١١٢ وقد أطال
عليه الألوسي وذكر أن الحمصي والكانجي ، ألفا في الاستثناء في هذه
الآية رسالتين .

٢- هود ٨١ .

٣- الحجر ٦٦ .

٤- الحجر ٧٣ .

٥- انظر تفسير البنوي ٣/٥٥ . والقرطبي ١٠/٤٢١ .

٦- الحجر ٧٣ .

المراد من هذه الصيحة على قولين :

القول الأول: أنها صيحة العذاب حين رفعت بلادهم (١).

القول الثاني : أنها صيحة جبريل عليه السلام (٢).

والجمع بين القولين أن يقال : إن هذه الصيحة هي

العذاب الذي جاء به جبريل عليه السلام .

النوع الثاني : رفع بلادهم وجعل عاليها سافها .

لما جاء موعد العذاب اقتلع جبريل عليه السلام بلاد قوم لوط بما فيها من الجبال والأشجار والدواب والناس ورفعها ثم قلبها عليهم فجعل عاليها سافها . كما قال تعالى ﴿جعلنا عليها سافلها﴾ (٣) . وقال ﴿ والموتفة أهوى ﴾ (٤) . أي البلاد المقلوبة : أسقطها . لأنهم قلبوا فطرة الله بترك النساء ، وإتيان الذكور فالجزاء من جنس العمل .

وجبريل عليه السلام هو الذي تولى رفعها وقلبها على

أهلها على ما قاله عامة المفسرين (٥) .

قال ابن الجوزي * وانفرد سعيد بن جبير فقال: إن

جبريل وميكائيل توليا قلبها * (٦) .

النوع الثالث : إرسال الحجارة عليهم من السماء .

-
- ١- انظر تفسير الطبري ٤٤/١٤ . وابن كثير ٥٥٦/٢ .
 - ٢- انظر تفسير البيضاوي ٥٣٤/١ . والشوكاني ١٣٨/٣ .
 - ٣- هود ٨٢ .
 - ٤- النجم ٥٣ .
 - ٥- انظر تاريخ الطبري ٣٠٢/١ - ٣٠٧ . وتفسير القرطبي ٨١/٩ . والشوكاني ٥٥٥/٢ .
 - ٦- انظر زاد المسير ١٤٤/٤ .

لما قلب جبريل عليه السلام بلادهم ، أتبعتهم الملائكة
حجارة من السماء متتابعة وهذه الحجارة معلمة بعلامات تعرف
بها :

وقد ذكر الله ذلك في كتابه قال تعالى ﴿ وأمطرنا
عليهم حجارة من سجيل ﴾ (١).

وقالت الملائكة ﴿ إنا منزلون على أهل هذه القرية
رجزاً من السماء ﴾ (٢).

وقالوا لإبراهيم عليه السلام ﴿ إنا أرسلنا إلى قوم
مجرمين لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة عند ربك
للمسرفين ﴾ (٣).

وقال تعالى ﴿ إنا أرسلنا عليهم حاصباً ﴾ (٤).

فهذه الآيات دلت على أن الملائكة الذين جاءوا إلى
إبراهيم ثم إلى لوط هم الذين باشروا إرسال هذه الحجارة
على قوم لوط عليه السلام .

واختلف العلماء في عدد القرى المهلكة على خمسة

أقوال :

القول الأول : أنها سبع قرى (٥).

١- الحجر ٧٤.

٢- النكبات ٣٤.

٣- الذاريات ٣٢-٣٤.

٤- القمر ٣٤.

٥- انظر البداية والنهاية ١/١٧٠. وروح المعاني ١٢/١١٢.

القول الثاني : أنها خمس قرى (١).

القول الثالث : أنها أربع قرى (٢).

القول الرابع : أنها ثلاث قرى (٣).

القول الخامس : أنها قرية واحدة يقال لها سلوم (٤)،
ويؤيد هذا القول قوله تعالى ﴿ وجاء أهل المدينة
يستبشرون ﴾ (٥).

والمدينة هي : مدينة لوط وهي : سلوم .

ويجاب عن هذا بأن الذين أتوه هم أهل أكبر القرى
وهي : سلوم ، التي يسكنها لوط عليه السلام ، لأنهم هم
القريبون منه ، وهم الذين علموا بأضيافه.

أما باقي القرى فلم يعلم أهلها بمجيء الأضياف .
ويؤيد القول بأن القرى المهلكة ثلاث فأكثر ما يأتي :
١- قوله تعالى ﴿ وجاء فرعون ومن قبله والموتفككت
بالخاطئة فعصوا رسول ربهم فأخذهم أخذة رابية ﴾ (٦).

والموتفككات : المنقلبات وهي قرى قوم لوط عليه
السلام . وهذا قول عامة المفسرين (٧).

-
- ١- انظر تاريخ الطبري ٣٠٧/١. وتفسيره ٤٤٣/١٢. وتفسير القرطبي ٨١/٩.
 - والشوكاني ٥١٥/٢ وفي ضبط هذه القرى اختلاف كبير .
 - ٢- انظر تفسير ابن الجوزي ١٤٤/٤. والقرطبي ٨١/٩.
 - ٣- انظر تاريخ الطبري ٣٠٦/١. وتفسيره ٤٤١/١٥.
 - ٤- انظر تفسير ابن كثير ٤٥٥/٢. والدر المنثور ٤٦٣/٤.
 - ٥- الحجر ٦٧.
 - ٦- الحاقة ٩-١٠.
 - ٧- انظر تفسير ابن جرير ٥٢/٢٩-٥٣. وابن الجوزي ٣٤٧/٨. والقرطبي ٣١٢/٨.

لأن الله ذكرهم بعد عاد ، وثمود ، وفرعون ، وبعض
الأمم التي قبل فرعون، فذكرهم ضمن الأمم المهلكة .

٢- أن الواقع يؤيد هذا فمكان قرى قوم لوط هو البحر
الميت وهو كبير ، قال في الروض المعطار : طوله ستون ميلاً
في عرض اثني عشر ميلاً (١) .

وهذه المساحة من الأرض لا يمكن أن تكون لمدينة
واحدة . بل كانت قرى متفرقة ، وخصوصاً في تلك الأزمنة
المتقدمة .

ولم أستطع القول في عدد هذه القرى إلا إنها ثلاث
فأكثر ، لأن المؤتفكات جمع مؤتفكة وأقل الجمع ثلاثة .

فأمك الله هؤلاء هذا الهلاك الذي لم يهلك به أحداً
من العالمين لأنهم جاءوا بالفاحشة التي لم يسبقهم بها أحد من
العالمين .

فجعلهم آية للعالمين ، وموعظة للمتقين ، ونكالا وسلفاً
لمن شاركهم في أعمالهم من المجرمين . وجعل ديارهم على
طريق السالكين * إن في ذلك لآية للمتوسمين وإنها لبسيل
مقيم إن في ذلك لآية للمؤمنين (٢) .

أخذهم على غرة وهم نائمون ، وجاءهم بأسه وهم في
سكرتهم يعمهون ، فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون . فقلبت

١- انظر الروض المعطار في أخبار الأقطار ٤٣.

٢- الحجر ٧٥-٧٧.

اللذات آلامًا فأصبحوا بها يعذبون .
فذهبت اللذات وأعقت الحشرات . وانتقضت
الشهوات وأورثت الشقوات(١).

وأورث الله مكانهم بحيرة متنة لا حياة فيها لمخلوق ،
وتهيج بعض الأعوام فتقتل ما حولها من الإنسان والدواب .
وماؤها حار كريحه الرائحة(٢).

١- انظر الجواب الكافي ٢٥٦-٢٥٧ .
٢- انظر معجم البلدان ٣٥٢/١ . والروض المعطار ٤٣٦ .

المبحث الثاني : تعذيب جبريل عليه السلام

فرعون عند غرقه .

لما دعا موسى وهارون عليهما السلام فرعون إلى الإيمان بالله تعالى ، وترك التكبر عن طاعة الله ، ما زاده هذا الدعاء إلا تكبراً وعناداً ، حتى قال لقومه ﴿ ما علمت لكم من إله غيري ﴾ (١) . وقال ﴿ أنا ربكم الأعلى ﴾ (٢) .

وأراد قتل موسى عليه السلام ومن آمن به عندما آمن السحرة بموسى عليه السلام . فأمره الله أن يخرج من مصر إلى البحر الأحمر في الليل لأن فرعون سيتبعه بجنوده كما قال تعالى ﴿ وأوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي إنكم متبعون ﴾ (٣) . فخرج فرعون بأثره بجند عظيم ثم حدث بينهما ما قص الله علينا في قوله ﴿ فلما ترآ الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون قال كلا إن معي ربي سيهدين فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم وأزلفنا ثم الآخرين وأنجينا موسى ومن معه أجمعين ثم أغرقنا الآخرين ﴾ (٤) .

وقد قص الله علينا في كتابه ما حدث لفرعون أثناء الغرق ، وفسر ذلك رسوله صلى الله عليه وسلم . فمن ذلك :

١- قوله تعالى ﴿ حتى إذا أدركه الغرق قال ءامنت أنه

١- القصص ٣٨ .

٢- النازعات ٢٤ .

٣- الشعراء ٥٢ .

٤- الشعراء ٦١-٦٦ .

لا إله إلا الذي ءأمنت به بنوا إسرائيل وأنا من المسلمين ﴿١﴾.

٢- وقوله تعالى ﴿ فعصى فرعون الرسول فأخذله أخذاً
وبيلاً ﴾ (٢).

الويل : الشديد الغليظ (٣).

٣- وقوله تعالى ﴿ فأخذته الله نكال الآخرة والأولى ﴾ (٤).
النكال : اسم لما جعل عقوبة للشخص ليعتبر به
غيره (٥). ولذلك قال بعدها ﴿ إن في ذلك لعبرة لمن يخشى ﴾ (٦).

المعنى

خص الله فرعون بالأخذ الشديد ، والنكال العظيم من
بين سائر قومه لما صدر منه من ادعاء الألوهية والربوبية ، فيريه
الله ويوري قومه أن الله هو الإله الذي لا إله غيره ولا رب سواه .
قال تعالى ﴿ فاليوم ننجيك بيديك لتكون لمن خلفك آية ﴾ (٧).

ولما أدركه الفرق حاول أن يشهد شهادة الحق التي
كان يخفيها طول حياته. قال تعالى عنه وعن قومه ﴿ وجحدوا
بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً ﴾ (٨) . ولكن جبريل عليه

١- يونس ٩٠.

٢- المزمل ١٦.

٣- انظر تفسير القرطبي ٤٨/١٩. وابن كثير ٤٣٩/٤.

٤- النازعات ٢٥.

٥- انظر تفسير القرطبي ٢٠٣/١٩. وأبي السمود ١٣٠/٩-١٠١.

٦- النازعات ٣٦.

٧- يونس ٩٢.

٨- النمل ١٤.

السلام كان له بالمرصاد فكان يملاء فاه بالطين حتى لا يشهد بأن لا إله إلا الله . وهذا الفعل الذي صدر من جبريل عليه السلام جاء بأمر الله تعالى استجابة لدعاء موسى وتأمين هارون على دعائه . كما قال ﴿ ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم ﴾ (١) فقال الله عز وجل ﴿ قد أجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون ﴾ (٢).

وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك بقوله « أن جبريل صلى الله عليه وسلم جعل يدس في فيّ فرعون الطين ، خشية أن يقول لا إله إلا الله فيرحمه الله ، أو خشية أن يرحمه الله » (٣).

وقال صلى الله عليه وسلم : « لما قال فرعون أمنت أنه لا إله إلا الذي أمنت به بنو إسرائيل قال: قال لي جبريل : يا محمد لو رأيتني وقد أخذت حالاً من حال البحر (٤) فدست في فيه ، مخافة أن تناله الرحمة » (٥).

١- يونس ٨٨.

٢- يونس ٨٩.

٣- أخرجه الطيالسي في مسنده ٣٤١. وأحمد ٢٤٠/١. والترمذي ٢٨٧/٥-٢٨٨. وقال : حسن صحيح غريب من هذا الوجه. وأخرجه الطبري ١٩٠/١٥-١٩١. تحقيق شاکر . وقال الشيخ أحمد شاکر في تحقيق المسند ١٦/٤. إسناده صحيح . وصحح إسناده الشيخ الالباني في صحيح سنن الترمذي ٦٢/٣.

٤- حال البحر : الطين الأسود . وانظر النهاية في غريب الحديث ٤٦٤/١.

٥- أخرجه أحمد ٢٤٥/١ و ٣٠٩. والترمذي ٢٨٧/٥. وقال : حديث حسن . والطبري ١٩٢/١٥. وقال الشيخ أحمد شاکر في تحقيقه للمسند ٢٩٥/٤. إسناده صحيح . وقال الشيخ الالباني في صحيح سنن الترمذي ٦١/٣. «صحيح بما بعده» يعني الحديث السابق.

فهذا عذاب من جبريل عليه السلام لفرعون وهو في
سكرات الموت أثناء غرقه.

المبحث الثالث : تأييد الملائكة طالوت (١).

لما طال في بني إسرائيل العهد بالنبوة قبض الله لهم نبيًا من أنبيائهم ، اسمه : شموييل (٢).

فأله بنو إسرائيل أن يبعث إليهم ملكا يقاتلون به العماليتي - الذين أخرجوهم من ديارهم وأبنائهم - ثم أخذ عليهم نبيهم العهد على القتال إذا استجاب الله لمطلبهم ، وبعث فيهم ذلك الملك . ولما استجاب الله لهم وبعث فيهم طالوت ملكا . قالوا : كيف يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يموت سعة من المال . فقال لهم نبيهم : إن الله اختاره عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم وهذه من أهم صفات الملوك ، ثم ذكر لهم نبيهم علامة ملك طالوت ، وهي أن الملائكة تحمل التابوت وتأتي به إليهم .

وفي هذا يقول تعالى ﴿ وقال لهم نبيهم إن آية ملكه أن ياتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آباؤكم موسى وآل هرون تحمله الملائكة إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين ﴾ (٣).

معاني المفردات :

التابوت : على وزن : فاعول مثل عاقول فالتاء أصلية وهو : الصندوق (٤).

سكينة : من السكون وهو ما يطمئن ويسكن إليه

١- هو طالوت بن قيش بن أفيل بن صارو بن تحورت بن أفيج بن أنيس بن بنيامين بن يعقوب. جعله الله ملكا في بني إسرائيل ، وقاتل هو والمؤمنون جالوت وجنوده . وفي هذه المعركة قتل داود جالوت ، ثم تولى الملك بعد ذلك نصار نبيًا ملكا . وانظر البداية والنهاية ٧/٢-٩.

٢- وقيل : شمعون . وليس هو يوشع صاحب موسى لان بينهما أربع مائة سنة . وانظر تاريخ الطبري ٤٦٥/١ . والبداية والنهاية ٧/٢.

٣- البقرة ٢٤٨.

٤- انظر لسان العرب ٣٣٣/١ ، ١٧/٢ وروح المعاني ١٦٨/٢.

الإنسان (١).

- بقية مما ترك آل موسى وآل هارون : اختلف المفسرون
في البقية التي تركها آل موسى وآل هارون هل هي :
عصا موسى ورضاض الألواح .
أو عصا موسى وعصا هارون ، وشيء من الألواح .
أو عصا موسى ونعلاه .
أو العصا وحدها .
أو رضاض الألواح وما تكسر منها .
أو الجهاد في سبيل الله وقتال الأعداء (٢).

وليس لقول من هذه الأقوال دليل يؤيده وما أحسن
قول إمام المفسرين ابن جرير رحمه الله : " إن الله تعالى
ذكره أخبر عن التابوت - الذي جعله آية لصلوات الله عليه
اللهم عليه وسلم الذي قال لامته ﴿ إن الله قد بعث لكم
طالوت ملكاً ﴾ (٣) - أن فيه سكينته منه وبقية من تركة آل
موسى وآل هارون وجائز أن تكون تلك البقية هي العصا وكسر
الألواح أو النعلين والثياب أو غيرها . وذلك أمر لا يدرك
علمه من جهة الاستخراج أو اللغة ، ولا يدرك إلا بخبر
يوجب عنه العلم ، ولا خبر عند أهل الإسلام في ذلك وإذا
كان ذلك كذلك فلا يصوب قول ويضعف غيره " (٤).

-
- ١- وما ذكره المفسرون في وصف السكينة من أنها ريح سريعة لها وجه كوجه
الإنسان ، أو لها رأس كراس الهرة وجناحان ، أو أنها رأس مية
أو أنها طست من ذهب ينسل فيه قلوب الأنبياء فليس لهذه الصفات أدلة
تؤيدها فتؤمن بأن الله أنزل التابوت وفيه ما يسكن النفوس ويطمئئنها .
° وانظر تفسير الطبري ٣٣٦/٥ - ٣٣٩ ، تحقيق شاکر . والقرطبي ٣/٢٤٨ - ٢٤٩ .
٢- انظر تفسير الطبري ٣٣١/٥ - ٣٣٤ تحقيق شاکر وتفسير القرطبي ٣/٢٤٩ - ٢٥٠ .
٣- البقرة ٢٤٧ .
٤- انظر تفسير الطبري ٣٣٤/٥ تحقيق شاکر بتصرف .

المعنى :

يعن الله سبحانه وتعالى في هذه الآية على بني إسرائيل الذين كانوا بعد موسى وقبيل داود بأنه قد جعل لهم طالوت ملكا ، وأن علامة ملكه أن الملائكة عليهم السلام تحمل التابوت الذي فيه سكون وطمأنينة لقلوبهم ، وبعض البقايا التي تركها آل موسى وآل هارون .

وَحَمَلُ الملائكة التابوت بما فيه لا شك أنه تأييد لطالوت ، لأن قومه رفضوه، وقالوا لنبيهم ﴿ أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال ﴾ (١) . فأرسل الله الملائكة حاملة التابوت تأييدا لطالوت ، وهذا فيه الدلالة الواضحة لصدق نبيهم . فليؤمنوا به وليتركوا ما هم عليه من العناد . وخرج طالوت بجنوده لملاقاة جالوت وجنوده . ثم رجع كثير من جنود طالوت لما شربوا من النهر ولم يبق معه إلا ثلاثمائة وبضعة عشر فانتصروا على جالوت وجنوده . وقتل داود جالوت ثم تولى الملك بعد ذلك .

المبحث الرابع : تأييد جبريل عيسى عليهما

السلام .

لما كانت لميسى بن مريم عليه السلام منزلة عظيمة عند الله تبارك وتعالى أيده بروح القدس - جبريل عليه السلام - ليكون آية تدل على قدرة الله تعالى على كل شيء ، وأنه مرسل من عند الله تعالى .
وجاء هذا التأييد على أنواع :

النوع الأول : نفخ روح عيسى عليه السلام .
اقتضت حكمة الله تعالى أن يخلق الخلق على أربعة أصناف :

الصف الأول : من خلق بدون أم ولا أب ، وهو آدم عليه السلام . قال تعالى ﴿ إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ﴾ (١) .

الصف الثاني : من خلق من ذكر بلا أم . وهي حواء خلقت من آدم عليه السلام . قال تعالى ﴿ يأيتها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها ﴾ (٢) .

الصف الثالث : من خلق من أم بلا أب . وهو عيسى بن مريم

الصف الرابع : من خلق من أم وأب . وهم جميع البشر ، غير آدم ، وحواء ، وعيسى عليهم السلام .
فأيد الله سبحانه وتعالى عيسى ودعوته بجبريل عليهما

١- آل عمران ٥٩ .

٢- النساء ١ .

السلام ، وذلك بإرساله إلى مريم لينفخ فيها

وقد تعددت الآيات في ذكر هذا التأييد . ومن ذلك :

١- قوله تعالى ﴿ إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألها إلى مريم وروح منه ﴾ (١).

٢- وقوله تعالى ﴿ فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرًا سويًا قالت إنى أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا قال إنما أنا رسول ربك لا هب لك غلامًا زكيًا ﴾ (٢).

٣- وقوله تعالى ﴿ والتي أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا ﴾ (٣).

٤- وقوله تعالى ﴿ ومريم ابنت عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا ﴾ (٤).

نفخنا فيه من روحنا : أضاف الله النفخ إليه لأنه هو الذي أمر به . وأضافه إلى جبريل لأنه هو الذي بشره (هـ). والروح أضيفت إلى الله إضافة تشريف . وهي من باب إضافة المخلوق إلى خالقه (٦).

١- النساء ١٧١.

٢- مريم ١٧-١٩.

٣- الأنبياء ٩١.

٤- التحريم ١٢، وسبق ذكر معاني المفردات في مجلتي وحي الله إلى مريم ص ١٩٦-١٨١، وبشارة الملائكة لمريم عليها السلام ص ١٢٧-١٣٤.

٥- انظر كتاب الروح ٢٠٩.

٦- انظر تفسير ابن كثير ٥٩١/١. وفتح البيان ٤٩٠/٩.

واختلف المفسرون في مكان نفخ روح عيسى من مريم
عليها السلام على أربعة أقوال:

القول الأول : أنه نفخ في فرجها (١).
ذكره ابن تيمية ، وابن القيم ، والبيضاوي ، وصديق
حسن خان.

لقوله تعالى ﴿ ومريم ابنت عمران التي أحضت فرجها
فنفخنا فيه من روحنا ﴾ (٢) ف " الهاء " في " فيه " تعود على
الفرج.

فظاهر الآية يدل على أنه نفخ في فرجها ، التي أحضته
وَأَعَفَّتْهُ مِنَ الرِّجَالِ .

القول الثاني : أنه نفخ في جيب درعها . وقالوا بأن
كل خرق في الثوب يسمى جيِّبًا .
روى هذا القول الطبري عن قتادة ، وذكره القرطبي (٣).

القول الثالث : أنه نفخ في فمها .

القول الرابع : أنه نفخ في صدرها .
ذكر هذين القولين ابن كثير ، وردهما (٤).

الترجيح :

الذي يظهر لي أن القول الأول هو الراجح لما يأتي :

-
- ١- انظر الجواب الصحيح ٢٤٤/١ والروح ٢٠٩. وتفسير البيضاوي ٥٧/٢. وفتح
البيان ٤٩/٩.
 - ٢- التحريم ١٢.
 - ٣- انظر تفسير الطبري ١٧٢/٢٨. والقرطبي ٢٠٣/٨-٢٠٤.
 - ٤- انظر البداية والنهاية ٩/٢ ص ٦٠.

١- أنه ظاهر قوله تعالى ﴿ فنفخنا فيه ﴾ (١). ويؤيده
قوله تعالى ﴿ فنفخنا فيها من روحنا ﴾ (٢). أي : في مريم عليها
السلام ، فهذه الآية بينت أن النفخ كان في مريم ، والآية الأولى
بينت مكانه منها وهو الفرج .

٢- أن الجيب ليس له ذكر في أي آية من الآيات التي
ذكرت قصتها .

المعنى

بين الله سبحانه وتعالى في هذه الآيات أنه أيد عيسى
بجبريل عليهما السلام. حينما أمره بنفخ روحه في أمه .
ووجه كون ذلك تأييدا لعيسى عليه السلام ، أن الناس
إذا علموا أن الله خلقه بنفخة جبريل عليه السلام ، صار ذلك
معجزة له فصَدَّقَ الناس برسالته وأمنوا به ، فيدخل هذا في
عموم قوله تعالى ﴿ وأيدله بروح القدس ﴾ (٣).

قال الفخر الرازي : وتأيد جبريل عيسى عليهما
السلام من أكد وجوه الاختصاص بحيث لم يكن لأحد من
الأنبياء عليهم السلام مثل ذلك ، لانه هو الذي بَشَّرَ مريم
بولادتها ، ونفخ روح عيسى فيها ، ورباه في جميع الأحوال (٤).

النوع الثاني : تأيد جبريل عيسى عليهما السلام مدة
حياته .

١- التحريم ١٢.

٢- الأنبياء ٩١.

٣- البقرة ٨٧.

٤- انظر تفسير الرازي ١٧٧/٣-١٧٨. بتصرف .

أيد الله سبحانه وتعالى عيسى بن مريم بجبريل عليهما السلام طول حياته ، منذ كان صبيًا إلى أن رفعه الله إليه .

وقد ذكر الله ذلك في كتابه العزيز . ومن ذلك :

١- قوله تعالى ﴿ وَآتَيْنَا عِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْتَ وَأَيْدِيَهُ
بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴾ (١).

٢- قوله تعالى ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ لِعِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ
نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وُلَدَتِكَ إِذْ أُيِدْتِكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تَكَلَّمَ النَّاسُ
فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا ﴾ (٢).

معاني المفردات :

التأييد : النصرة والتقوية (٣).

روح القدس : جبريل عليه السلام (٤).

كهلاً : رجلاً سوياً وهو ما بين الشباب والشيخوخة (٥).

المعنى

ذكر الله تعالى في هذه الآيات تأييده لعيسى بن مريم بجبريل عليهما السلام طول حياته التي قضاها في بني إسرائيل . وهذا التأيد على قسمين :

القسم الأول : تأييد عام . إذ نصر الله عيسى بن مريم وقواه بجبريل عليه السلام منذ أن نفخ فيه الروح ، إلى أن

١- البقرة ٨٧ و ٢٥٣ .

٢- المائدة ١٠٦ .

٣- انظر تفسير الطبري ٣٦٩/٢ ، تحقيق شاکر . والبغوي ٩٢/١ .

٤- انظر تفسير الطبري ٣٢٠/٢ - ٣٢٢ تحقيق شاکر . وابن كثير ١٣٣/١ - ١٣٤ .

٥- انظر تفسير القرطبي ٩٠/٤ . والشوكاني ٣٤١/١ .

رفعه إلى السماء (١). ويؤخذ هذا العموم من قوله تعالى
﴿وأيدته بروح القدس﴾ (٢).

القسم الثاني : تأييد خاص في بعض الأمور . وهو أنه
يكلم الناس وهو صبي في مهده ويكلمهم وهو رجل ، على حد
سواء في كلامه وفي عقله (٣). ويؤخذ هذا من قوله تعالى ﴿ إذ
أيدتك بروح القدس تكلم الناس في المهده وكهلاً ﴾ (٤).

فكلم الناس في المهده ليرد التهمة عن أمه مريم عليها
السلام ، وأنه صادق في نبوته ، وأنه عبد من عباد الله . فليس
هو الله ولا ابنه كما زعمت النصارى - سبحان الله عما يصفون
- وسُنِّزَ اللهُ عليه الإنجيل . وجعله الله مباركاً أينما كان
وأوصاه بالصلاة والزكاة . وأن يبر بوالديه . ولن يكون من
المتجبرين الأشقياء . قال تعالى في ذلك ﴿ قال إني عبد الله
ءأتيت الكُتُبَ وجعلني نبياً وجعلني مباركاً أين ما كنت وأوصاني
بالصلاة والزكاة ما دمت حياً وبراً بوالدي ولم يجعلني جباراً
شقياً والسلم على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً ﴾ (٥).

ثم كلمهم في كبره وبلغ رسالة الله عز وجل ، فأيده
جبريل ونصره في ذلك نصراً عظيماً . فأمنت به طائفة من بني
إسرائيل وكفرت أخرى .

١- انظر تفسير البغوي ٩٢/١. والبداية والنهاية ٧٧/٢.

٢- البقرة ٨٧.

٣- انظر تفسير الفيضوي ٢٨٨/١. والقاسمي ٤٣٦/٦.

٤- المائدة ١٥.

٥- مريم ٣٠-٣٣.

المبحث الخامس : تأييد الملائكة النبي صلى

الله عليه وسلم .

أيد الله سبحانه وتعالى النبي صلى الله عليه وسلم
بالملائكة تأييدا عظيماً.

وجاء تأييده صلى الله عليه وسلم بالملائكة في القرآن
على نوعين :

النوع الأول : التأييد العام .

قال تعالى ﴿ وإن تظهروا عليه فإن الله هو موله
وجبريل وضلع المؤمنين والمليكة بعد ذلك ظهير ﴾ (١).

معاني المفردات :

تظاهروا : تعاونا على أذى النبي صلى الله عليه
وسلم (٢).

مولاه : وليه وناصره (٣).

صالح المؤمنين : اختلف المفسرون في المراد بصالح
المؤمنين هنا على ثمانية أقوال :

القول الأول : أنهم جميع الصالحين من المؤمنين .
فـ "صالح" اسم جنس .

مثل قوله تعالى ﴿ إن الإنسان لفي خسر ﴾ (٤). وهذا
قول جمهور المفسرين (٥).

واستدلوا بما أخرجه مسلم في صحيحه عن عمر بن

١- التحريم ٤.

٢- انظر تفسير البغوي ٣٦٦/٤. والبيضاوي ٥٦/٢.

٣- انظر تفسير القرطبي ١٨٩/١٨. والشوكاني ٢٥١/٥.

٤- المص ٢.

٥- انظر تفسير الطبري ١٦٢/٢٨-١٦٣. والقرطبي ١٨٩/١٨. والبيضاوي ٥٦/٢.

والشوكاني ٢٥١/٥.

الخطاب رضي الله عنه أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم "يا رسول الله ما يشق عليك من شأن النساء ؟ فإن كنت طلقتهن فإن الله معك وملائكته وجبريل وميكائيل وأنا وأبو بكر والمؤمنون معك" (١).

القول الثاني : أنهم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .
رواه الطبري عن قتادة ، وسفيان (٢).

القول الثالث : أنهما أبو بكر ، وعمر رضي الله عنهما .
رواه الطبري عن مجاهد ، والضحاك (٣) . وزاد الحسن البصري عثمان بن عفان رضي الله عنه (٤).

القول الرابع : أنه علي بن أبي طالب رضي الله عنه .
رواه ليث بن أبي سليم عن مجاهد (٥) .
واستدل من قال بهذا القول :
بما أخرجه ابن أبي حاتم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ﴿ وصلح المؤمنين ﴾ قال : "هو علي بن أبي طالب" (٦).

القول الخامس : أنهم الملائكة (٧).

- ١- أخرجه مسلم مطولا ١١٥/٢-١١٨.
- ٢- هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله الكوفي ، الإمام المشهور . ثقة حافظ ، فقيه عابد ، إمام حجة ، وربما دلس . من أكثر أصحابه رواية عنه مهرا ن المطار ، راوي هذا الاثر عنه . توفي عام ١٦١ . وانظر التهذيب ٣٢٨/١ . والتقريب ٢٤٤ . وانظر تفسير الطبري ١٦٢/٢٨-١٦٣.
- ٣- انظر تفسير الطبري ١٦٢/٢٨-١٦٣.
- ٤- انظر تفسير ابن كثير ٣٩٠/٤.
- ٥- ذكره ابن كثير ٣٩٠/٤.
- ٦- ذكره ابن كثير ٣٩٠/٤.
- ٧- انظر تفسير القرطبي ١٨٩/١٨.

القول السادس: أنه أبو بكر رضي الله عنه (١).

القول السابع : أنه عمر بن الخطاب رضي الله عنه (٢).

القول الثامن : أنهم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم (٣).

الترجيح :

القول الراجح في هذه المسألة هو القول الأول ، وأن الآية عامة لصالح المؤمنين لقوة دليلهم وعدم حجية ما عارضه .

ولم أجد أدلة للأقوال السابقة إلا لمن قال إنه علي بن أبي طالب رضي الله عنه ويجب عن هذا بما يأتي :

١- أما الحديث فإن فيه رجلاً مجهولاً ولذا قال ابن كثير : " إسناده ضعيف وهو منكر جدا " (٤) وكذلك ضعف السيوطي سنده (٥).

٢- وأما ما نسب إلى مجاهد ، فإنه من طريق ليث بن أبي سليم ، وهو ضعيف (٦).

ظهير : مُعين . وهو مفرد ، وجمعه ظهراء (٧).

-
- ١- انظر زاد المسير ٣٠/٨.
 - ٢- انظر زاد المسير ٣٠/٨.
 - ٣- انظر تفسير القرطبي ١٨٩/٨.
 - ٤- انظر تفسير ابن كثير ٣٩/٤.
 - ٥- انظر الدر الثور ٢٢٤/٨.
 - ٦- سبق بيان ضعفه ص ١٥٢.
 - ٧- انظر تفسير الطبري ١٦٣/٢٨ والبنوي ٣٦٦/٤.

المعنى :

بين الله في هذه الآية نصرته لنيبه ومصطفاه من خلقه محمد صلى الله عليه وسلم حيث يقول لعائشة وحفصة رضي الله عنهما : إن تعاونا على أذية محمد صلى الله عليه وسلم فاعلما بأن الله قد تولى نصره وتأييده ، وكذلك جبريل عليه السلام حيث يرسله الله ليخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما يكاد له، ويؤيده وينصره ، ويمنع الناس من الوصول إليه بسوء . وخص الله جبريل وحده دون الملائكة لعلو منزلته وشرفه وأنه من أفضل الملائكة . وكذلك صالح المومنين يحاربون عن المصطفى صلى الله عليه وسلم ويقدمون أنفسهم فداء لحياته .

ومن ذلك قول أبي بكر رضي الله عنه - في هجرته مع الرسول صلى الله عليه وسلم - " ثم فرشت للنبي صلى الله عليه وسلم فيه - أي في الظل - ثم قلت له اضطجع يا نبي الله فاضطجع النبي صلى الله عليه وسلم ثم انطلقت أنظر ما حولي هل أرى من الطلب أحدا " (١).

وكذلك الملائكة يؤيدون النبي صلى الله عليه وسلم وينصرونه فمنهم من ينزل في الحروب بجانبه كما حدث في غزوة بدر حيث نزلت الملائكة لنصرة النبي صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى ﴿ إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى ممدكم

١ - أخرجه البخاري ٤/١٨٩ - ١٩٠ من حديث طويل .

بألف من الملائكة مردفين ﴿١﴾.

ومنهم من يتولون النبي صلى الله عليه وسلم بالحفظ من الأعداء . ومن ذلك ما حدث لآبي جهل حينما أراد أن يطأ على رقبته فلما أقبل على النبي صلى الله عليه وسلم نكص على عقبيه ويتقى بيده فتيل له ما لك؟ فقال: إن بيني وبينه لخذقتا من نار وهولاً وأجنحة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضواً عضواً " (٢).

النوع الثاني : تأييد الملائكة للنبي صلى الله عليه

وسلم في غار ثور .

هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه من مكة إلى المدينة خفية . فأرسلت قريش العيون في طلبهما، وتكفلت بمئة من الإبل لمن عثر عليهما. ولكن الله عصمهما من الناس حتى دخلا المدينة يقول الله تعالى في ذلك ﴿ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصُحْبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢﴾ .

معاني المفردات :

الغار : ثقب في الجبل ، والمراد به غار ثور(٤).

١- الأنفال ٩.

٢- الحديث أخرجه مسلم بطوله ٢١٥٤/٤ - ٢١٥٥.

٣- التوبة ٤٠.

٤- انظر تفسير القرطبي ١٤٤/٨ . وابن كثير ٣٥٩/٢ . وثور: اسم لجبل جنوب مكة بينه وبين مكة ميلان وفي أعلاه الغار . وانظر الروض المعطار ١٥١.

سكيتته : طمأننته وسكونه(١).

عليه : اختلف المفسرون في عود الضمير على ثلاثة

أقوال :

القول الاول : أنه يعود على النبي صلى الله عليه

وسلم وأبي بكر جميعًا .

ذكره ابن الجوزي وأبو حيان(٢).

واستدل من قال بهذا القول بما يأتي :

١- ما في مصحف حفصة رضي الله عنها ﴿ فأنزل الله

سكيتته عليهما وأيديهما ﴾(٣).

٢- أنه أكتفي بإعادة الضمير على أحدهما لتلازمها

ففتكون مثل قوله تعالى ﴿ والله ورسوله أحق أن

يرضوه ﴾(٤).

القول الثاني : أنه يعود على النبي صلى الله عليه

وسلم

وهذا قول الجمهور(٥).

واستدل من قال بهذا القول بما يأتي :

١- أن الله قال بعدها ﴿ وأيده بجنود لم تروها ﴾(٦)

والنوءيد : النبي صلى الله عليه وسلم.

٢- أن هذه الآية تجديد لنزول السكينة في تلك الحال،

وهذا لا ينفي أن يكون دائما على سكينته صلى الله عليه

١- انظر تفسير الطبري ٣٦١/١٤، تحقيق شاکر. روح المعاني ٩٨/٦.

٢- انظر زاد المسير ٤٤١/٣. والبحر المحيط ٤٣/٥.

٣- انظر تفسير ابن عطية ١٨٧/٨. والبحر المحيط ٤٣/٥.

٤- التوبة ٦٢، وانظر تفسير ابن الجوزي ٤٤١/٣.

٥- انظر تفسير الطبري ٣٦١/١٤، تحقيق شاکر. وابن عطية ١٨٧/٥. وابن حيان

٤٣/٥ وابن كثير ٢٥٩/٢.

٦- التوبة ٤.

وسلم (١).

القول الثالث : أنه يعود على أبي بكر رضي الله عنه .

وهذا اختيار القرطبي ، والرازي (٢).

واستدل من قال بهذا القول بما يأتي :

١- أنه أقرب مذكور . فيعود الضمير إليه . والمعنى

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم لأبي بكر : لا تحزن إن

الله معنا ، فأنزل الله سكينة على أبي بكر رضي الله عنه

ليزيل الخوف عنه (٣).

٢- أن الخوف كان حاصلًا من أبي بكر رضي الله عنه

على الرسول صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله

عليه وسلم : لا تحزن (٤).

٣- لو قلنا يعود الضمير على الرسول صلى الله عليه

وسلم لكان خائفًا فكيف يطمئن أبا بكر ويخبره أن الله معهما

ويكون خائفًا؟ (٥).

٤- أن هذا لا ينافي كون الضمير في ﴿أيده﴾ يعود

على الرسول صلى الله عليه وسلم وهو مثل قوله تعالى

﴿لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة

وأصيلاً﴾ (٦).

١- انظر تفسير ابن كثير ٢/٢٥٩.

٢- انظر تفسير القرطبي ٨/١٤٨. والرازي ١٦/٦٥-٦٦.

٣- انظر تفسير الرازي ١٦/٦٥-٦٦.

٤- انظر تفسير القرطبي ٨/١٤٨. والرازي ١٦/٦٥-٦٦.

٥- انظر تفسير الرازي ١٦/٦٥-٦٦.

٦- الفتح ٩.

المبحث السابع : نصر الملائكة المؤمنين

وهزيمتهم الكفار في غزوة الأحزاب.

في السنة الخامسة من الهجرة تحزبت الأحزاب : -
قريش وغطفان وأسد واليهود - لحرب النبي صلى الله عليه
وسلم في المدينة . فلما دنوا منها أشار سلمان الفارسي على
رسول الله صلى الله عليه وسلم بخفر خندق حول المدينة ،
ليحول بينها وبين العدو .

فكان هذا الخندق سبباً في منع الحرب بين الفريقين
-إلا بعض المبارزات اليسيرة- واستمر الحصار على المسلمين
شهرًا . وبلغ الخوف منهم مبلغًا عظيمًا . وصفه الله بقوله ﴿ إذ
جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصر وبلغت
القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلى المؤمنون
وزلزلوا زلزالًا شديدًا ﴾ (١) .

ولما وصلت بهم الحال إلى هذا الحد جاء نصر الله
العظيم للمسلمين .

وفي هذا يقول الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا
اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحًا
وجنودًا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرًا ﴾ (٢) .

معاني المفردات :

جنود : قريش ، وغطفان ، واليهود (٣) .

ريحًا : هي : الصَّبَا . لما ثبت في الصحيحين عن النبي

١- الأحزاب ١١-١١ .

٢- الأحزاب ٩ .

٣- انظر تفسير ابن كثير ٤٧١/٣ .

صلى الله عليه وسلم قال: " نصرت بالصبا (١) وأهلكت عاد
بالدبور" (٢).

جنوداً : الملائكة .

المعنى :

ذكر الله في هذه الآية منته وإحسانه على المسلمين في
معركة الخندق حينما اشتد عليهم البلاء ، وظهر نفاق المنافقين
وصدق الصادقين .

فأنزل نصره المؤزر على جنده وأوليائه ، فأرسل على
الكفار ريحاً شديدة تثير الغبار وتقلع الخيام ولا تستقر لهم
نار .

وكان المسلمون قرييين منهم ليس بينهم إلا الخندق
ومع هذا لم تصبهم هذه الريح لأن الله إنما أرسلها على
الكفار فقط . وهذا من تمام قدرته سبحانه وتعالى .

وأرسل الله عليهم الملائكة أيضا لتزلزلهم ، وتقذف
الرعب في قلوبهم قال القرطبي: " قال المفسرون : بعث الله
تعالى عليهم الملائكة فقلعت الأوتاد، وقطعت أطناب
الفساطيطه وأطفأت النيران ، وأكفأت القدور ، وجالت
الخيول بعضها في بعض ، وأرسل الله عليهم الرعب . وكثر
تكبير الملائكة في جوانب المعسكر حتى كان سيد كل خباء
يقول : يا بني فلان هلم إلي فاذا اجتمعوا قال لهم : النجاء

١- الصبا : بفتح المهلمة بعدما موحدة مقصورة، ويقال لها القبول لأنها تهب
مقابل باب الكعبة من جهة الشرق ، وتقابلها الدبور وهي أشد منها إذ
أهلكت بها عاد والصبا هي المرادة بقوله تعالى ﴿ فأرسلنا عليهم ريحاً ﴾
الاحزاب ٩. كما جزم به مجاهد وغيره. وانظر فتح الباري ٢/٢٠٢-٢٠٣،
بتصرف.

٢- أخرجه البخاري ٢/٢٢٠. ومسلم ٢/٦١٧.

فالمعنى تعزروا وتوقروا الرسول صلى الله عليه وسلم .
وتسبحوا الله صباحًا ومساءً (١).

الترجيح :

إذا تأملتَ القولَ الثاني والثالثَ وجدتَ أن لكل منهما

حجة قوية:

فالثاني يؤيده سياق الآية وأنها دعوة للمؤمنين لنصر
الرسول صلى الله عليه وسلم . وإن لم ينصروه فقد نصره الله
بالسكينة والجنود .

وهذا الخوف الذي أصابه صلى الله عليه وسلم من
العدو إنما هو الخوف الفطري الجبلي في الإنسان . وهذا
حال الأنبياء قبله .

قال الله تعالى عن خليله إبراهيم ﴿ فأوجس منهم خيفة
قالوا لا تخف ﴾ (٢).

وقال عن يعقوب ﴿ وأخاف أن يأكله الذئب ﴾ (٣).

وقال عن موسى وهارون ﴿ قالوا ربنا إننا نخاف أن يفرط
علينا أو أن يطنئنا ﴾ (٤).

فالخوف الفطري لا يخالف التوكل على الله تعالى ،

١- وانظر البحر المحيط ٤٣/٥.

٢- الذاريات ٢٨.

٣- يوسف ١٣.

٤- طه ٤٥.

لأنه يفر من قدر الله إلى قدر الله ، وسبب اختفاء الرسول صلى الله عليه وسلم وأبي بكر رضي الله عنه في الغار الخوف من الكفار .

وتنزل السكينة على الرسول صلى الله عليه وسلم ليس خاصًا بغار ثور ، ولكنها كانت تنزل عليه في كثير من المواطن، مثل يوم حنين ، والحديبية .

قال تعالى في يوم حنين ﴿ ثم أنزل الله سكينة على رسوله وعلى المؤمنين ﴾ (١) .

وقال في يوم الحديبية ﴿ فأنزل الله سكينة على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى ﴾ (٢) .

والقول الثالث له أدلة قوية . ولذا جاء في الصحيحين أن أبا بكر قال للنبي صلى الله عليه وسلم وهما في الغار " لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا . فقال: ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما " (٣) . فاطمأن عندهما أبو بكر رضي الله عنه .

وعلى هذا فالقول الأول يجمع القولين الثاني والثالث وهو الراجح .

أيده بجنود : أي نصره بالملائكة وهذا التأييد حينما كان في الغار هو وصاحبه لأن سياق الآية يدل على ذلك وهو معطوف على إنزال السكينة .

كلمة الله : هي الإسلام، أو لا إله إلا الله، وهما

١- التوبة ٣٦ .

٢- الفتح ٣٦ .

٣- أخرجه البخاري ١٩٠/٤ . ومسلم ١٨٥٤/٤ .

متلازمان (١).

كلمة الذين كفروا : الشرك (٢).

المعنى

يحث الله في هذه الآية المؤمنين على نصر الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأن يجاهدوا معه صلى الله عليه وسلم . وإن لم ينصروه فإن الله سبحانه وتعالى ناصره ، وقد نصره الله سبحانه وتعالى هو وصاحبه رضي الله عنه حينما أخرجهم الذين كفروا من مكة ، ومكثا في غار ثور ثلاثة أيام فخاف أبو بكر رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم أن يصل إليه الأعداء لأنهم عند الغار . فطمأنه الرسول صلى الله عليه وسلم عن الحزن الذي شق عليه ، وأخبره أن الله ناصرهما ومؤيدهما . فأنزل الله الطمأنينة والسكون عليهما وأرسل الملائكة لحراستهما من اعتداء الكفار عليهما ومن كل مكروه .

١- انظر تفسير ابن كثير ٢/٢٥٩ والشوكاني ٢/٣٦٢ .
٢- انظر تفسير الطبري ٤/٣٦١ ، تحقيق شاکر . وفتح البيان ٤/١٣٣ .

المبحث السادس : نصر الملائكة المؤمنين

وأهلكهم الكفار في معركة بدر .

وقعت معركة بدر في السنة الثالثة من الهجرة ، وكانت هذه المعركة فاصلة بين الإسلام والشرك . ففيها أظهر الله الإسلام وأهله وأذل الشرك وأهله .

ولما التقى الجيشان كان الفارق بينهما كبيراً فالكفار نحو ألف مقاتل وسبعين فرساً وسبعمئة بعير محملة بالزاد والسلاح .

والمسلمون ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً أكثرهم رجالة ، خرجوا يريدون قافلة لقريش قادمة من الشام إلى مكة ولم يخرجوا للقتال ، ولكن ليقتضي الله أمراً كان مفعولاً .

ولما دنا اللقاء ورأى الرسول صلى الله عليه وسلم كثرة الأعداء وقوتهم ، وقلّة أصحابه وضعفهم لجأ إلى الله عز وجل وسأله النصر وألح في الدعاء .

وقال : " اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم أت ما وعدتني اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض " (١) .

فصره الله وأصحابه نصراً عظيماً فاتى كل المقاييس العسكرية ، وهزم المشركون شر هزيمة .

وذلك أن الله أنزل الملائكة لنصر المؤمنين وقتل الكافرين وتعذيبهم . وقد ذكر الله ذلك في كتابه فمن ذلك .

١- أخرجه البخاري ٥/٤٠٥. ومسلم ٣/١٣٨٤ مطولاً ، واللفظ له .

١- قوله تعالى ﴿ ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين وما جعله الله إلا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم ليقطع طرفاً من الذين كفروا أو يكتبهم فينقلبوا خائبين ﴿١﴾ .

معاني المفردات :

أذلة : قليلوا العدد والعدة ، أو محتقرون في أعين الكفار (٢) .

ممدكم : اختلف المفسرون في الوعد بالمدد هل كان في معركة بدر أو أحد : على قولين :

القول الأول : أنه كان في معركة بدر .

وعلى أن قوله تعالى ﴿ إذ تقول للمؤمنين ﴾ متعلق بقوله ﴿ ولقد نصركم الله ببدر ﴾ وهذا قول الجمهور (٣) واستدلوا عليه بما يأتي :

١- سياق الآيات : وأن الله ذكّرهم - بعد " أحد " التي هزموا فيها - ببدر التي نصرهم الله فيها (٤) .

٢- أن الوعد بإنزال ثلاثة آلاف من الملائكة وعد غير

١- آل عمران ١٢٣-١٢٧ .

٢- انظر تفسير الشوكاني ٣٧٨/١ وروح المعاني ٤٣/٤-٤٤ .

٣- انظر تفسير الطبري ١٧٤/٧-١٧٨ ، تحقيق شاکر . وابن عطية ٣١٩/٣ والرازي ٣١١/٨ . وأبي حيان ٤٨/٣ . وابن كثير ٤٠٢/١ . وفتح الباري ٢٨٥/٧ والتحرير والتنوير ٧٣/٤ .

٤- انظر تفسير الرازي ٣١١/٨ . وزاد المعاد ١٧٧/٣-١٧٨ . والتحرير والتنوير ٧٣/٤ .

مشروط بشرط فلا بد أن يحصل وهذا حصل يوم بدر لا أحد(١).

٣- أن العدد والمدد كانت يوم بدر أقل فكان الاحتياج إلى تقوية قلوبهم أكثر. فُصِّفَ الكلام إلى بدر أولى(٢).

٤- أن المفسرين فسروا قوله تعالى ﴿مومنين﴾ أنهم الملائكة في معركة بدر.

٥- أن الله علل نصره للمؤمنين بقوله ﴿ليقطع طرفاً من الذين كفروا أو يكتبهم فيقلبوا خائبين﴾(٣). ومعركة أحد كانت الدائرة فيها على المسلمين .

القول الثاني : أنه كان في معركة أحد .
وعلى أن قوله تعالى ﴿ إذ تقول للمؤمنين ﴾ متعلق بقوله ﴿ وإذ غدوت من أهلك ﴾(٤).

وهذا رواه الطبري عن عكرمة والضحاك وابن زيد(٥).
واستدل من قال بهذا القول بما يأتي :

١- أن المدد في يوم بدر كان بألف من الملائكة لقوله تعالى ﴿ إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين ﴾(٦).

١- انظر تفسير أبي حيان ٤٩/٣.

٢- انظر تفسير الرازي ٣١١/٨.

٣- آل عمران ١٢٧.

٤- انظر تفسير ابن كثير ٤٠٢/١.

٥- انظر تفسير الطبري ١٧٩/٧-١٨٠، تحقيق شاکر .

٦- الأنفال ٩.

٢- أن عدد الكفار في بدر ألف فأنزل الله من الملائكة بعددهم ، وفي أحد كان عددهم ثلاثة آلاف فأنزل الله من الملائكة بعددهم ، فصار المسلمون في كلا المعركتين زائدين على الكفار .

٣- أن الله تعالى يقول في هذه الآية ﴿ ويأتوكم من فورهم ﴾ وهذا المجيء كان في أحد أما في بدر فإن الأعداء ما أتوهم بل هم ذهبوا إلى الأعداء (١).

الترجيح

الذي يظهر لي أن القول الأول هو الأظهر .
ويجاء على أدلة القول الثاني بما يأتي :
١- قولهم إن يوم بدر إنما كان المدد فيه بألف يجاء عنه من وجهين :

أ - أن الله وعدهم أولاً بألف ، ثم زادهم إلى ثلاثة ، ثم إلى خمسة ، وبهذا تجتمع آية الأنفال بآيات آل عمران .

ب - أن آية الأنفال ليس فيها ما يدل على قصر الملائكة على الألف . بل فيها ما يفيد زيادتهم بكل جلاء ووضوح وذلك أن الله سبحانه وتعالى قال ﴿ بألف من الملائكة مردفين ﴾ . خصوصاً على قراءة نافع بفتح الدال (٢).

١- انظر تفسير الرازي ٢١٠/٨ . وأبي حيان ٤٨/٤-٤٩ .
٢- وقرأ بها أبو جعفر ويعقوب . وانظر المهدب ١/٣٣٣ .

ومعنى هذه القراءة أي مُتَّبِعِينَ بغيرهم (١).

٢- وأما قولهم بأن عدد الملائكة صار مثل عدد الكفار في كل من المعركتين .

فيجاب عنه : بأن هذا ليس بلازم فقد يزيد وقد ينقص (٢) فلو قلنا بأنهم مثلهم في أحد فماذا نقول بالخمسة آلاف الذين ليسوا على عدد الكفار ؟

٣- وأما قولهم بأن مجيء الكفار كان في أحد ولم

يكن في بدر . وهذا معنى قوله تعالى ﴿وَأَيُّكُمْ فُورِهِمْ هَذَا﴾

فيجاب عنه : بأن المشركين أيضا جاءوا حتى في بدر ، لأن المسلمين إنما خرجوا يريدون القافلة . فخرجت قريش لردّها ، ولما علمت قريش بأن أبا سفيان قد نجا بالقافلة لم يرجعوا بل حرضهم أبو جهل على لقاء المسلمين وقتلهم ، فجاءوا إلى بدر لحرب المسلمين (٣).

منزلين : قرأ جمهور القراء بالتخفيف ﴿مُنزَلِينَ﴾ من

أنزل .

وقرأ ابن عامر (٤) بالتشديد ﴿مُنزَلِينَ﴾ من نزل وحيته

قوله تعالى ﴿لنزلنا عليهم من السماء ملكاً رسولاً﴾ (٥).

وأنزل ونزل لغتان (٦).

١- انظر صفوة الآثار ٣١١/٤.

٢- انظر تفسير الرازي ٣٢٢/٨.

٣- انظر تفسير الرازي ٣٢٢/٨.

٤- هو عبد الله بن عامر اليحصبي . إمام الشام في القراءة وقاضيا ، وأحد القراء السبعة قال عن نفسه : قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولي ستان . توفي عام ١١٨ وانظر معرفة القراء ٨٢/١-٨٦ . وغاية النهاية ٤٢٥-٤٢٣/١.

٥- الإسراء ٩٥.

٦- انظر حجة القراءات ١٧٢ . والكشف عن وجوه القراءات السبع ٣٥٥/١.

من فورهم : أصل الفور : القصد إلى الشيء والاخذ فيه بجد وهو من قولهم فارت القدر تفور فورًا وفورًا إذا غَلَّت (١).

والمراد به في الآية: وجههم هذا، أو غضبهم هذا، أو سرعتهم هذه (٢).

والجمع بينها أنهم جاءوا من وجههم مسرعين غاضبين على المسلمين لمحاولتهم أخذ القافلة .

مومين : قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم ويعقوب ﴿مومين﴾ بكسر الواو اسم فاعل ، مأخوذ من السومة وهي : العلامة أي : معلمين أنفسهم بعمائم صفر أرسلوها بين أكتافهم، أو معلمين خيولهم بالصوف ، أو أنهم جعلوا لقتلهم وأسره م علامات تعرف بها على ما سيأتي في الشرح إن شاء الله .

وقرأ الباقون ﴿مومين﴾ بفتح الواو اسم مفعول والفاعل هو الله تعالى ، أي : معلمين أو بمعنى مرسلين تقول العرب : لنسومن فيكم الخيل أي : نرسلها . والمعنى نرسلها على الكفار . فيكون موافقا لمعنى ﴿منزلين﴾ (٣).

ليقطع طرفا : ليهلك ويستأصل طائفة (٤).

يكتبهم : يحزنهم وذلك بالهزيمة (ه) وقتل الآباء ، أو الأبناء ، أو الأقارب ، أو الأصحاب . وأخذ أموالهم وسلاحهم .

خائبين : من خاب يخيب إذا انقطع أمله ، ولم ينل شيئًا مما كان يأمله (٦).

-
- ١- انظر تفسير القرطبي ١٩٦/٤ . والشوكاني ٣٧٨/١ .
 - ٢- انظر تفسير الطبري ١٨٣/٨١/٧ ، تحقيق شاکر . وابن كثير ٤٠٢/١ .
 - ٣- انظر حجة القراءات ١٧٣ . والتيسير في القراءات السبع ٩٠ . وتفسير القرطبي ١٩٦/٤ . والمهذب ١٣٤/١ .
 - ٤- انظر تفسير الطبري ١٩٢/٧ ، تحقيق شاکر . وبحر العلوم ١٤٦/٢ .
 - ٥- انظر بحر العلوم ١٤٦/٢ . والشوكاني ٣٧٨/١ .
 - ٦- انظر تفسير الطبري ١٩٣/٧ ، تحقيق شاکر . والقرطبي ١٩٨/٤ .

٢- وقوله تعالى ﴿ إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم ﴾ (١).

٣- وقوله تعالى - بعدها - ﴿ إذ يوحى ربك إلى الملائكة أنى معكم فثبتوا الذين آمنوا سألنى فى قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان ﴾ (٢).

سبب النزول :

أخرج مسلم فى صحيحه عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلاً فاستقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه " اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم أت ما وعدتني اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد فى الأرض " فما زال يهتف بربه ، ماداً يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه فأتاه أبو بكر فأخذ رداؤه فألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال : يا نبي الله "كذلك" (٣) مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك فأنزل الله عز وجل ﴿ إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة

١- الأنفال ٩-١٠.

٢- الأنفال ١٢.

٣- قال النووي : هكذا وقع لجمامير رواة مسلم : "كذلك" ، بالذال وبعضهم : "كناك" بالفاء . ويؤيد هذا ما فى رواية البخاري "حبك" انظر البخاري ٥/٥٠. وشرح النووي على مسلم ١٢/٨٥ بتصرف.

مردفين ﴿(١)﴾.

معاني المفردات :

تستفيثون : تطلبون الفوث(٢).

مردفين : قرأ نافع وأبو جعفر ويعقوب ﴿ مردفين ﴾
بفتح الدال على أنه اسم مفعول أي مُردفين بغيرهم من
الملائكة ، وقيل : من الناس(٣). ولكن هذا فيه بعد ويأباه
السياق.

وقرأ الباقون : ﴿ مردفين ﴾ بكسر الدال أي :
متابعين ، أو ردفوا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم(٤)،
حيث جاءوا من بعدهم ليكونوا قوة لهم ونصرًا على أعدائهم .
فاضربوا : اختلف المفسرون في الأمرين هنا على
قولين :

القول الأول : أنهم الملائكة : فيكون متصلًا بقوله
﴿فثبتوا﴾.

القول الثاني : أنهم المؤمنون : لأنهم هم الذين
يقاتلون(٥).

ولا مانع من الجمع بين القولين فتكون الملائكة
والمؤمنون مأمورين بقتل الكفار. وقد صدر القتل منهم جميعًا
على ما سيأتي بيانه في الشرح إن شاء الله .
فوق الأعناق : اختلف المفسرون فيه على ثلاثة أقوال :

- ١- أخرجه مسلم ١٣٨٤/٤، مطولاً.
- ٢- انظر تفسير القرطبي ٣٧٠/٧ والخازن ١١/٣.
- ٣- انظر حجة القراءات ٣٠٧-٣٠٨. والمهذب ١/٣٣٣.
- ٤- انظر المصدر السابق .
- ٥- انظر تفسير الرازي ١٣٥/١٥. والقرطبي ٣٧٨/٧. ولم ينسب القولين لأحد.

القول الأول : ما بين عظم الرأس وعظم العنق ،
والمعنى أنهم يضربون في المفصل الذي بين الرأس والرقبة .
والضرب في هذا المكان أبلغ الضربات وأحكمها .
ذكره ابن عطية ، والبيضاوي ، وأبو السعود (١) .

القول الثاني : أنه الرأس : فتكون ﴿ فوق ﴾ زائدة .
ذكره الطبري عن عكرمة .
واستدل من قال بهذا القول : بأن ما فوق العنق هو
الرأس (٢) .

القول الثالث : أنها الأعناق . و ﴿ فوق ﴾ زائدة .
ذكره الطبري عن عطية العوفي ، والضحاك .
واستدل من قال بهذا القول : بأن العرب تقول * رأيت
نفس فلان * .

بمعنى : رأيته (٣) .
ولأن الله أمر المؤمنين بضرب الرقاب بقوله ﴿ فإذا
لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب ﴾ (٤) .

الترجيح :

قال الطبري رحمه الله تعالى : والصواب من القول في
ذلك أن قوله ﴿ فوق الأعناق ﴾ محتمل أن يكون مرادا به
الرؤوس ، ومحتمل أن يكون مرادا به من فوق جلدة الأعناق ،
فيكون معناه : على الأعناق . وإذا احتمل ذلك صح قول من قال

١- انظر تفسير ابن عطية ٢٨/٨ . والبيضاوي ٣٧٧/١ . وأبي السعود ١١/٤ .
٢- انظر تفسير الطبري ٣٠/١٣ ، تحقيق شاکر . والرازي ١٣٥/١٥ .
٣- انظر تفسير الطبري ٢٩/١٣ ، تحقيق شاکر .
٤- محمد ، وانظر تفسير ابن كثير ٢٩٤/٢ .

معناه : الاعناق وإذا كان الأمر محتملاً ما ذكرنا من التأويل لم يكن لنا أن نوجهه إلى بعض معانيه دون بعض إلا بحجة يجب التسليم لها ولا حجة تدل على خصوصية (١).

كل بنان : البنان جمع بنانة ، وهي : أطراف اليدين والرجلين .

ومن ذلك قول الشاعر (٢) :

إلا ليتني قطعت مني بنانة ولايته في البيت يقظان حاذراً
فإذا ضربت الأطراف تعطل المضروب عن القتال .

٤- وقوله تعالى ﴿ وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال إني برىء منكم إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله والله شديد العقاب ﴾ (٣).

٥- وقوله تعالى بعدما ﴿ ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبرهم وذوقوا عذاب الحريق ﴾ (٤).

معاني المفردات :

نكص على عقبيه : رجع على قفاه هارباً (٥).

إني أرى ما لا ترون : رأى الملائكة الذين لا يراهم

-
- ١- انظر تفسير الطبري ٣٠/١٣، تحقيق شاكراً، بتصرف.
 - ٢- هو العباس بن مرداس السلمي قال هذا البيت يقصد به أبا ضب رجلاً من هذيل قتل هُرَيم بن مرداس وهو نائم وكان جاورهم بالربيع وانظر مجاز القرآن ٢٤٢/١-٢٤٣ وتفسير الطبري ٣١/١٣-٣٢، تحقيق شاكراً.
 - ٣- الأنفال ٤٨.
 - ٤- الأنفال ٥٠.
 - ٥- انظر تفسير الطبري ١١/١٤، تحقيق شاكراً . وابن كثير ٣١٨/٢.

الكفار (١).

إني أخاف الله : أخاف أن يأخذني الله فيكون يوم بدر هو اليوم الذي أنظرُ إليه فلا قوة لي ولا منعة تمنعني من الملائكة (٢).

وهذه عادته عدو الله لمن أطاعة وانقاد له ، حتى إذا التقى الحق والباطل أسلمهم شر مسلم ، وتبرأ منهم كما قال تعالى عنه ﴿ كمثل الشيطان إذ قال للإنسن اكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العلمين ﴾ (٣).

المعنى :

بين الله سبحانه وتعالى في هذه الآيات كيف نصر المؤمنين وهزم الكافرين في معركة بدر الكبرى . في هذه المعركة التي خرجت قريش بخيلها وخيلائها لتقضي على نور الله في الأرض . وقام الشيطان مع حزبه يشجعهم على الإقدام على المعركة ويقول بأنه جار لهم ومعينهم على عدوهم ، وذلك أن الكفار ترددوا في الإقدام على المعركة خوفا من بني كنانة . فتصور الشيطان لهم على صورة سراقه بن مالك وقال : إني أجيركم من قومي بني كنانة من أن يصلوا إليكم بسوء فشد من عزائمهم وقواهم . ولما التقى الجيشان رأى عدو الله الملائكة تنزل من السماء فولى على دبره هارباً ، وقال للكفار : إني أرى ما لا ترون وأخاف أن يصيبني الله بعذاب أو أن يهلكني بواسطة الملائكة فتركهم حينما بدت الحاجة إليه .

وقبل أن تدور رحى المعركة نظر الرسول صلى الله

١- انظر تفسير القرطبي ٣٦/٨ . والشوكاني ٣٥/١ .

٢- انظر تفسير الشوكاني ٣٦/١ . وروح المعاني ١٥/١٠ .

٣- الحشر ١٦ . وانظر تفسير ابن كثير ٣١٩/٢ .

عليه وسلم إلى الكفار وقوتهم وإلى المسلمين وضعفهم فلجأ إلى الله وابتهل إليه أن ينصر المسلمين في هذه المعركة . لأن بها يتحدد مصير المسلمين ، وبعد إلحاح شديد في الدعاء نزل عليه الوحي يبشره أن الله أنزل لنصر المسلمين ملائكة يتبع بعضهم بعضا ، ومعلمين بعلامات يعرفون بها . وقد تم ذلك والحمد لله .

وعمل الملائكة في هذه المعركة على نوعين :
النوع الأول : نصر المؤمنين . وذلك بشيبتهم أثناء المعركة بكل معاني الشيت ، بحيث يتقون عزائمهم ، ويصححون نياتهم في قتال أعدائهم ، وحضورهم معهم في الحرب ، ويكثرون سوادهم ، ويبشرونهم بالنصر (١) وهزيمة الأعداء . وغير ذلك من معاني الشيت .

النوع الثاني : قتل الكفار وأسراهم .
وقد تعددت الأحاديث الدالة على مشاركة الملائكة للمؤمنين في قتال الكفار في معركة بدر ، ومن ذلك :
١- ما أخرجه مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد في أثر رجل من المشركين أمامه . إذ سمع ضربة بالسوط فوقه . وصوت الفارس يقول : أقدام حيزوم فنظر إلى المشرك أمامه فخر مستلقيا . فنظر إليه ، فإذا هو قد خطم أنفه وشق وجهه ، كضربة السوط . فأخضر ذلك أجمع . ف جاء الأنصاري فحدث بذلك رسول الله صلى الله

١- انظر تفسير الطبري ٤٣٨/١٣ ، تحقيق شاکر . والقرطبي ٣٧٨/٧ . وابن كثير ٢٩٣/٢ .

عليه وسلم فقال: " صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة " (١).

٢- ما أخرجه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر " هذا جبريل أخذ برأس فرسه ، عليه أداة الحرب " (٢).

٣- ما أخرجه أحمد وابن هشام عن أبي داود المازني (٣) قال : " إنني لأتبع رجلاً من المشركين لأضربه إذ وقع رأسه قبل أن يصل إليه سيفي ، فعرفت أنه قتله غيري " (٤).

٤- ما أخرجه أحمد عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وفيه " ... فجاء رجل من الأنصار قصير بالعباس بن عبد المطلب أسيراً . فقال العباس : يا رسول الله إن هذا والله ما أسرني ، لقد أسرني رجل أجلح (٥) من أحسن الرجال وجهًا على فرس أبلق (٦) ما أراه في القوم . فقال الانصاري : أنا أسرته يا رسول الله فقال : " اسكت فقد أيدك الله تعالى بملك كريم ... " (٧).

١- أخرجه مسلم ١٣٨٤/٣-١٣٨٥ من حديث طويل.

٢- أخرجه البخاري ١٤/٥.

٣- هو عمير بن عامر بن مالك بن خنساء بن مازن ، من الصحابة . له من الولد داود ، وسعد ، وحزمة . شهد بدرًا ، وأحدا . وانظر الطبقات الكبرى ٥١٨/٣.

٤- أخرجه أحمد ٤٥٠/٥ . وابن هشام ٦٣٣/١ . وذكره ابن القيم في زاد المعاد ١٨٣/٣ ، وقال المحقق : " سنده حسن " .

٥- الاجلح : الذي انحسر الشعر عن جانبي رأسه . وانظر النهاية في غريب الحديث ٢٨٤/١.

٦- الأبلق : الذي ارتفع تحجيله إلى الفخذين . وانظر لسان العرب ٢٥/١٠.

٧- أخرجه أحمد ١١٧/١ مطولاً . وذكره ابن كثير في البداية والنهاية ٣٧٧/٣-٣٧٨ ، وقال : " هذا سياق حسن " . وقال الهيثمي في المجمع ٧٩/٦ * رواه أحمد والبيزار ورجال أحمد رجال الصحيح ، غير حارث بن مضرب وهو ثقة . وصحح إسناده الشيخ أحمد شاکر في تعليقه على =

من هذه الأحاديث يتبين لنا أن الملائكة قد شاركت في معركة بدر بالقتل والأسر ، وكان لقتلهم علامات إذ أنهم يضربون الوجوه بالسياط . ويكون المقتول من قتلاهم أخضر اللون كما في حديث ابن عباس، وبَيَّن الرسول صلى الله عليه وسلم أن ذلك الملك من مدد السماء الثالثة .

وأن أسرهم أيضا ظاهر من حديث علي بن أبي طالب إذ أسر أحدهم العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه . وبين الرسول صلى الله عليه وسلم أن الذي أعان الصحابي على أسره أحد الملائكة .

ونزول الملائكة إنما هو سبب من أسباب النصر ، وبشرى للمسلمين ، وتطمين لقلوبهم . وأما النصر فإنه من عند الله تعالى وحده لا شريك له فهو قادر على أن يتصر من الكفار دون قتال .

قال تعالى ﴿ ذَلِكُمْ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ ﴾ (١) وقادر على أن يرسل عليهم ملكا واحدا يهلكهم ، ولكن جعل هذا العدد من الملائكة تطمينا وبشرى للمسلمين دائما وأبدا وأنه مع عباده المؤمنين إذا نصره سبحانه وتعالى . قال تعالى ﴿ وَلِيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ (٢) .

= المسند ١٩٢/٢ . والارنؤوط في تعليقه على زاد المعاد ١٨٣/٣ .

١- محمد ٤ .

٢- الحج ٤٠ .

النجاه* (١).

ثم بين الله أنه عالم ومبصر بما عمله المؤمنون حينما
حفروا الخندق وحينما صبروا أمام الأعداء مع الخوف
والجوع والبرد ، ولذلك نصرهم سبحانه وتعالى . وسيجازيهم
بصرهم وإيمانهم يوم القيامة .

١- انظر تفسير القرطبي ١٤/١٤٤.

المبحث الثامن : نصر الملائكة المؤمنين

وهزيمتهم الكفار في معركة حنين.

لما فتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة ، ورات هوازن أن عموم العرب قد دخلوا في الإسلام تجهزت لغزو النبي صلى الله عليه وسلم ، واجتمع إليها ثقيف وغيرهم . وساقوا نساءهم وأموالهم حتى يتقوا في الحرب للدفاع عنهم . ولما علم النبي صلى الله عليه وسلم بخروجهم خرج إليهم سنة ثمان من الهجرة في اثني عشر ألف مقاتل، عشرة آلاف كانوا معه من المدينة ، وألفين من مكة ثم التقى الجيشان في مكان يقال له : حنين . وكان النصر في أول الأمر لهوازن لأنهم باغتوا المسلمين ففرقوا . فدعاهم النبي صلى الله عليه وسلم . ثم اقتتل الفريقان قتالاً شديداً . وأخذ النبي صلى الله عليه وسلم حصيات ، فرمى بهن وجوه الكفار ثم قال : " انهزموا ورب محمد " (١).

ثم أنزل الله سكينته على رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين ، وأنزل الملائكة لتأييد المؤمنين ونصرهم وهزم الكافرين .

وفي هذا يقول الله عز وجل ﴿ لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنوداً لم تروها

١- أخرجه مسلم ١٣٩٩/٣ من حديث طويل.

وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين ﴿١﴾.

معاني المفردات

حنين : واد بين مكة والطائف وسميت به معركة حنين لأنها وقعت فيه (٢).

سكيتته : أي ما يسكنهم ويطمئنتهم من الخوف الذي أصابهم (٣).

جنودا : الملائكة (٤).

المعنى :

بين الله سبحانه وتعالى في هاتين الآيتين عظم متة على المؤمنين حينما كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنه نصرهم في أماكن كثيرة . ومن ذلك يوم حنين حينما أعجب بعضهم بكثرتهم وأنهم اثنا عشر ألف مقاتل . وظنوا أنهم لن يغلّبوا لكثرتهم فابتلاهم الله بالهزيمة في بادية الأمر حتى إذا ضاقت عليهم الأرض مع سعتها ، وولوا هاربين - غير رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفر معه - أنزل الله ما يسكن الناس ، ويطمئنتهم ، ويثبتهم . وأنزل الله الملائكة تأييداً ، ونصراً للمؤمنين ، وتخويفاً ، وهزيمة على الكافرين .

وهؤلاء الملائكة لم يرهم المسلمون قال تعالى ﴿ وأنزل جنوداً لم تروها ﴾ (٥) ولكن يراهم الكفار فيخافون وينهزمون .

وعذب الله الذين كفروا بالقتل ، والأسر ، والهزيمة ،

١- التوبة ٢٥-٣٦.

٢- انظر معجم البلدان ٣/٣١٣.

٣- انظر زاد الميسر ٣/٤١٦ وفتح القدير ٢/٣٤٨.

٤- انظر تفسير البياضوي ١/٤٠٠ والقاسمي ٨/١٥٢.

٥- التوبة ٣٦.

وسبي الأولاد ، والنساء ، وأخذ الأموال . فما أشد هذا العذاب
عليهم . وهذا هو جزاء الكافرين لمحاربتهم الله ورسوله
والمؤمنين .

الفصل السادس : ابتلاء الله الناس بواسطة الملائكة

وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول : ابتلاء الله قوم لوط بواسطة
الملائكة .

المبحث الثاني : ابتلاء الله أهل بابل بواسطة
الملائكة .

المبحث الثالث : ابتلاء الله بني إسرائيل بواسطة
جبريل عليه السلام .

وهذا تفصيل الكلام عن هذه المباحث حسب
ترتيبها :

المبحث الأول : اختلاء الله قوم لوط بواسطة

الملائكة .

لما نزلت الملائكة ضيوفا على لوط عليه السلام كانوا على صورة جميلة جدا ، ابتلاء من الله لقومه ، ليظهر ما عندهم من الشغف العظيم بارتكاب جريمتهم النكراء على أي ذكر حتى وإن كان ضيفا .

وقد ذكر الله ذلك في مواضع متعددة من كتابه الكريم .
ومن ذلك :

١- قوله تعالى ﴿ ولما جاءت رسلنا لوطاً سيء بهم وضاق بهم ذرعاً وقال هذا يوم عصيب وجاءه قومه يهرعون إليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال يقيم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي أليس منكم رجل رشيد قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وإنك لتعلم ما نريد قال لو أن لى بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد ﴾ (١) .

٢- ويقول سبحانه ﴿ وجاء أهل المدينة يستبشرون قال إن هؤلاء ضيفي فلا تفضحون واتقوا الله ولا تخزون قالوا أو لم ننهك عن العلين قال هؤلاء بناتي إن كنتم فاعلين لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون ﴾ (٢) .

٣- ويقول سبحانه ﴿ ولقد رُودوه عن ضيفه فطمنا أعينهم فذوقوا عذابي ونذر ﴾ (٣) .

١- هود ٧٧-٨٠ .

٢- الحجر ٦٧-٧٢ .

٣- القمر ٣٧ وسبق بيان معاني مفردات هذه الآيات ص ٥٥-٥٩ و ١٣١-١٣٢ و ١٦٢-١٦٦ .

المعنى :

بين الله سبحانه وتعالى في هذه الآيات كيف ابتلى قوم لوط بالملائكة . وذلك أن الملائكة نزلت على لوط عليه السلام على صور فتية مرد مما أغرى بهم القوم ، فحاولوا أن يصلوا إلى هؤلاء الضيوف ظنا منهم أنهم من بني آدم فدافعهم لوط عليه السلام وحثهم لما أباحه الله لهم من النساء ، ولكنهم استمروا في غيهم وطغيانهم . ولما اشتد على لوط الأمر بشّره ضيوفه بأنهم رسل من عند الله ولن يصل إليه ولا لضيفه أحد منهم بسوء .

المبحث الثاني : ابتلاء الله أهل جابل

بواسطة الملائكة

قال تعالى ﴿ واتبعوا ما تتلوا الشيطان على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشيطان كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هُروث وهُروث وما يعلمان من أحد حتى يقولوا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون ﴿١﴾ .

معاني المفردات :

تتلوا : تقرأه من التلاوة ، وعدي بعلى لانه يتضمن معنى تكذب فهي تقرأه على الناس على وجه الكذب والفرية (٢) فتقول بأنه حكّم الناس بالسحر . ويبين هذا ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما حيث يقول * كان أصف كاتب سليمان وكان يعلم الاسم الأعظم وكان يكتب كل شيء بأمر سليمان، ويدفنه تحت كرسيه. فلما مات سليمان أخرجته الشياطين فكتبوا من كل سطرين سحرًا وكفرًا وقالوا هذا الذي كان سليمان يعمل بها. قال: فأكفروه جهال الناس وسبوه ووقف علماءهم فلم يزل جهالهم يسبوه حتى أنزل الله على محمد ﴿ واتبعوا ما تتلوا الشيطان على ملك سليمان وما كفر سليمان

١- البقرة ١٠٢.

٢- انظر تفسير ابن كثير ١/١٣٧. والفتوحات الإلهية ١/٨٥.

ولكن الشيطان كفروا ﴿١﴾.

وما أنزل على الملكين : اختلف المفسرون في معناها على ثلاثة أقوال :

القول الأول : أن ما موصولة بمعنى الذي . والمعنى : إن الشياطين يعلمون الناس السحر ويعلمونهم ما أنزل على الملكين وهو ما يفرقون به بين المرء وزوجه ، وهو نوع من أنواع السحر .

وهذا قول الجمهور ورجحه الطبري (٢).

القول الثاني : أن ما نافية ، والواو للعطف على قوله ﴿ وما كفر سليمان ﴾ .

وفي الكلام تقديم وتأخير والتقدير : وما كفر سليمان وما أنزل على الملكين ، ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هارون وماروت . فهاروت وماروت بدل من الشياطين في قوله ﴿ ولكن الشيطان كفروا ﴾ .

رواه الطبري وابن أبي حاتم عن ابن عباس من طريق الموفى . وهو ضعيف .

ورواه الطبري عن الربيع بن أنس ، وابن أبي حاتم عن أبي العالية .

ورجحه القرطبي (٣).

١- البقرة ١٠٢. والآخر أخرجه النسائي في التفسير ١٧٩/١. والطبري ٤١٤/٢ ، تحقيق شاکر . وابن أبي حاتم ٢٩٧/١. وفيه المنهال ، قال الحافظ في التقریب ٥٤٧: صدوق ربما وهم. ورجح الشيخ أحمد شاکر أن حديثه حسن . وانظر تعليقه على المسند ١٦٥/٢. وحاشية الطبري ٢٨٧/١. والآخر موقوف على ابن عباس رضي الله عنه .

٢- انظر تفسير الطبري ٢٠/٢-٢٣ ، تحقيق شاکر . وابن كثير ١٣٨/١. والالوسي ٣٤٠/١.

٣- انظر تفسير الطبري ١٩/٢ ، تحقيق شاکر . وابن أبي حاتم ٣٠٢/١. والقرطبي ٥٠/٢-٥١.

القول الثالث : أن ما موصولة ، والمعنى : والذي
أنزل على الملكين - بكسر اللام - والملكين : مثنى ملك .
واستدل من قال بهذا القول بقراءة ابن عباس ، وابن
أبزي (١) ، والحسن البصري ؓ الملكين ؓ بكسر اللام وهي
قراءة شاذة .

ثم اختلفوا في المراد بالملكين على ثلاثة أقوال :
القول الأول : أنهما رجلان من أهل بابل . قاله
الضحك ، والحسن البصري .

القول الثاني : أنهما داود وسليمان عليهما السلام .
قاله ابن أبزي .

القول الثالث : أنهما قبيلتان من الجن . قاله ابن
حزم (٢) .

الترجيح :

الذي يظهر لي أن القول الأول - الذي مضمونه أن ما
موصولة - هو الراجح لدلالة ظاهر الآية عليه قال تعالى ؓ وما
يعلمان من أحد حتى يقولوا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون
منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه ؓ (٣) ولا يعدل عن
الظاهر إلا بدليل .

١- هو عبد الرحمن بن أبزي الخزامي . صحابي صغير . روى عن عمر :
واستعمله علي على خراسان . وردت الرواية عنه في حروف القرآن .
وانظر غاية النهاية ٣٦١/١ . والتقريب ٣٣٦ .
٢- انظر الفصل في الممل والنحل ٣٣/٤ . وتفسير القرطبي ٥٢/٢ . وابن كثير
١٣٨/١ .
٣- البقرة ١٠٢ .

وأما قول أصحاب القول الثاني : إن هارون وماروت بدل من الشياطين . فيجاب عنه : بأنه يعارض ما تقرر في اللغة أن البديل يكون على حد المبدل منه .

وأما استدلال أصحاب القول الثالث بقراءة ﴿ملكين﴾ بكسر اللام . فيجاب عنه : بأن ما جاء بعد ذلك في الآية يردده قال تعالى ﴿وما يعلمان من أحد حتى يقولوا إنما نحن فتنه فلا تكفر﴾ (١) .

بإذن الله : أي أن الله خلق بينهم وبين ما يريدون (٢) وحصل ذلك بقضاء الله وقدره لا بمحبته ورضاه (٣) .
خلاق : نصيب (٤) .
شروا : باعوا (٥) .

المعنى :

بين الله في هذه الآية كيف ابتلى أهل بابل ليظهر المؤمن من الكافر ، وذلك بإرسال الملكين هاروت وماروت ليعلمان الناس السحر .

فبدأ يعلمان الناس السحر وكيفيته . وقيل أن يعلما أحداً من الناس يحذرانه وينصحانه ويبينان له حقيقتهما فيقولان له : إنما نحن فتنه للناس فلا تكفر بالله تعالى ، فيتعلم الناس منهما نوعاً من أنواع السحر، وهو ما يفرقون به بين المرء وزوجه . فيتعلم

١- البقرة ١٠٢ .

٢- انظر تفسير ابن كثير ١/١٤٤ .

٣- وانظر الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ١١٥ . وشفاء العليل ٢٨٢ .

٤- انظر تفسير البغوي ١/١٠٢ . وابن الجوزي ١/١٢٥ .

٥- انظر تفسير القرطبي ٢/٥٦ . والشوكاني ١/١٣١ .

الناس ما يضرهم ولا ينفعهم. ولن يضروا به أحدا إلا بمشيئة
الله سبحانه وتعالى .

وقد أنكر بعض العلماء (١) نزول السحر على هاروت
وماروت ، وأنها علماء الناس .

وإذا تأملنا قول هؤلاء نجد أنهم أنكروه لأمور ثلاثة ،
أو لبعضها :
الأول : أن إنزال السحر لا يليق بالله تعالى لانه
يفضي إلى الكفر .

الثاني : أن الملائكة معصومون : فكيف يعلمون الناس
علماً يؤدي بهم إلى الكفر .

الثالث : مانسب لهاروت وماروت من قصة المرأة ،
وأنها شربا الخمر وقتلا الطفل وزنيا بها فمسخها الله كوكبا
وخيرها بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة. فاختارا عذاب
الدنيا . وهذا مخالف لعصمة الملائكة .

ويجاب عن هذه الأدلة بما يأتي :
١- أما تنزيههم الله تعالى عن إنزال السحر .
فيجاب عن ذلك بأن الله يتبلي عباده بما شاء من الخير
أو الشر .

قال تعالى ﴿وَنبَلِّغُكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا

١- منهم أبو مسلم الاصفهاني ، وابن حزم. وانظر الملل والنحل ٣٢٢/٤-٣٤.
وتفسير الرازي ٣١٧/٣.

ترجعون ﴿١﴾.

والله سبحانه وتعالى ينزل ما يشاء من الفتن . لما رواه البخاري في صحيحه عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فقال: "سبحان الله ماذا أنزل الليلة من الفتن وماذا فتح من الخزائن... " (٢). وفي الصحيح أيضا عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء " (٣). وفي لفظ الموطأ " أنزل الدواء الذي أنزل الأدواء " (٤).

فالمرض أنزله الله فتنة للناس لينظر الصابر المحتسب من غيره ولكنه لا ينسب إلى الله تأديبا معه سبحانه وتعالى وإلا فكل شيء بتقديره . قال تعالى عن إبراهيم ﴿ وإذا مرضت فهو يشفين ﴾ (٥).

فالله سبحانه وتعالى أنزل السحر ابتلاء وامتحانا لخلقه ، لينظر الذي يستمر على دينه ممن يرتد عنه ولهذا يحذر الملكان الناس قائلين لمن يعلمانه ﴿ إنما نحن فتنة فلا تكفر ﴾ (٦).

٢- وأما تعليم الملائكة الناس السحر.

فيجاب عنه : بأن الملكين بتعليمهما الناس السحر متبعان في ذلك لأمر الله تعالى ، فلما كان ذلك كذلك صار

١- الانبياء ٣٥.

٢- أخرجه البخاري في صحيحه ٣٧/١.

٣- انظر صحيح البخاري ١٢/٧.

٤- انظر الموطأ ٩٤٤/٢.

٥- الشعراء ٨٠.

٦- البقرة ١٠٢.

تعليمهما من طاعة الله .
ومن المعلوم أنه لا يجوز لأحد أن يسجد لغير الله .
ولكن لما أمر الله الملائكة بالسجود لآدم صار ذلك عليهم واجباً .
فهاروت وماروت قائمان بأمر الله تعالى داخلان في
عموم قوله تعالى ﴿ لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ﴾ (١) .
فالملكان مكلفان بهذا الأمر كما كلفت بعض الملائكة
بتدبير مصالح العباد (٢) .

٣- وأما نسب إلى هاروت وماروت مع المرأة .
فيجاب عنه : بأنه لم يرد في ذلك حديث صحيح عن
الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه
وسلم .

وما جاء في ذلك فإنما هي آثار عن الصحابة والتابعين ،
ومرجعها إلى أهل الكتاب .

وأما حديث ابن عمر رضي الله عنهما أنه سمع نبي
الله صلى الله عليه وسلم يقول : " إن آدم صلى الله عليه
وسلم لما أهبطه الله تعالى إلى الأرض قالت الملائكة أي رب
أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك
ونقدس لك . قال : إني أعلم ما لا تعلمون قالوا : ربنا نحن
أطوع لك من بني آدم قال الله تعالى للملائكة : هلما ملكين
من الملائكة حتى يُهبط بهما إلى الأرض فننظر كيف يعملان
قالوا : ربنا هاروت وماروت فأهبطا إلى الأرض ومثلت لهما
الزهرة - امرأة من أحسن البشر - فجاءتهما فسألاها نفسها .

١- الأنبياء . ٢٧ .

٢- انظر هذين الجوابين في تفسير الطبري ٢/٢١١-٢١٧ ، تحقيق شاکر .
والشفاء للقاضي عياض ٢/١٥٥-١٥٦ . وأحكام القرآن لابن العربي
١/٢٨١-٢٩ . والالوسي ١/٣٤٠ . وعالم السحر والشعوذة ٢٥٤-٢٥٦ .

قالت: لا والله حتى تكلمنا بهذه الكلمة من الإشراك . فقالا:
والله لا نشرك بالله أبدا. فذهبت عنهما ثم رجعت بصبي تحمله
فسألاها نفسها. قالت: لا والله حتى تقتلا هذا الصبي. فقالا :
والله لا نقتله أبدا. فذهبت ثم رجعت بقدر خمر فسألاها
نفسها. قالت : لا والله حتى تشربا هذا الخمر فشربا فسكرا
فوقعا عليها وقتلا الصبي. فلما أفاقا قالت المرأة : والله ما
تركتما شيئا مما أبيتماه عليّ إلا قد فعلتماه حين سكرتما فخيرا
بين عذاب الدنيا والآخرة فاختارا عذاب الدنيا * (١).

فإن هذا الحديث ضعيف لوجوه :

١- أنه مخالف لعصمة الملائكة عن معصية الله عز وجل.
قال تعالى ﴿ لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ﴾ (٢).

٢- أن الحديث جاء من طريق موسى بن جبير (٣) عن

نافع مولى ابن عمر ، وموسى بن جبير مستور .

ونافع خالفه سالم بن عبد الله بن عمر ، وهو أثبت منه
في أبيه (٤). فقد أخرجه عبد الرزاق ، والطبري ، وابن أبي
حاتم عن سالم عن أبيه عن كعب الأحبار ثم ذكره. قال ابن كثير:
" فهذا أصح وأثبت إلى عبد الله بن عمر من الإسنادين
المتقدمين وسالم أثبت في أبيه من مولاة نافع فدار الحديث
ورجع إلى نقل كعب الأحبار عن كتب بني إسرائيل ."
والإسناد الثاني الذي أشار إليه ابن كثير هو ما

١- الحديث أخرجه أحمد ١٣٤/٢ واللفظ له . وابن السني ٢٤٤.

٢- الأنبياء ٢٧.

٣- هو موسى بن جبير - جبير - الأنصاري . مولى بني سلمة ، نزيل مصر .
مستور . وانظر التقريب ٥٥٠.

٤- قال الإمام أحمد وإسحاق بن راهويه: أصح الاسانيد الزهري عن سالم عن
أبيه . انظر التهذيب ٤٣٧/٣ . وقال النسائي : سالم أجل من نافع . وانظر
التهذيب ٤١٤/١٠.

أخرجه الطبري عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن الملائكة قالت : يا رب كيف صبرك على بني آدم في الخطايا والذنوب ؟ قال : إني مبتليهم وعافيتكم . قالوا : لو كنا مكانهم ما عصيناك ! قال : فاختاروا ملكين منكم قال : فلم يألوا أن يختاروا فاختاروا هاروت وماروت " (١) .

وهذا الحديث ضعيف لانه من طريق الحسين (٢) عن فرج بن فضالة (٣) .

٣- أن الحديث ضعفه عدد من الأئمة والعلماء .

فقد قال الإمام أحمد ، وأبو حاتم : هذا حديث منكر (٤) .

وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره " وهذا حديث غريب من هذا الوجه " .

وقال " فدار الحديث ورجع إلى نقل كعب الأحبار عن كعب بن إسرائيل " (٥) .

وقال في البداية والنهاية " وفي صحته عندي نظر والأشبه أنه موقوف على عبد الله بن عمر ويكون مما تلقاه عن كعب الأحبار " (٦) .

وضعه الشيخ أحمد شاکر (٧) ، والألباني (٨) .

-
- ١- أخرجه الطبري ٣٣٢/٢، تحقيق شاکر .
 - ٢- هو الحسين بن داود المصبي - سنيّد - ضيف ، توفي عام ٣٣٦ . وانظر التقريب ٢٥٧ .
 - ٣- هو فرج بن فضالة التوخي ضعيف توفي عام ١٧٧ . وانظر التقريب ٤٤٤ .
 - ٤- انظر الملل لأبي حاتم ٦٩/٢ - ٧٠ . والسلسلة الضعيفة ٢٠٦/١ .
 - ٥- انظر تفسير ابن كثير ١٣٩/١ .
 - ٦- انظر البداية والنهاية ٤٣/١ .
 - ٧- انظر تحقيقه للمسد ٢٩/٩ - ٣٣ ، وقد أطلال عليه ورد على الحافظ ابن حجر رحمه الله تصحيحه للحديث في القول المسدد ٦٣ - ٦٤ .
 - ٨- انظر سلسلة الاحاديث الضعيفة ٢٠٤/١ - ٢٠٧ .

المبحث الثالث : ابتلاء الله بني إسرائيل

بواسطة جبريل عليه السلام.

لما أغرق الله فرعون وجنده في البحر ، ونجّى موسى وقومه أمر الله موسى أن يتوجه إلى الطور لمناجاةه وبقي بنو إسرائيل مع هارون عليه السلام . ثم جمعوا الحلبي-الذي أخذوه من أهل مصر- وأحرقوه في النار. وكان السامري قد قبض قبضة من أثر جبريل عليه السلام فألقاها على الذهب فصار بقدرة الله عجلاً له صوت مثل صوت البقر(١).

وفي ذلك يقول الله تعالى ﴿ قال فما خطبك يُسمى قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لي نفسي ﴾(٢).

معاني المفردات :

ما خطبك : ما شأنك وما أمرك(٣).

بصرت بما لم يبصروا به : رأيت ما لم يروا ، أو علمت ما لم يعلموا(٤). ولا مانع من الأمرين ، فالسامري أبصر جبريل وعلم ما لاثره من خاصية.

وقرأ الجمهور ﴿ يبصروا ﴾ بالياء يعني : بني إسرائيل حينما غاب عنهم موسى عليه السلام .
وقرأ حمزة والكسائي وخلف ﴿ تبصروا ﴾ بالتاء على أنه خطاب لموسى وقومه(٥).

١- أو أنه ضمه على هيئة عجل ثم تذف عليه ما في يده فصار له خوار. وانظر تفسير القرطبي ١١/٣٣٩. والبداية والنهاية ١/٣٦٨.

٢- طه ٩٥-٩٦.

٣- انظر تفسير الطبري ١٦/٢٠٤. والخازن ٤/٢٧٨.

٤- انظر زاد الميسر ٥/٣١٨. والشوكاني ٣/٣٨٣.

٥- انظر حجة القراءات ٤٦٢. والنشر ٢/٣٢٢.

الرسول : اختلف المفسرون فيه على قولين :
القول الأول : أنه جبريل عليه السلام . وذلك أن
السامري قبض قبضة من أثره أو من أثر فرسه . أي : مكان
مشيه على الأرض .
وهذا قول عامة المفسرين .

القول الثاني : أنه موسى عليه السلام .
قاله أبو مسلم الأصفهاني (١) .
قال الرازي : وما ذكره أبو مسلم ليس فيه إلا مخالفة
المفسرين ولكنه أقرب إلى التحقيق لوجوه :
الأول : أن جبريل عليه السلام ليس بمشهور باسم
الرسول ، ولم يجر له فيما تقدم ذكر حتى تجعل لام التعريف
إشارة إليه ، فإطلاق لفظ الرسول لإرادة جبريل عليه السلام
كأنه تكلف بعلم الغيب .

الثاني : أن القول الأول لا بد فيه من الإضمار وهو :
قبضة من أثر حافر فرس الرسول ، والإضمار خلاف الأصل .

الثالث : أن القول الأول لا بد فيه من التعسف في بيان
أن السامري كيف اختص من بين جميع الناس بروية جبريل
عليه السلام ومعرفته ، ثم كيف عرف أن لتراب حافر فرسه هذا
الأثر .

١- هو محمد بن بحر أبو مسلم الأصفهاني . مفسر ، شاعر ، معتزلي له كتاب
جامع التأويل في التفسير جمع سعيد الأنصاري الهندي نصوصاً منه وردت
في تفسير الرازي . توفي عام ٣٢٢ . وانظر الاعلام ٥٠/٦ . وانظر التوليد
في تفسير الرازي ١١٠/٢٢ . والقاسمي ١٨٩/١١ .

الرابع : أنه لو جاز إطلاع بعض الكفرة على تراب
هذا شأنه لكان لقائل أن يقول : فلعل موسى عليه السلام
اطلع على شيء آخر يشبه ذلك فلأجله أتى بالمعجزات (١).

الترجيح :

الذي يظهر لي أن قول المفسرين أظهر من قول أبي

مسلم .

لأن السامري يخاطب موسى عليه السلام في هذا
الكلام ولو أراده لقال: قبضت قبضة من أثرك فلما قال لموسى:
قبضت قبضة من أثر الرسول دل على أن هذا الرسول غير
موسى ، فيكون جبريل عليه السلام ؛ على ما قاله المفسرون .

وأما ما استدل به الرازي فمردود بما يأتي :

١- أن قوله إن جبريل عليه السلام ليس بمشهور باسم

الرسول .

فيجاب عنه : بأن كلمة الرسول تطلق على كل من

أرسل . والذي يحدد معناها في كل موضع سياق الآيات

فمثلا في قوله تعالى ﴿ إنه لقول رسول كريم ﴾ (٢).

المراد به جبريل عليه السلام .

وفي قوله تعالى ﴿ فعصى فرعون الرسول ﴾ (٣). المراد

به موسى عليه السلام وسياق الآية التي بين أيدينا يدل على

أن المراد به جبريل عليه السلام . وليس فيه تكلف وإنما

التكلف بخلافه .

٢- وقوله : لا بد فيه من إضمار

١- انظر تفسير الرازي ١١١/٢٢ بتصرف.

٢- التكوير ١٩.

٣- المزمل ١٦.

فيجاب عنه : بأن هذا ليس بلازم فإن الأثر محتمل أن يكون أثر جبريل عليه السلام حينما جاء ليهلك فرعون وقومه كما جاء ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما من أثر الفتون الطويل (١) ، ويؤيده ظاهر الآية . وهو الأولى فلا يكون فيه إضرار .

٣- وقوله بأنه لا بد من التعسف في بيان أن السامري اختص بروية جبريل .

فيجاب عنه : بأن هذا ليس بلازم أيضا إذ يحتمل أنه رآه وحده أو أنه رآه مع غيره وعَلِمَ هذه الخاصية لأثره التي جعلها الله ابتلاء وامتحاناً وعلى كلا الاحتمالين فليس فيه تكلف .

٤- وقوله : لو جاز اطلاع السامري على تراب هذا شأنه فقد يقول قائل : لعل موسى اطلع على شيء آخر يشبهه .

فيجاب عنه : بمثله فلو كان هذا شأن أثر موسى فقد يقول قائل بأن موسى يسحر الناس .

وأیضا هل هذا تعليل صحيح يجعلنا نصرف كلام الله سبحانه وتعالى عن ظاهره المتبادر إلى غيره ؟

إذا فعلينا أن نؤمن بأن هذا ابتلاء من الله سبحانه وتعالى لبني إسرائيل والله يتبلي عباده بما يشاء ، ولا يسأل عما يفعل .

١- أخرجه النسائي في التفسير ١/٢-٦٢ . وأبو يعلى ١/٥-٣٩ . والطبري ١٦٤/١٦-١٦٧ . والطحاوي في مشكل الآثار ٦-٧ وقال الهيثمي في المجمع ٧/٦٩-٥٩٧ * رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير أصبغ بن زيد ، والقاسم بن أبي ليلى * . وذكره ابن كثير في تفسيره ٣/١٤٩-١٥٤ وقال وهو من كلام ابن عباس ، وليس فيه مرفوع إلا قليل منه .

نبتتها : ألقيتها(١).

سولت : زينت(٢).

المعنى :

أوضح الله سبحانه وتعالى في هذه الآية كيف ابتلى بني إسرائيل وفتنهم بجبريل عليه السلام ، وذلك أنه جعل لأثر مشيه على الأرض ميزة ليست لغيره والله على كل شيء قدير وإذا أراد شيئاً قال له : كن فيكون .

فلما جمع بنو إسرائيل حليهم الذي حملوه من مصر وأشعلوا فيه النار ألقى السامري القبضة التي أخذها من أثر جبريل عليه السلام فصار بها ذلك الذهب عجلاً جسداً له خوار.

فانتنت به بنو إسرائيل حينما قال لهم السامري : هذا إلهكم وإله موسى فاتخذوه إلهاً من دون الله عز وجل قال تعالى ﴿ إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين ﴾(٣).

وقال تعالى ﴿ قالوا لن نبرح عليه عكفين حتى يرجع إلينا موسى ﴾(٤).

أي : لن نترك عبادة العجل حتى يرجع موسى فنسمع كلامه فيه(٥).

وكان هارون عليه السلام قد نهاهم عن عبادته ، وقال

١- انظر تفسير الطبري ٢٠٦/١٦ وابن الجوزي ٣١٨/٥.

٢- انظر تفسير البغوي ٢٢٩/٣ والخازن ٢٧٩/٤.

٣- الأعراف ١٥٢.

٤- طه ٩١.

٥- انظر تفسير ابن كثير ١٦٤/٣.

لهم ﴿ يُقِيمُ إِنَّمَا فَتَتَمُّ بِهِ وَإِنْ رَبِّكُمْ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا
أَمْرِي ﴾ (١).

فَعَصَوْهُ وَكَادُوا أَنْ يُقْتَلُوهُ .

حدث كل هذا وموسى عليه السلام يناجي ربه تعالى
فأخبره الله بما فعل السامري، فرجع موسى إلى قومه غضبان
أسفاً على ما صدر منهم وقال لهم على وجه الإنكار ﴿ يُقِيمُ
أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَبًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ
يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَقْتُمْ مَوْعِدِي ﴾ (٢).

ثم اتجه إلى أخيه هارون وأمسك برأسه وقال له ﴿ مَا
مَنْعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴾ (٣) فأجابه
هارون قائلاً ﴿ يَبْنَؤُومٌ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ
أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴾ (٤) وقال
له أيضاً ﴿ إِنْ الْقَوْمُ اسْتَضَعْفُونِي وَكَادُوا يُقْتَلُونَنِي فَلَا تَشْتُمْ بَنِي
الْأَعْدَاءِ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ (٥).

ثم اتجه موسى إلى السامري وسأله عن عمله الذي
عمله فأجابه بأنه رأى جبريل وعلم ما لآثره من التأثير فقبض
قبضة من أثره فرماها على الحلي فصار عجلاً له خوار فدعاهم
إلى عبادته فعبده .

فتوعده موسى عليه السلام قائلاً له : اذهب فإن لك في

١- طه ٩٠.

٢- طه ٨٦.

٣- طه ٩٢-٩٣.

٤- طه ٩٤.

٥- الاعراف ١٥٠.

هذه الحياة أن لا تمس الناس ولا يمسونك فلا تواكل ولا
تجالس ولا تباع (١) ولك موعد لن تخلفه وهو يوم القيامة
لتلقى جزاءك العظيم .

وأما هذا العجل الذي زعمت أنه إله فسنحرقه ثم
نرميه في البحر .

فعمد موسى عليه السلام إلى هذا العجل المصنوع من
الذهب فحرّقه في النار . أو أنه برده بالمبارد ثم ذراه في
البحر (٢) .

١- انظر تفسير الطبري ٢٠٦/١٦ وابن كثير ١٦٥/٣ .

٢- انظر البداية والنهاية ٣٦٩/١ .

الفصل السابع : كتابة الملائكة لأعمال الإنسان

وفيه مبحثان

المبحث الأول : كتابة الملائكة لأعمال جميع الناس .

المبحث الثاني : الحكمة من كتابة الأعمال .

وهذا تفصيل الكلام على هذين المبحثين :

المبحث الأول : كتابة الملائكة لأعمال جميع

الناس .

وكل الله بعض ملائكته بكتابة جميع ما يصدر من بني آدم من خير أو شر وقد بين الله ذلك في كتابه العزيز . فمن ذلك :

١- قوله تعالى ﴿ إنا نحن نحى الموتى ونكتب ما قدموا وءثرهم وكل شيء أحصيناه في إمام مبين ﴾ (١) .

معاني المفردات :

ما قدموا : أي الأعمال التي عملوها في الدنيا من خير أو شر (٢) .

آثارهم : كل ما خلفوه من بعدهم من السنن الحسنة والسيئة . ومن ذلك خطاهم إلى الطاعات وإلى المعاصي ، والعلم الذي يخلفونه من بعدهم فقد يكون خيراً أو شراً ، والصدقة الجارية إن كانت في خير فخير وإن كانت في شر فشر (٣) .

فألاية عامة في كل عمل خلفوه ورائهم ولا دليل على التخصيص ، وما يفيد العموم ما يأتي :

١- ما أخرجه مسلم أيضا عن النبي صلى الله عليه

١- يس : ١٢ .

٢- انظر تفسير ابن كثير ٥٦٦/٣ . والبيضاوي ٢٧٨/٢ .

٣- انظر تفسير الطبري ١٥٤/٢٢ - ١٥٥ . والبغوي ٧/٤ . وابن كثير ٥٦٦/٣ - ٥٦٧ .

وسلم أنه قال : " إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة :
إلا من صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له
" (١).

٢- ما أخرجه مسلم أيضا عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال : " من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها
وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم
شيء . ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من
عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء " (٢).
إمام ميبين : أي اللوح المحفوظ (٣).

٢- وقوله تعالى ﴿ هَذَا كُتِبَ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ إِنْ
كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (٤).
نستسخ : تكتب . والمراد أن الله وكل الملائكة بكتابة
أعمالكم (٥).

٣- وقوله تعالى ﴿ إِذْ يَتَلَقَى الْمُتَلَقِيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ
الشَّمَالِ قَعِيدًا مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ (٦).

معاني المفردات :

يتلقى المتلقيان : الملكان يتلقيان عمله فيكتبانه (٧).

-
- ١- أخرجه مسلم ١٢٥٥/٣.
 - ٢- أخرجه مسلم من حديث طويل ٧٠٥/٢.
 - ٣- انظر روح المعاني ٣٢٩/٢٢.
 - ٤- الجاثية ٢٩.
 - ٥- انظر تفسير ابن كثير ١٥٣/٤. والبيضاوي ٣٩٠/٢.
 - ٦- ق ١٧-١٨.
 - ٧- انظر تفسير البغوي ٣٢٢/٤. والقرطبي ٩/١٧.

- تعيد: تعود . أو يرصدانه ويلازمانه (١).
رقيب : يراقب عمله فيكتبه (٢).
عتيد : معد لذلك حيث لا يفوته شيء (٣).

المعنى :

يفهم من الآيات والأحاديث المتقدمة أن الله يأمر
الملائكة بكتابة ما يصدر من الخلق من الأعمال الحسنة والسيئة
ويكتبون آثارهم سواء كانت حسنة أو سيئة، وهذه الكتابة في
صحف الأعمال .

ولما كانت بأمر الله سبحانه وتعالى نسبت إليه فالأمر
هو الله والمأمور المباشر للكتابة هم الملائكة .

ومع هذه الكتابة التي تكتبها الملائكة فإن الله قد
أحصى كل شيء صغيراً أو كبيراً في اللوح المحفوظ حينما
خلق القلم . فقال له : اكتب . قال: رب وما أكتب ؟ قال:
اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة . فجرى القلم بما هو كائن
إلى يوم القيامة.

وقد وكل الله بكل إنسان ملكين يكتبان عليه أقواله
وأفعاله في كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ثم
تعرض عليه يوم القيامة قال تعالى ﴿ ووضع الكتب فترى
المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يؤلتنا مال هذا الكتب لا
يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا

١- انظر تفسير الطبري ١٥٨/٣٦ . والبنوي ٣٣٢/٤ . والقرطبي ١١/١٧-١١.

٢- انظر تفسير ابن كثير ٢٢٥/٤ . والشوكاني ٧٥/٥.

٣- انظر تفسير ابن كثير ٢٢٥/٤ . والبيضاوي ٤٢٢/٢.

يظلم ربك أحذرك (١).

فإن قيل : هل الملائكة تكتب جميع ما يعمل الإنسان
أو أنهم لا يكتبون إلا ما عليه ثواب وعقاب فقط ؟
أقول : اختلف العلماء في ذلك على قولين :
القول الأول : أنهم يكتبون كل شيء يصدر من الإنسان
سواء كان صغيراً أو كبيراً .
وهذا قول ابن عباس رضي الله عنهما في رواية عنه ،
ومجاهد ، والحسن البصري ، وقتادة . واختاره شيخ الإسلام
ابن تيمية وإمام ابن كثير (٢).

القول الثاني : أنهم يكتبون ما عليه ثواب وعقاب فقط .
وهو رواية عن ابن عباس وقال به عكرمة (٣).

والراجع هو القول الأول لعموم قوله تعالى ﴿ ما يلفظ
من قول إلا لديه رقيب عتيد ﴾ (٤).

فإن قيل : هل خص الله في كتابه العزيز أعمال بعض
الناس بالكتابة ؟
أقول : قد جاء في القرآن الكريم ذكر كتابة أعمال
بعض الناس ، لمزيد من الاهتمام بتلك الأعمال التي عملوها ،
علماً بأنهم داخلون في الأدلة العامة السابقة .
وهؤلاء على النحو التالي :

-
- ١- الكهف ٤٩.
 - ٢- انظر تفسير القرطبي ١١/١٧ . ومجموع فتاوى ابن تيمية ٤٩/٧ . وتفسير ابن
كثير ٣٢٥/٤ .
 - ٣- انظر المصدر السابق .
 - ٤- ت ١٨ . وانظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٤٩/٧ . وتفسير ابن كثير ٣٢٥/٤ .

أولاً : المؤمنون

قال تعالى ﴿ فمن يعمل من الصلحٰت وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وإنا له كاتبون ﴾ (١).

معاني المفردات :

كفران : جحود (٢).

سعيه : عمله (٣).

المعنى :

يخبر الله سبحانه وتعالى المؤمنين في هذه الآية أنهم لن يُجحّدوا شيئاً مما عملوه من العمل الصالح في هذه الحياة الدنيا وأنه يأمر الملائكة بكتابة جميع أعمالهم الصالحة ، ثم يجازيهم عليها يوم القيامة بالثواب الجزيل .

ثانياً : الكفار .

ذكر الله كتابة الملائكة لأعمال الكفار في عدة مواضع من القرآن الكريم . فمن ذلك :

١- قوله تعالى ﴿ وإذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم إذا لهم مكر في آياتنا قل الله أسرع مكرًا إن رسلنا يكتبون ما تمكرون ﴾ (٤).

مكر : أي استهزاء وتكذيب (٥).

مكرًا : استدرأجًا (٦)

٢- وقوله تعالى ﴿ أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم

١- الأنبياء ٩٤.

٢- انظر تفسير القرطبي ٣٣٩/١١ . والشوكاني ٤٣٦/٣.

٣- انظر تفسير الطبري ٨٦/١٧ . وابن الجوزي ٣٨٦/٥.

٤- يونس ٦١.

٥- انظر تفسير القرطبي ٣٣٣/٨ . والجلالين ١٧٢.

٦- النظر تفسير الطبري ٦٤٩/١٥ تحقيق شاكر وابن كثير ٤١٣/٢.

ونجوئهم بلىٰ ورسلنا لديهم يكتبون ﴿١﴾.

٣- وقوله تعالى ﴿ وكل شيء فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير مستطر ﴾ (٢).

معاني المفردات :

- الزبر : كتب الاعمال ، التي بأيدي الملائكة (٣).
- مسطر : مسطر ومكتوب في اللوح المحفوظ (٤).

٤- وقوله تعالى ﴿ كلا بل تكذبون بالذين وإن عليكم لحفظين كرامًا كتبين يعلمون ما تفعلون ﴾ (٥).

المعنى :

بين الله سبحانه وتعالى في هذه الآيات أن الملائكة الكرام الموكلون بكتابة أعمال الكفار يكتبون كل شيء من أعمالهم في صحف الاعمال سواء كان هذا العمل تكذيباً، أو استهزاء، أو ما يسره بعضهم لبعض ويتاجون به، أو أي عمل عملوه فإن الملائكة تكتبه وتحفظه في صحف الاعمال إلى يوم القيامة ليأقبوا عليه بما يستحقون من العذاب الذي أعده الله لهم في نار جهنم .

ثالثاً : اليهود

قال تعالى ﴿ لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله

١- الزخرف ٨٠.

٢- القمر ٥٢-٥٣.

٣- انظر تفسير ابن كثير ٣٦٩/٤. وروح المعاني ٩٥/٢٧.

٤- انظر تفسير البيضاوي ٤٥٠/٢. وصدیق حسن خان ٣١٤/٩.

٥- الانفطار ٩-١٢.

فقير ونحن أغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق
ونقول ذوقوا عذاب الحريق ﴿١﴾.

المعنى :

يخوف الله سبحانه وتعالى في هذه الآية اليهود الذين
قالوا: إن الله فقير ونحن أغنياء . وذلك لأن الله دعا إلى
الصدقة ورغب فيها فقالت اليهود: لو كان الله غنيا ما
استقرضنا. تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً .

فيقول الله لهم ﴿ سُنِّبْ مَا قَالُوا وقتلهم الأنبياء ﴿٢﴾ ﴾
وهذه قراءة الجمهور أي : سنأمر الملائكة بكتابة هذا القول
وكتابة قتلهم الأنبياء .

ويؤيد هذا المعنى قراءة حمزة ﴿ سِيَكَّبْ مَا قَالُوا
وقتلهم ﴿ مَبْنِيَا لِلْمَجْهُولِ (٣) ﴾ .

أي : ستكتب الملائكة ما قالوه في الله تعالى وما
عاملوا به رسل الله عليهم السلام حيث قتلوهم بغير حق ﴿٤﴾
وسيحاسبون على ذلك يوم القيامة .

فإن قيل : ما الحكمة من كتابة أعمال اليهود الذين
كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم علماً بأنهم لم يقتلوا
أحداً من الأنبياء .

قيل له : لما كان هؤلاء اليهود راضين بفعل أسلافهم من
قتل الأنبياء ، وكانوا على منهجهم من استحلال ذلك واستجازته
أضاف الله فعل أولئك إلى هؤلاء الذين رضوا بذلك الطريق

١- آل عمران ١٨١.

٢- آل عمران ١٨١.

٣- انظر حجة القراءات ١٨٤-١٨٥. والمهذب ١/١٤٥.

٤- انظر تفسير القرطبي ٤/٣٩٤. والشوكاني ١/٤٠٦.

واستحسنوه لأنهم أهل ملة واحدة (١) ولذلك حاول اليهود قتل النبي صلى الله عليه وسلم مرارًا ، ولكن الله عصمه منهم .

رابعاً : كفار قريش

قال تعالى ﴿ وجعلوا الملائكة الذين هم عبد الرحمن إثنا أشهدوا خلقهم سكتب شهدتهم ويسئلون ﴾ (٢) .

المعنى :

يخبر الله عز وجل عن كفار قريش الذين قالوا إن الملائكة بنات الله . سبحانه وتعالى عن ذلك فإنه لم يلد ولم يولد . والملائكة إنما هم عباد مكرمون وخلق من خلق الله عز وجل لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون .

وينكر الله عليهم هذا القول إنكاراً عظيماً بصيغة الاستفهام الإنكاري فيقول : أشهد هؤلاء الكفار خلق الملائكة حتى يقولوا هذا القول . ثم أخبر أن شهادة هؤلاء الكفار وقولهم هذا القول الشنيع على الله وملائكته سكتبه الملائكة ، وسيألون عنه يوم القيامة .

خامساً : العاص بن وائل السهمي (٣) .

قال تعالى ﴿ أفريت الذي كفر بإيتنا وقال لأوتين مالاً وولداً أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهداً كلا سكتب ما

١- انظر تفسير الطبري ٤٤٦/٧ ، تحتين شاكراً .

٢- الزخرف ١٩ .

٣- هو العاص - أو العاصي - بن وائل بن هشام السهمي . أحد سادة قريش ، أدرك الإسلام واستمر على الشرك . وكان من المستهزئين بالنبي صلى الله عليه وسلم . وهو أبو عمرو بن العاص فاتح مصر . توفي بالأبواء بين مكة والمدينة . وانظر جمهرة أنساب العرب ١٦٣ أو ١٦٥ . والأعلام ٢٤٧/٣ .

يقول ونمد له من العذاب مداً ونرثه ما يقول ويأتينا فرداً (١).

سبب النزول :

ثبت في الصحيحين عن خباب (٢) رضي الله عنه قال :
▪ كنت قينا بمكة فعملت للعاصي بن وائل السهمي سيفاً فجئت
أتقاضاه . فقال : لا أعطيك حتى تكفر بمحمد . قلت : لا أكفر
بمحمد صلى الله عليه وسلم حتى يملكك الله ثم يحييك . قال :
إذا أماتني الله ثم بعثني ولي مال وولد . فأنزل الله ﴿ أفريت
الذي كفر بآيتنا وقال لأوتين مالا وولداً أطلع الغيب أم اتخذ
عند الرحمن عهداً (٣) .

معاني المفردات :

عهداً : موثقاً (٤) .

نمد له من العذاب : أي نزيده عذاباً فوق العذاب (٥) .
نرثه ما يقول : أي يرث الله أمواله وأولاده بعد
إهلاكه إياه . ويوم القيامة يحشر فرداً بدون مال ولا ولد (٦) .

المعنى :

يقول الله عز وجل أخبرني يا محمد عن شأن هذا
الكافر الذي قال : لأعطين في الآخرة مالا وولداً . هل اطلع

١- مريم ٧٧-٨٠ .

٢- هو أبو عبد الله خباب بن الارت بن جندلة التيمي . كان من السابقين
إلى الإسلام . وشهد المشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم .
وتوفي بالكوفة عام ٣٧ ، وصلى عليه علي رضي الله عنهما . وانظر الطبقات
الكبرى ٣/١٦٤-١٦٧ . والسير ٢/٣٣٣-٣٢٥ .

٣- مريم ٧٧-٧٨ . والحديث أخرجه البخاري ٥/٣٣٧ . ومسلم ٤/٢٥٣ .

٤- انظر صحيح البخاري ٥/٣٣٧ . وتفسير ابن كثير ٣/١٣٦ .

٥- انظر تفسير البغوي ٣/٢٠٨ . والقرطبي ١١/١٤٨ .

٦- انظر تفسير القرطبي ١١/١٤٨ . والشوكاني ٣/٣٤٩ .

الغيب وعلم أن هذا مقدر له ، أم أخذ عهدا من الله عز وجل بأن يعطيه المال والولد . لأن هذه جرأة شنيعة في حق الله عز وجل . فلذلك جيء بحرف الردع والزجر ﴿ كلا ﴾ . ليرتدع وينزجر عن مثل هذا الكلام .

ثم أخبر تعالى أن الملائكة ستكتب جميع ما قاله ثم يوم القيامة يجدها ماثلة أمامه في كتابه . وسيزاد عليه العذاب زيادة عظيمة . وسيهلكه الله ويبقى ماله وأولاده ، أو أن ما تمناه في الآخرة من المال والولد سيؤخذ منه ويعطى غيره لأن كل كافر يرى يوم القيامة مقعده من الجنة ويقال له : هذا مكانك لو أمنت . وسيأتي يوم القيامة للحساب منفردا لا مال ولا أهل ولا ولد . وهذا تكذيب لدعواه المال والولد يوم القيامة .

سادسا : المنافقون

قال تعالى ﴿ ويقولون طاعة فإذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول والله يكتب ما يبيتون فأعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا ﴾ (١) .

معاني المفردات :

- طاعة : أي لك منا طاعة فيما تأمرنا وتنهانا عنه (٢) .
برزوا من عندك : أي خرجوا وتواروا عنك (٣) .

١- النساء ٨١ .

٢- انظر تفسير الطبري ٥٦٢/٨ ، تحقيق شاکر . وأبي السمود ٢٠٧/١ .

٣- انظر تفسير ابن كثير ٥٣٠/١ . والبيضاوي ٢٢٧/١ .

بيت : التبييت هو : الأمر يدبر ليلاً (١).

المعنى :

ذكر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية حال المنافقين حينما يأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بأمر من الأمور أو ينهاهم عنه فيقولون أمرك مطاع لا نخالفه فإذا خرجوا من عنده صلى الله عليه وسلم وتواروا عنه بدلوا ما كانوا عاهدوه عليه من الطاعة والقبول لما يأمرهم به أو ينهاهم عنه كما قال تعالى ﴿ وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شيطانهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون ﴾ (٢). فهددهم الله بقوله ﴿والله يكتب ما يبيتون ﴾ (٣) أي يأمر الملائكة بكتابة ما يدبرونه ليلاً حتى يعرض عليهم يوم القيامة وتقوم عليهم الحجة وأما في هذه الحياة الدنيا فتركهم لأن الله سيمهلهم قال تعالى ﴿والله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون ﴾ (٤) ثم يأخذهم أخذ عزيز مقتدر .

١- انظر تفسير الطبري ٥٦٢/٨، تحقيق شاکر . وصديق حسن خان ٣٢٨/٢.

٢- البقرة ١٤.

٣- النساء ٨١.

٤- البقرة ١٥.

المبحث الثاني : الحكمة من كتابة الأعمال .

مما لا جدال فيه أن الله عالم بكل شيء لانه لا تخفى عليه خافية في الارض ولا في السماء قال تعالى ﴿ إن الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء ﴾ (١) فإذا قال قائل: ما الحكمة إذا من كتابة الملائكة للأعمال ؟

أجيب : بأن لكتابة الأعمال حكماً عظيمة وهي :

١- أن يعلم العباد أن عليهم رقباء يراقبونهم في جميع تقلباتهم ، ويسجلون عليهم كافة أفعالهم وأقوالهم . كما قال تعالى ﴿ ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ﴾ (٢) . وقال ﴿ إن رسلنا يكتبون ما تمكرون ﴾ (٣) . فإذا علم الإنسان بهذه الكتابة كف عن فعل المحرمات والمنكرات ، واستقام على طاعة الله عز وجل .

٢- أن هذا الكتاب يكون حجة لابن آدم يوم القيامة أو عليه فيحاسب على ما في كتابه إن خيراً فخير وإن شراً فشر قال تعالى ﴿ وكل إنسان ألزمناه طيرته في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقه منشوراً اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً ﴾ (٤) .

٣- أن هذا الكتاب يعرض يوم القيامة على رؤس الأشهاد . فمن أخذ كتابه يمينه فإنه يفرح ويستبشر . قال تعالى ﴿ فأما من أوتى كتابه يمينه فيقول هاؤم اقرءوا كتبه إنى ظننت

١- آل عمران ٥ .

٢- ق ١٨ .

٣- يونس ٢١ .

٤- الإسراء ١٣-١٤ .

أنى ملئى حسايه ﴿١﴾.

ومن أخذ كتابه بشماله فسوف يدعو بالويل والشبور .
قال تعالى ﴿ وأما من أوتى كتبه بشماله فيقول يلىتى لم أوت
كتبه ولم أدر ما حسايه يلىتها كانت القاضية ما أغنى عنى
ماليه ملك عنى سلطنيه ﴿٢﴾.

٤- أن المؤمن إذا مات وضع كتابه فى عيين ، فيشهده
المقربون من الملائكة فيثنون على أصحابها . ويعلو ذكروهم عند
الله . قال تعالى ﴿ كلا إن كتب الأبرار لى عيين وما أدركك
ما عليون كتب مرقوم يشهده المقربون ﴿٣﴾.

وأما الكافر إذا مات فإن كتابه يوضع فى سجين فى
أسفل سافلين - مكان ضيق جدا- فيزداد حسرة وهما قال
تعالى ﴿ كلا إن كتب الفجار لى سجين وما أدركك ما سجين
كتب مرقوم ويل يومئذ للمكذبين ﴿٤﴾.

٥- عظم قدرة الله تعالى حيث أن الملائكة يكتبون
جميع أعمال الناس، ولا يتركون صغيرة ولا كبيرة إلا كتبوها .
فإذا كانت هذه صفة خلق من خلق الله فإن الخالق أولى
بالكمال فلا يفوته شيء ولا يخفى عليه شيء من أعمال بني
آدم صغيرها وكبيرها فسبحان من لا تخفى عليه خافية فى
الأرض ولا فى السماء .

١- الحاقه ١٩-٢٠.

٢- الحاقه ٢٥-٢٩.

٣- المطفنين ١٨-٢١.

٤- المطفنين ٧-١٠ وانظر الإيمان بالملائكة عليهم السلام ١٥٤-١٥٧، بتصرف.

الفصل الثامن : قيام الملائكة ببعض مصالح الإنسان
الدنيوية.

وفيه مبحثان :

- المبحث الأول : حفظ الملائكة للإنسان .
- المبحث الثاني : سوق الملائكة السحاب .
- وهذا تفصيل الكلام عن هذين المبحثين :

المبحث الأول : حفظ الملائكة للإنسان

سخر الله بعض ملائكته لحفظ بدن الإنسان من أن يصبه شيء إلا ما قدره الله عليه في اللوح المحفوظ وهذا الحفظ جاء في القرآن الكريم على نوعين .

النوع الأول : حفظ الملائكة لجميع الناس .

١- قال تعالى ﴿وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون﴾ (١) .

٢- وقال تعالى ﴿له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله﴾ (٢) .

معاني المفردات :

معقبات : ملائكة تتعاقب بالليل والنهار . وسميت معقبات لأنها تعود مرة بعد مرة (٣) ويؤيد هذا ما ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : * يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر . ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم كيف تركتم عبادي ؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون * (٤) .

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : * تفضل صلاة الجميع على

١- الأنعام : ٦١ .

٢- الرعد ١١ .

٣- انظر تفسير القرطبي ٢٩١/٩ و٢٩٣ . وابن كثير ٥٠٤/٢ .

٤- أخرجه البخاري ١٧٧/٨ . ومسلم ٤٣٩/١ .

صلاة الرجل وحده خمسا وعشرين درجة . قال : وتجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر . قال أبو هريرة اقرأوا إن شئتم ﴿ وقرءان الفجر إن قرءان الفجر كان مشهوداً ﴾ (١) .

وأما من فسر المعقبات بحرس السلاطين والملوك (٢) . فهو مخالف لعموم الآية لأن الله يقول ﴿ سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو متخف بالليل وسارب بالنهار له معقبات ﴾ (٣) . وهذا شامل لجميع الناس الذين أسروا القول أو جهروا به أو استخفوا بالليل أو ظهروا بالنهار، وليس خاصًا بالملوك والسلاطين .

ثم إنه مخالف للحديث السابق الذي بين فيه النبي صلى الله عليه وسلم تعاقب الملائكة في بني آدم .

من أمر الله : اختلف المفسرون في معناه على أربعة أقوال :

القول الأول : يحفظونه بأمر الله ، أو عن أمر الله من كل ما يضره ، فإذا جاء قدر الله تخلوا عنه . رواه الطبري عن ابن عباس ، ومجاهد ، وسعيد بن جبير ، وإبراهيم النخعي (٤) ، وقتادة (٥) .

-
- ١- الإسراء . ٧٨ . والحديث أخرجه البخاري ١٥٩/١ ، ومسلم ٤٥٠/١ .
 - ٢- انظر تفسير ابن كثير ٥٤/٢ . وأبي السمود ٩/٥ .
 - ٣- الرعد ١١٠ .
 - ٤- هو إبراهيم بن يزيد بن قيس الاسود النخعي أبو عمران الكوفي ، الفقيه ، ثقة إلا أنه يرسل كثيرًا . من الخامسة . مات سنة ٩٦ . أخرج له الجماعة . وانظر التقریب ٩٥ .
 - ٥- انظر تفسير الطبري ٣٧٥/١٦ - ٣٧٦ ، تحقيق شاكر . وابن كثير ٥٥/٢ .

القول الثاني : يحفظون أعماله الحسنة والسيئة .
رواه الطبري عن ابن جريج (١).

القول الثالث : يحفظونه من ملائكة العذاب .

القول الرابع : يحفظونه من الجن (٢).

الترجيح :

الصحيح من الأقوال القول الأول وهو الذي يؤيده
ظاهر الآية .

والقول الثالث والرابع تخصيص من عموم القول الأول
بلا مخصص فالملائكة تحفظ الإنسان بأمر الله من جميع ما
يضره من الجن ، ومن الأمراض ، ومن
الوحوش فإذا قدر الله عليه شيئاً تخلوا عنه فأصابه ذلك
المرض، أو العدو، أو الموت ، أو غير ذلك .

وأما القول الثاني فإنه صرف لظاهر الآية بدون قرينة إذ
قوله تعالى ﴿ يحفظونه ﴾ أي الإنسان ولو أراد الأعمال
لذكرها كما ذكرها في قوله ﴿ إن رسلنا يكتبون ما تمكرون ﴾ (٣).

٣- وقال تعالى ﴿ إن كل نفس لآلها حافظ ﴾ (٤).

معاني المفردات:

-
- ١- انظر تفسير الطبري ٣٧٨/١٦، تحقيق شاکر.
 - ٢- ذكر هذين القرطبي ٢٩٢/٩ ولم يمزهما لآحد .
 - ٣- يونس ٣١.
 - ٤- الطارق ٤.

لما : قرأ ابن عامر ، وعاصم ، وحمزة ، وأبو جعفر ﴿لَمَّا﴾ بتشديد الميم ، وتكون بمعنى إلا ، وإن نافية بمعنى ما أي : ما كل نفس إلا عليها حافظ .
وقرأ الياقون ﴿لَمَّا﴾ بتخفيف الميم ، وعلى أن ﴿لَمَّا﴾ مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف ، واللام هي الفارقة ، و ﴿ما﴾ زائدة إعرابا ولكنها مقوية للمعنى ومؤكدة له .

ومعنى هذه القراءة : إن كل نفس لعلها حافظ (١) .

المعنى :

يبين الله سبحانه وتعالى في هذه الآيات أنه سخر الملائكة لحفظ الإنسان من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله فيحفظونه من الأمراض ، والأعداء ، والوحوش ، والهوام ، والشياطين ، وغير ذلك مما يتعرض له الإنسان في هذه الحياة .
فإذا قدر الله عليه شيئا من هذه الأشياء أو غيرها خلقت الملائكة بينه وبين قدر الله عز وجل ، فيصيه ما قدره الله عليه .

النوع الثاني : حفظ الملائكة للرسول عليهم الصلاة

والسلام .

لما كان الرسل عليهم الصلاة والسلام هم الذين يبلغون شرائع الله عز وجل إلى عباد الله تكفل الله بحفظهم من جميع الأعداء ، حتى يؤدوا الرسالة على أتم وجه . وفي هذا

١- انظر حجة القراءات ٧٥٨ . والمعنى في توجيه القراءات العشر المتواترة

يقول جل وعلا ﴿ عَلِمَ الْغَيْبُ فَلَا يَظْهَرُ عَلَيَّ غَيْبُ أَحَدٍ إِلَّا مِنْ
ارْتِضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُ رِصْدًا لِيَعْلَمَ
أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ
عَدَدًا ﴾ (١).

معاني المفردات :

الغيب : ما غاب عن الخلق (٢).

رصدًا : حرسًا وحفظًا من الملائكة (٣).

من رسول : اختلف المفسرون في المراد بالرسول هنا

على أربعة أقوال :

القول الأول : أنهم الرسل والأنبياء الذين أرسلوا إلى

أممهم . والنبي مرسل إلى قومه أي : مبعوث إليهم .

رواه الطبري عن ابن زيد . وقال به البغوي ،

والقرطبي ، والرازي ، والخازن (٤) .

القول الثاني : أنه عام للرسول الملكي والبشري .

قاله ابن كثير (٥) .

القول الثالث : أنه جبريل عليه السلام .

ذكره القرطبي عن سعيد بن جبير ، واستبعده (٦) .

١- الجن ٣٦-٢٨ .

٢- انظر تفسير الطبري ١٣١/٢٩ . والقرطبي ٢٧/١٩ .

٣- انظر تفسير أبي حيان ٣٥٥/٨ . والقاسمي ٣١٥/١٦ .

٤- انظر تفسير الطبري ١٣٢/٢٩ . والبغوي ٤٠٦/٤ . والقرطبي ٢٨/١٩ . والرازي

١٦٨/٣٠ . والخازن ١٦٣/٧ .

٥- انظر تفسير ابن كثير ٤٣٤/٤ .

٦- انظر تفسير القرطبي ٢٨/١٩ .

القول الرابع : أنه النبي صلى الله عليه وسلم .
رواه الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس (١).

الترجيح :

الذي يظهر من سياق الآيات أن الراجع هو القول
الأول وأن المراد به جميع الأنبياء الذين أرسلوا إلى قومهم
لقوله تعالى بعدها ﴿فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه
رصدًا﴾ (٢).

وأما من قال : بأنه جبريل، فهو قول مردود ، لأن
جبريل محفوظ من قبل الله وليس من قبل شيء آخر .

ومع هذا فإن جبريل عليه السلام يعلم بالوحي الذي
يأتي عن طريقه ولكن ليس هذا هو المقصود في الآية .

المعنى :

بين الله سبحانه وتعالى في هذه الآيات أنه هو الذي
يعلم الغيب ولا يعلمه أحد سواه إلا من رضىه من الأنبياء
الذين أرسلهم إلى قومهم فإنه يظهر لهم بعض المنيات ليكون
ذلك آية تدل على صدق رسالاتهم ، كأن يخبرهم ببعض الأمور
المستقبلية التي ستحدث أو ما سيحدث يوم القيامة للمؤمنين
من النعيم المقيم، وما سيحدث للكفار من العذاب الأليم.

فإذا أراد سبحانه وتعالى أن يبلغ أحدا من أنبيائه
بأمر من أمور الغيب فإنه يجعل ملائكة تحرس هذا النبي

١- انظر تفسير الطبري ١٣٢/٢٩.

٢- الجن ٢٧.

وتحفظه من أن يصل إليه شيطان من شياطين الإنس أو الجن
فينقل الوحي الذي أُوحى إليه .

والحكمة من حفظ الملائكة للرسل بينها الله بقوله
﴿ليعلم أن قد أبلغوا رسالت ربهم﴾ (١) أي : ليُظهر سبحانه
وتعالى علمه لخلقه بأن الأنبياء قد بلغوا ما أرسلهم الله به ،
فتقوم الحجة على الناس بهذا البلاغ (٢) .

١- الجن ٢٨ .

٢- انظر تفسير ابن كثير ٤/٤٣٤ . وأبي السعود ٩/٤٨ .

المبحث الثاني : سوق الملائكة السحاب .

إن من أكبر نعم الله على الإنسان أن يُنزل عليه المطر فيشرب منه ، ويُنبت له جميع الزروع ، فتحيا به الأرض بعد موتها ، ويسلكه ينابيع في الأرض ، فتجري الأنهار ، وتمتلي الآبار كما قال تعالى ﴿ واللّه الذي أرسل الرّيح فتثير سحابًا فسقته إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور ﴾ (١) .

وقال تعالى ﴿ ألم تر أنّ الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض ثم يخرج به زرعًا مختلفًا ألوانه ﴾ (٢) .

وقد وكل الله بالسحاب ملائكة تسوقه حيث أراد سبحانه وتعالى .
وفي هذا يقول جل وعلا ﴿ فالزّجرت زجرًا ﴾ (٣) .

معاني المفردات :

الزجاجرات : اختلف المفسرون في المراد بها على أربعة أقوال :
القول الأول : أنها الملائكة تزجر السحاب وتسوقه حيث أراد الله تبارك وتعالى .
أخرجه الحاكم عن ابن مسعود (٤) ، والطبري عن مجاهد ، والسدي . واختاره الطبري (٥) ، والشوكاني (٦) .

١- فاطر ٩ .

٢- الزمر ٣١ .

٣- الصافات ٢ .

٤- أخرجه الحاكم ٤/٣٩٢ وصححه ووافقه الذهبي .

٥- انظر تفسير الطبري ٣٣-٣٣-٣٤ .

٦- انظر تفسير الشوكاني ٤/٣٨٦ .

القول الثاني : أنها آيات القرآن التي زجر الله بها
ما زجر عنه في القرآن.
أخرجه الطبري عن قتادة (١) ، وابن كثير عن الربيع بن
أنس ، وزيد بن أسلم (٢).

القول الثالث : أنهم الذين يزجرون الخيل في
الجهاد (٣).

القول الرابع : أنهم العلماء لانهم يزجرون أهل
المعاصي (٤).

الترجيح :

إذا تأملنا الأقوال السابقة وجدنا القول الأول هو
الراجح لما يأتي:

١- أنه قول الصحابي عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

٢- أن السياق يدل عليه . قال الطبري رحمه الله

"والذي هو أولى بتأويل الآية عندنا ما قال مجاهد ، ومن قال

هم الملائكة ، لأن الله تعالى ذكره ابتداء القسم بنوع من

الملائكة - وهم الصافون بإجماع من أهل التأويل - فلأن يكون

الذي بعده قسمًا بسائر أصنافهم أشبه" (٥).

المعنى:

١- انظر تفسير الطبري ٣٣/٣٤.

٢- انظر تفسير ابن كثير ٤/٣.

٣- انظر تفسير البيضاوي ٢/٢٨٩، ولم يعزه لاحد .

٤- ذكره الشوكاني في تفسيره بصيغة التمريض ٤/٣٨٦.

٥- انظر تفسير الطبري ٣٣/٣٤.

بين الله سبحانه وتعالى في هذه الآية أنه وكل
 بالسحاب ملائكة تزجره لتسوقه حيث أراد الله سبحانه وتعالى.
 وبين هذا ما ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أقبلت
 يهود إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا أبا القاسم
 أخبرنا عن الرعد ما هو؟ قال: "ملك من الملائكة موكل
 بالسحاب معه مخاريق(١) من نار يسوق بها السحاب حيث شاء
 الله فقالوا: فما هذا الصوت الذي نسمع ؟ قال : زجره(٢)
 بالسحاب إذا زجره حتى ينتهي إلى حيث أمر ، قالوا :
 صدقت فأخبرنا عما حرم إسرائيل على نفسه ؟ قال : اشتكى
 عرق النَّسَاء(٣) فلم يجد شيئاً يلائمه إلا لحوم الإبل وألبانها
 فلذلك حرمها ، قالوا : صدقت "(٤).

فدل هذا الحديث على أن هناك ملائكة تدبر السحاب
 حيث شاء الله سبحانه وتعالى.

وليس بين هذا الحديث وبين ما يقال : بأن الرعد
 اصطكاك أجرام السحاب بعضها مع بعض بسبب انضغاط الهواء
 تعارض .

-
- ١- المخاريق : جمع مخراق. وهو : آلة تزجر بها الملائكة السحاب. وانظر
 النهاية ٣٦/٢.
 - ٢- "زجره بالسحاب" هذا لفظ الترمذي ولفظ أحمد " قال صوته".
 - ٣- النساء : مقصور بوزن عصا. وهو : عرق يخرج من الورك فيستبطن
 الفخذين، ثم يمر بالمرفقوب. وانظر لسان العرب ٣٢١/١٥.
 - ٤- أخرجه أحمد ٣٧٤/١. والترمذي ٢٩٤/٥، وقال : حسن غريب واللفظ له
 والنسائي في الكبرى كما في تحفة الأشراف ٣٩٤/٤. والطبراني في الكبير
 ٤٦٠/١٢. وقال الهيثمي في المجمع ٢٤٥/٨ : " رواه أحمد والطبراني
 ورجالهما ثقات. وصحح إسناده الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه للمسد
 ١٦١/٤. وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي ٦٥/٣.

وجمع بينهما شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بقوله
"إن الرعد مصدر رعد يرعد رعدا . وكذلك الراعد يسمى رعدا
كما يسمى العادل عدلاً . والحركة توجب الصوت والملائكة
هي التي تحرك السحاب ، وتنقله من مكان إلى مكان . وكل
حركة في العالم العلوي والسفلي فهي عن الملائكة . وصوت
الإنسان هو عن اصطكاك أجرامه الذي هو شفتاه ، ولسانه ،
وأسنانه ، ولهااته ، وحلقه . وهو مع ذلك يكون مسبباً للرب .
وأمرًا بمعروف ونهيًا عن منكر . فالرعد إذا صوتٌ يزجر
السحاب .

وكذلك البرق قد قيل : لمعان الماء أو لمعان النار ،
وكونه لمعان النار أو الماء لا ينافي أن يكون اللامع مخراقًا
بيد الملك . فإن النار التي تلمع بيد الملك ، كالمخراق مثل
مزجي المطر ، والملك يزجي السحاب كما يزجي السائق
للمطي* (١) .

وقد أضاف الله سبحانه وتعالى سوق السحاب إلى
نفسه في بعض الآيات قال تعالى ﴿ وهو الذي يرسل الرياح
بشرًا بين يدي رحمة حتى إذا أقلت سحابًا ثقالاً سقته لبلد
ميت فأنزلنا به الماء ﴿ (٢) .

وقال تعالى ﴿ والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابًا
فسقته إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك

١- انظر مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٤/٣١٣-٣١٤ .

٢- الاعراف ٥٧ .

النشور (١).

والجمع بين هاتين الآيتين وآية الباب أن يقال : لا تعارض بين هذه الآيات فإله هو المدبر الحقيقي للسحاب وذلك بأمره الملائكة أن تسوقه حيث أراد سبحانه وتعالى ، والملائكة هي التي تباشر سوق السحاب تنفيذاً لأمر الله عز وجل .

ورئيس هؤلاء ميكائيل عليه السلام . ويدل لذلك ما أخرجه أحمد والترمذي أن اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم " جبريل ذاك الذي ينزل بالحرب والقتال والعذاب عدونا ، لو قلت : ميكائيل الذي ينزل بالرحمة والنبات والقطر ... " (٢).

وأخرج أبو الشيخ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سأل جبريل " على أي شيء ميكائيل ؟ قال : على النبات والقطر " (٣).

١- فاطر ٩.
٢- أخرجه أحمد ٣٧٤/١ والترمذي ٣٩٤/٥ وهو حديث صحيح وانظر ص ٧٤.
٣- أخرجه أبو الشيخ ٧٠١/٢، وذكره المحقق شواهد يصل بها إلى درجة الحسن.

الباب الثاني : علاقة الملائكة بالإنسان في الآخرة

وفيه أربعة فصول :

الفصل الأول : وفاة الملائكة للإنسان ، ونعيم
القبر وعذابه .

الفصل الثاني : نفخ الملك في الصور .

الفصل الثالث : موقف الملائكة من الإنسان يوم
القيامة .

الفصل الرابع : علاقة الملائكة بالإنسان في الجنة
والنار .

وهذا تفصيل الكلام عن هذه الفصول حسب ترتيبها :

الفصل الأول : وفاة الملائكة للإنسان ، ونعيم القبر وعذابه

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : الملائكة الموكلون بقبض روح

الإنسان.

المبحث الثاني : وفاة الملائكة للمؤمن ،

وتنعيمهم لهم في القبور .

المبحث الثالث : وفاة الملائكة للكفار ،

وتعذيبهم لهم في القبور .

المبحث الأول : الملائكة الموكلون بقبض

روح الإنسان .

وكل الله سبحانه وتعالى بعض ملائكته لقبض أرواح بني آدم . وجاء ذلك في عدة مواضع من القرآن الكريم ومن ذلك :

١- قوله تعالى ﴿ حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون ﴾ (١).

٢- وقوله تعالى ﴿ ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبرهم وذوقوا عذاب الحريق ﴾ (٢).

٣- وقوله تعالى ﴿ قل يتوكلنكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم إلى ربكم ترجعون ﴾ (٣).

المعنى :

من هذه الآيات يتضح لنا أن الله سبحانه وتعالى وكل ملائكة لقبض أرواح الخلق .

وذكر الله تعالى في الآيتين الأولىين جمعاً من الملائكة الذين يرسلهم لقبض روح الإنسان . وذكر في الآية الثالثة أنه ملك واحد فقط . وفي آية أخرى أسند الوفاة إلى نفسه . قال تعالى ﴿ الله يتوفى الأنفس حين موتها ﴾ (٤).

والجمع بين الآيات أن يقال :

١- الأنعام ٦١.

٢- الأنفال ٥٠.

٣- السجدة ١١.

٤- الزمر ٤٢.

إن الله أضاف التوفى إلى نفسه سبحانه وتعالى لأنه هو الذي يأذن لملك الموت بقبض أرواح الناس قال تعالى ﴿ وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتباً مؤجلاً ﴾ (١). وأضاف التوفى لملك الموت لأنه هو الذي يباشر قبض الأرواح . وأضافه للملائكة لأن لملك الموت أعرافاً من الملائكة تحت رئاسته (٢).

فإن قيل : ما اسم ملك الموت؟
أقول بالبحث لم أجد له - في الكتاب ولا في السنة - غير اسم ملك الموت:
فمن الكتاب قوله تعالى ﴿ قل يتوكلنكم ملك الموت الذى وكل بكم ﴾ (٣).

ومن السنة ما ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " جاء ملك الموت إلى موسى عليه السلام. فقال له : أجب ربك . قال: فلطم موسى عليه السلام عين ملك الموت ، ففقأها. قال: فرجع الملك إلى الله تعالى . فقال: إنك أرسلتني إلى عبد لك لا يريد الموت، وقد فقأ عيني . قال: فرد الله إليه عينه. وقال: ارجع إلى عبدي فقل: الحياة تريد؟ فإن كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور فما توارت يدك من شعرة، فإنك تعيش بها سنة . قال: ثم مه؟ قال: ثم تموت. قال: فالآن من قريب ، رب امتني من الأرض المقدسة رمية بحجر . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "والله لو أني عنده لأريتكم قبره إلى

١- آل عمران ١٤٥.

٢- انظر تفسير القرطبي ٦/٧. وشرح الطحاوية ٣٩٠-٣٩١. ودفع إبهام

الاضطراب ٣٣٦.

٣- السجدة ١١.

جانب الطريق ، عند الكتيب (١) الأحمر (٢).

وقال بعض العلماء : أن اسمه عزرائيل .

وممن ذكر هذا الاسم الإمام القرطبي ، وشيخ الإسلام ابن تيمية ، والشوكاني (٣) واستدل من قال بهذا القول بما رُوِيَ عن وهب بن منبه (٤) وأشعث بن شبيب (٥) أنهما سمياه بعزرائيل .

وقال ابن كثير * وقد سمي في بعض الآثار بعزرائيل وهو المشهور قاله قتادة (٦)

وقال الشيخ الشنيطي * وقد جاء في بعض الآثار أن اسمه عزرائيل (٧) .

الترجيح :

الأولى أن يُسمى ملك الموت وفقا لما جاء في الكتاب

- ١- هو الرمل المستطيل المحدودب . وانظر شرح النووي لمسلم ١٢٨/١٥ .
- ٢- أخرجه البخاري ١٣٠/٤ - ١٣١ . ومسلم ١٨٤٢/٤ - ١٨٤٣ ، موقوفا ومرفوعا .
- ٣- انظر تفسير القرطبي ٩٣/١٤ . ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ٣٤/١٦ . وتفسير الشوكاني ٢٥٠/٤ .
- ٤- هو وهب بن منبه بن كامل اليماني . روى عن أبي هريرة ، وابن عباس ، وابن عمر . وعنه ابنه عبد الله ، وعبد الرحمن . توفي سنة ١١٣ تقريبا . وانظر سير أعلام النبلاء ٤٤٤/٤ - ٥٥٧ . والتهذيب ١١٦٦/١١ - ١٦٨ . والآثر رواه أبو الشيخ في العظمة ٩٠/٣ ، من طريق محمد بن إبراهيم بن العلاء ، وهو منكر الحديث . كما قال الحافظ في التتريب ٤٦٦ .
- ٥- قال الغزالي في الإحياء ٤٩٦/٤ . والسيوطي في الحبايك ٤٢ * أشعث بن أسلم . وقال السيوطي في الدر (٥٤٢/٦) * أشعث بن شبيب . ولم أجد له ترجمة فيما تيسر لي . والآثر أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٩٠/٣ ، من طريق حكام بن سلم الكتاني * قال عنه الحافظ في التتريب ١٧٤ : ثقة له غرائب . وذكره السيوطي في الدر ٤٢/٦ ، وعزاه إلي ابن أبي الدنيا ، وأبي الشيخ .
- ٦- انظر تفسير ابن كثير ٥٩/٣ .
- ٧- انظر أضواء البيان ٥٤/٦ .

والسنة ، وليسعنا ما سماه به ربنا سبحانه وتعالى ، ونينا محمد
صلى الله عليه وسلم الذي كان يسمي جبريل ، وميكائيل ،
وإسرافيل . عليهم السلام بأسمائهم .

ففي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان
النبي صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل افتتح صلاته
"اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل ، فاطر السموات
والارض ، عالم الغيب والشهادة ، أنت تحكم بين عبادك فيما
كانوا فيه يختلفون . اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك ،
إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم" (١) .

١- انظر صحيح مسلم ٥٣٤/١ .

المبحث الثاني : وفاة الملائكة للمؤمنين

وتنعيمهم لهم في القبور.

إذا أراد الله سبحانه وتعالى قبض روح عبده المؤمن، وجاءت ساعة الاحتضار . فإن الملائكة تنزل عليه لتطمئنه مما أمامه من الأموال ، وأن لا يحزن على ما ترك في الدنيا من الأولاد والأقارب والأموال . وكما تولته الملائكة في الدنيا بالنصرة والتأييد والحفظ ، فكذلك تتولاه في الآخرة في القبر ويوم يقوم الأشهاد.

وفي هذا يقول تبارك وتعالى ﴿ إن الذين قالوا ربنا الله ثم استخفوا تنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون ﴾ (١).

معاني المفردات :

استقاموا : اعتدلوا على طاعة الله قولاً وعملاً واعتقاداً حتى الموت (٢).

تنزل عليهم الملائكة : اختلف المفسرون في وقت هذا التنزل على ثلاثة أقوال:

القول الأول : أنه عند الموت ، وفي القبر ، وحين

البعث .

١- فصلت ٣٠-٣١.

٢- وهذا المعنى شامل لما قيل في الآية . وانظر تفسير القرطبي ٣٥٨/١٥.

وهذا قول زيد بن أسلم (١) ، وابنه عبد الرحمن ،
ووكيع (٢) .

القول الثاني : أنه عند الموت .
رواه ابن جرير عن مجاهد ، والسدي (٣) .

القول الثالث : أنه يوم القيامة حينما يخرجون من
قبورهم .
رواه ابن جرير عن ابن عباس (٤) .

الترجيح :

إذا تأملنا هذه المسألة وجدنا كل ما قيل فيها صحيحاً
بيد أن في كل من القول الثاني ، والثالث تخصيصاً بدون
مخصص . فيبقى القول الأول على عمومه وشاملاً للقولين
الآخرين قال ابن كثير رحمه الله * وهذا القول - يعني القول
الأول - يجمع الأقوال كلها ، وهو حسن جداً ، وهو
الواقع (٥) .

١- هو زيد بن أسلم المدني . روى عن أبيه ، وأبي هريرة ، وعائشة ،
وجابر ، وغيرهم . وعنه ابنه عبد الرحمن ، ومالك ، وابن جرير ، وغيرهم .
وكان ثقة عالماً بالتفسير . توفي عام ١٣٦ . وانظر تهذيب التهذيب
٣/٣٩٥-٣٩٧ . وطبقات المفسرين ١/١٨٢-١٨٣ .

٢- هو : وكيع بن الجراح بن مَلِيح الزَّوَّاسِي . أبو سفيان الكوفي . روى عن
أبيه ، والأعمش ، والأوزاعي ، ومالك . وعنه أحمد ، وإسحاق ، وأبناء
أبي شيبة ، وغيرهم . توفي عام ١٩٦ ، أو ١٩٧ . وانظر سير أعلام النبلاء
٩/١٤٠-١٦٨ . وتهذيب التهذيب ١١/١٣٣-١٣٦ . وانظر تفسير القرطبي
١٥/٣٥٩ . وابن كثير ٤/١٠٠ .

٣- انظر تفسير الطبري ٢٤/١١٦ .

٤- انظر تفسير الطبري ٢٤/١١٦ .

٥- انظر تفسير ابن كثير ٤/١٠٠ .

وقد ذكر الله في كتابه العزيز أن الملائكة تقبض
أرواح المؤمنين وتضعهم في قبورهم :

١- قال تعالى ﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت
في الحياة الدنيا وفي الآخرة ﴾ (١).

والثبت في الآخرة يدخل فيه الثبت في القبر لما
ثبت في الصحيحين عن البراء بن عازب رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال: ﴿ يثبت الله الذين آمنوا
بالقول الثابت ﴾ قال: نزلت في عذاب القبر فيقال له : من
ربك ؟ فيقول : ربي الله ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم
فذلك قوله عز وجل ﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت
في الحياة الدنيا وفي الآخرة ﴾ (٢).

٢- وقال سبحانه وتعالى ﴿ الذين تتوفاهم الملائكة طيبين
يقولون سلم عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ﴾ (٣).

معاني المفردات :

توفاهم : اختلف القراء في قراءة ﴿ تتوفاهم ﴾ .

فقرأ حمزة ، وخلف : ﴿ يتوفاهم ﴾ بالتذكير .

وقرأ الباقون : ﴿ تتوفاهم ﴾ بالتأنيث .

وجاز تذكير الفعل وتأنيثه لأن الفاعل مؤنث غير

حقيقي (٤).

طيبين : طاهرين من الشرك والمعاصي (٥).

١- إبراهيم ٢٧.

٢- إبراهيم ٢٧. والحديث أخرجه البخاري ١٠١/٢. ومسلم ٣٢١/٤، واللفظ له.

٣- النحل ٣٢.

٤- انظر النشر ٣٠٣/٢. والبلور الزاهرة ١٧٦. والمهذب ٣٦٨/١.

٥- انظر تفسير الطبري ١٠١/١٤. وابن كثير ٥٦٩/٢.

٣- وقال تعالى ﴿ فلولا إذا بلغت الحلقوم وأنتم حينئذ تنظرون ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون فلولا إن كتمتكم غير مدينين ترجعونها إن كتمت صدقين فأما إن كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم وأما إن كان من أصحاب اليمين فسلم لك من أصحاب اليمين ﴾ (١).

معاني المفردات :

بلغت الحلقوم : وصلت الروح الحلق حين الاحتضار .
ولم يتقدم للروح ذكر لأن المعنى مفهوم من المقام (٢) .
غير مدينين : اختلف المفسرون في معناه على خمسة أقوال :

القول الأول : غير محاسنين ومجزيين .
رواه الطبري عن ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة ، وابن زيد ، والحسن (٣) .

القول الثاني : غير مبعوثين .
رواه الطبري عن الحسن (٤) .

القول الثالث : غير مملوكين .
ذكره الفراء (هـ) ، والشوكاني . وقال : وهو الصق بمعنى الآية ، أي : فهلا إن كتمت غير مربوبين ومملوكين ترجعونها : أي : النفس التي قد بلغت الحلقوم إلى مقرها الذي كانت فيه إن كتمت صادقين . ولن ترجعوها فبطل زعمكم أنكم غير مربوبين

١- الواقعة ٨٣-٩١ .

٢- انظر تفسير ابن كثير ٣٠٠/٤ . والشوكاني ١٦١/٥ .

٣- انظر تفسير الطبري ٢١٠/٢٧ .

٤- انظر تفسير الطبري ٢١٠/٢٧ .

٥- انظر معاني القرآن ١٣٦/٣ .

ولا مملوكين (١).

القول الرابع : غير موقنين .
ذكره ابن كثير عن مجاهد (٢).

القول الخامس : غير معذيين ومقهورين .
ذكره ابن كثير عن ميمون بن مهران (٣).

الترجيح :

الذي يظهر من سياق الآيات ، وحال كفار قريش أن
القول الأول هو الراجح، وما كان في معناه كالقول الخامس ،
أو ملازمًا له كالقول الثاني .

فمن جهة السياق : فإن الله يرد على الكفار الذين
أنكروا البعث ، الذين كانوا يقولون ﴿ إذا متنا وكنا ترابًا
وعظامًا أئنا لمبعوثون أو أباؤنا الأولون ﴾ (٤).

ثم بين مصير الفريقين . فالمؤمنون في روح وريحان
وجنة نعيم . والكفار في نار الجحيم .

ومن جهة كفار قريش . فإنهم لم ينكروا وجود الله
تعالى ، وخلقهم إياهم . قال تعالى ﴿ ولئن سألتهم من خلقهم

١- انظر تفسير الشوكاني ١٦١/٥-١٦٢.

٢- انظر تفسير ابن كثير ٣٠١/٤.

٣- هو ميمون بن مهران أبو أيوب الأسدي مولاهم . ثقة فقيه . ولي الجزيرة
لعمرو بن عبد العزيز . وكان يرسل . توفي عام ١١٧ أو ١١٨ . وانظر رجال
صحيح مسلم ٢٧٦/٢ . والتقريب ٥٥٦ . وانظر تفسير ابن كثير ٣٠١/٤.

٤- الواقعة ٤٧-٤٨.

ليقولن الله فأنى يؤفكون ﴿١﴾.

ولكنهم أنكروا البعث . قال تعالى ﴿ زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير ﴿٢﴾ .

المقربين : الذين قربهم الله إلى جواره في جنته . وهم السابقون إلى عمل كل خير في الدنيا (٣) . قال تعالى ﴿ والسابقون السابقون أولئك المقربون ﴿٤﴾ .

روح : قرأ رويس (ه) بضم الراء اسم مصدر بمعنى الرحمة ، أو أنها روحه . وقرأ الباقون بفتحها بمعنى : الفرج ، أو الراحة (٦) .

ريحان : أي الرزق الواسع أو المستراح أو ريحان من ريحان الجنة يلقاه عند الموت (٧) .

قال ابن كثير رحمه الله : وكل هذه الأقوال متقاربة صحيحة ، فإن من مات مُتَرَبِّيًا حصل له جميع ذلك من الرحمة ، والراحة ، والإستراحة ، والفرح ، والسرور ، والرزق الحسن (٨) .

أصحاب اليمين : هم من أهل الجنة ، ولكنهم أقل

١- الزخرف ٨٧ .

٢- التناين ٧ .

٣- انظر تفسير الطبري ٣٧/٣١١ . والقرطبي ١٧/١٩٩ . وابن كثير ٤/٢٨٤ .

٤- الواقعة ١٠-١١ .

٥- هو محمد بن المتوكل أبو عبد الله الولوي ، المعروف برويس . قرأ على يعقوب ، وتصدر للإقراء . وقرأ عليه محمد بن هارون التمار ، وأبو عبد الله الشافعي . توفي بالبصرة عام ٣٣٨ . وانظر معرفة القراء ١/٣١٦ . وغاية النهاية ٢/٣٣٤-٣٣٥ .

٦- انظر تفسير القرطبي ١٧/٣٣٢-٣٣٣ . والمهذب ٢/٢٧٢ .

٧- انظر تفسير الطبري ٣٧/٣١١-٣١٢ . والبغوي ٤/٢٩١ .

٨- انظر تفسير ابن كثير ٤/٣٠١ .

منزلة من المقربين . وسموا بهذا الاسم : لأنه يؤخذ بهم ذات اليمين (١) .

فسلام لك من أصحاب اليمين : اختلف المفسرون في معنى الآية على أربعة أقوال :

القول الأول : أي مسلم لك أنك من أصحاب اليمين ، وألفيت "إن" وبقي معناها كما تقول : أنت مصدق مسافر عن قليل ، إذا كان قد قال : إني مسافر عن قليل ، أو هو كالدعاء له كقولك : سقيا لك من الرجال .

وهذا قول الفراء . واختيار البخاري في صحيحه ، والطبري (٢) .

القول الثاني : إن الملائكة تبشروه ، حيث إنها تسلم عليه وتقول : أنت إلى سلامة . فيكون مثل قوله تعالى ﴿ إن الذين قالوا ربنا الله ثم استثموا تنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون ﴾ (٣) . قاله قتادة ، وعكرمة ، وابن زيد ، واستحسنه ابن كثير (٤) .

القول الثالث : سلامة لك يا محمد منهم ، فلا تهتم لهم ، فإنهم سلموا من عذاب الله ، أو أنك ترى فيهم ما تحب من السلامة (٥) .

١- وانظر تفسير ابن كثير ٢٨٣/٤ و٢٨٩ . والشوكاني ٤٨/٥ ، حيث ذكرا أقوالا كثيرة في علة هذه التسمية .

٢- انظر معاني القرآن ١٣٦/٣ . وفتح الباري ٦٢٥/٨ . وتفسير الطبري ٣٣/٢٧ . فصلت ٣٠ .

٤- انظر تفسير الطبري ٣٣/٢٧ . وابن كثير ٣٠٢/٤ .

٥- انظر تفسير البنوي ٢٩١/٤ . والقرطبي ٢٣٣/١٧ .

القول الرابع : سلام لك يا صاحب اليمين من إخوانك
أصحاب اليمين (١).

والذي يظهر لي أن هذه الأقوال محتملة للآية ولم
أجد ما يرجح بعضها على بعض.

٤- قال تعالى ﴿ كَلَّا إِنَّ كُتُبَ الْإِبْرَارِ لَفِي عِلِّيْنَ وَمَا
أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُونَ كُتُبٌ مَرْقُومٌ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ (٢).
عليين : مأخوذ من العلو . وهو الجنة ، أو فوق
السماء السابعة عند سدرة المنتهى (٣).
وفي حديث البراء بن عازب يقول الله عز وجل
" اكتبوا كتاب عبي في عليين " (٤).

المعنى :

ذكر الله في الآيات السابقة قبض الملائكة لأرواح
المؤمنين ، وما يلاقونه من النعيم العظيم في قبورهم .
وقد تكفل النبي صلى الله عليه وسلم ببيان ذلك في
حديث البراء بن عازب رضي الله عنه حيث قال : خرجنا مع
النبي صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الأنصار ، فأنهينا
إلى القبر ، ولما يلحد . فجلس رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، وجلسنا حوله وكأن على رؤسنا الطير ، وفي يده عود
ينكت في الأرض ، فرفع رأسه فقال : " استمعوا بالله من

١- انظر فتح البيان ٢٨١/٩ . وروح المعاني ١٦٠/٢٧ .

٢- المطففين ١٨-٢١ .

٣- انظر كتاب الروح ١٤٥ . وتفسير ابن كثير ٤٨٧/٤ .

٤- سيأتي بشامه في الشرح .

عذاب القبر " مرتين أو ثلاثا . ثم قال : " إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه ملائكة من السماء بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس ، معهم كفن من أكفان الجنة ، وحنوط من حنوط الجنة . حتى يجلسوا منه مد البصر . ثم يجيء ملك الموت عليه السلام حتى يجلس عند رأسه فيقول : أيتها النفس الطيبة اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان . قال : فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السماء ، يأخذها فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن ، وفي ذلك الحنوط . ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض . قال : فيصعدون بها ، فلا يمرون - يعني بها - على ملاء من الملائكة إلا قالوا : ما هذا الروح الطيب ؟ فيقولون : فلان بن فلان . بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا . حتى ينتهوا إلى السماء الدنيا . فيستفتحون له فيفتح لهم . فيشيعه من كل سماء مقربوها إلى السماء التي تليها . حتى ينتهي به إلى السماء السابعة . فيقول الله عز وجل : اكتبوا كتاب عبدي في عليين ، وأعيدوه إلى الأرض . فإني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ، ومنها أخرجهم تارة أخرى . قال : فتعاد روحه في جسده . فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له : من ربك ؟ فيقول : ربي الله . فيقولان له : ما دينك ؟ فيقول : ديني الإسلام . فيقولان له : ما هذا الرجل الذي بعث فيكم ؟ فيقول : هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولان له : وما علمك فيقول : قرأت كتاب الله فأمنت به ، وصدقت . فينادي مناد من السماء أن صدق عبدي . فأفرشوه من الجنة ، وألبسوه من الجنة ، وافتحوا له بابا إلى الجنة . قال : فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له في قبره مد بصره . قال : ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الرائحة فيقول : أبشر بالذي يسرك

هذا يومك الذي كنت توعده فيقول له : من أنت فوجهك الوجه
يجيء بالخير . فيقول : أنا عمك الصالح . فيقول : رب أقم
الساعة حتى أرجع إلى أهلي ومالي * الحديث (١).

وفي الصحيحين عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : * إن العبد إذا وضع في
قبره ، وتولى عنه أصحابه . وإنه ليسمع قرع نعالمه أتاه ملكان
فيقعدانه فيقولان : ما كنت تقول في هذا الرجل - لمحمد صلى
الله عليه وسلم - فأما المؤمن فيقول : أشهد أنه عبد الله
ورسوله . فيقال له : انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله
به مقعداً من الجنة فيراهما جميعاً ... * (٢).

فدلت هذه الآيات والحديثان على أن الملائكة إذا
جاءت لنزع روح المؤمن فإنها تسلم عليه وتبشره بالجنة التي
كان يوعد . ثم تقبض روحه بكل رفق وسهولة ، ثم تصعد بها إلى
السماء . وتسألهم الملائكة التي بين السماء والأرض عن اسم

١- أخرجه أحمد ٢٨٧/٤-٢٨٨ ، واللفظ له . وأبو داود ١١٤/٥-١١٥ . وابن أبي
شيبه ٣٨٢-٣٨١/٣ . وعبد الله بن أحمد في السنة ٦٠٣/٢-٦٠٤ . وابن منده
في الإيمان ٩٤٢/٣-٩٤٤ ، وقال : * هذا إسناد متصل مشهور رواه جماعة
عن البراء* . وعبد الرزاق في مصنفه ٥٨٠/٣-٥٨٢ . والأجري ٣٦٨-٣٧٠ .
والحاكم ٣٧/١-٤٠ . وذكر له عدة طرق ، وصححه . وصححه ابن القيم في
تهذيب السنن ١٣٩/٧-١٤١ . وقال في كتاب الروح ٦٨ * هذا حديث ثابت
مشهور مستفيض صححه جماعة من الحفاظ . ولا نعلم أحداً من أئمة
الدين طعن فيه . بل روه في كتبهم ، وتلقوه بالقبول ، وجعلوه أصلاً من
أصول الدين في عذاب القبر ونعيمه ... ثم رد على من ضعفه . وذكره
الهيثم في المجمع ٥٢/٣-٥٣ . وقال : * رواه أحمد ورجاله رجال
الصحيح* . وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٩٢/٣ .

٢- أخرجه البخاري ١٠٢/٢ . واللفظ له . ومسلم ٢٢٠٠/٤-٢٢٠١ . وعند الترمذي
٣٧٤/٢ . وابن أبي عاصم ٤١٦/٢ . أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لاحدهما
منكر والاخر نكير ... * وساق الحديث وحسنه الألباني في السنة لابن أبي
عاصم ٤١٧/٢ .

صاحب هذه الروح فيسمونه بأحسن أسمائه في الدنيا . وتفتح
لها ملائكة كل سماء أبوابها . ويشيعها من كل ملائكة سماء
مقربوها ، حتى السماء السابعة . فيأمر الله الملائكة أن تكتب
كتاب هذا العبد الصالح في عليين . فيكتبوه كما أمرهم الله .
ثم يعيدوا روحه إلى جسده في القبر بأمر الله تعالى . ثم
يأتيه منكر ونكير ويسأله عن ربه ودينه ونبيه ، ثم يرياه مقعده
من النار لو كان كافرا . ثم يرياه مقعده من الجنة ، ويفرشا له
من الجنة ، ويلبسه من الجنة ، ويفتح له باباً إلى الجنة .
ويبقى في هذه اللذة العظيمة إلى قيام الساعة .

المبحث الثالث : وفاة الملائكة للكفار ،

وتعذيبهم لهم في القبور .

من يمعن النظر في القرآن الكريم يجد الكثير من الآيات القرآنية التي بينت كيفية توفي الملائكة للكفار وتعذيبهم لهم في قبورهم . ومن ذلك :

١- قوله تعالى ﴿ إن الذين توفيتهم الملائكة ظلماً أنفُسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأوئهم جهنم وساءت مصيراً ﴿١﴾ .

سبب نزول الآية :

أخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : * أن نائماً من المسلمين كانوا مع المشركين يكثرون سواد المشركين على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يأتي السهم يُرمى به فيصيب أحدهم فيقتله ، أو يُضرب فيقتل فأنزل الله ﴿ إن الذين توفيتهم الملائكة ظلماً أنفُسهم ... ﴾ الآية (٢) .

معاني المفردات :

ظالمي أنفسهم : أي ظلموها بترك الهجرة مع قدرتهم عليها ، واختيارهم مجاورة الكفار (٣) .

أما لو كانوا لا يستطيعون الهجرة لسبب من الأسباب فإن الله قد عذرهم بالآية التي بعدما وهي قوله تعالى ﴿ إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً ﴾ (٤) أي لا يقدرُونَ على التخلص من الكفار ، ولو قدرُوا ما عرفوا الطريق (٥) . وقد أخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال* : كانت أمي ممن عذر

١- النساء ٩٧ .

٢- النساء ٩٧ . وانظر صحيح البخاري ١٨٣/٥ .

٣- انظر تفسير ابن عطية ٣٣٦/٤ . وروح المعاني ١٢٥/٥ .

٤- النساء ٩٨ .

٥- انظر تفسير ابن كثير ٥٤٣/٢ .

الله (١) -

فيم كتم : في أي شيء كتم من دينكم . أكتم من المؤمنين أم من الكافرين (٢) -

٢- وقوله تعالى ﴿ ولو ترى إذا الظالمون في غمرات الموت والمليكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كتمت تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون ﴾ (٣) -

معاني المفردات :

غمرات الموت : شدائده وسكراته . مأخوذة من الشيء يغمر الأشياء إذا غطاها ثم وضع للشدائد والمكاهة (٤) -
أخرجوا أنفسكم : خلصوها من العذاب ، أو أخرجوها من الجسد كرها ، حيث يقول ملك الموت " اخرجي أيتها النفس الخبيثة " (٥) -
اليوم تجزون عذاب الهون : أي وقت الإمامة ، وما بعده تجزون العذاب المتضمن للإمامة (٦) -

٣- وقوله تعالى ﴿ فمن أظلم ممن أتى على الله كذبا أو كذب بآيته أولئك ينالهم نصيبهم من الكلب حثرا إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا أين ما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين ﴾ (٧) -

-
- ١- انظر صحيح البخاري ١٨٣/٥ .
 - ٢- انظر تفسير الطبري ١٠٠/٩ ، تحقيق شاکر . والشوكاني ٥٠٤/١ .
 - ٣- الأنعام ٩٣ .
 - ٤- انظر تفسير البغوي ١١٦/٢ . والشوكاني ١٤٠/٢ .
 - ٥- انظر تفسير القرطبي ٤٢/٧ . وفتح البيان ٢٠٢/٣ ، وسيأتي نص الحديث في شرح الآيات .
 - ٦- انظر تفسير البيضاوي ٣١٢/١ . وأبي السعود ١٦٣/٣ .
 - ٧- الاعراف ٣٧ .

معاني المفردات :

ينالهم نصيبهم من الكتاب : أي يصيبهم حظهم الذي كتبه الله لهم في الحياة الدنيا من العمل ، والرزق ، والعمر ، والمرض ، وغيرها (١). أما عذاب يوم القيامة فقد ذكره الله في الآيات التي بعدما حيث يقول تعالى ﴿ قال ادخلوا في أمم قد خلت من قبلكم من الجن والإنس في النار ﴾ (٢).

﴿ وقوله تعالى ﴿ إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين ﴾ (٣).

معاني المفردات :

لا تفتح لهم أبواب السماء : اختلف المفسرون في الشيء الذي لا تفتح له أبواب السماء على ثلاثة أقوال :

القول الأول : لا تفتح لأعمالهم ولا لأرواحهم .
رواه الطبري وابن كثير عن ابن جريج . ورجحه الطبري (٤).

القول الثاني : لا تفتح لأرواحهم فقط .

أخرجه الطبري عن ابن عباس ، والسدي (٥).

واستدل من قال بهذا القول بحديث البراء وفيه * حتى يُنتهى بها - أي بروح الكافر - إلى السماء الدنيا فيُستفتح فلا يفتح له . ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ﴾ (٦) ... * الحديث (٧).

-
- ١- انظر تفسير الطبري ١٢/٤٠٨-٤١٤، تحقيق شاکر . وابن كثير ٢/٢١٣. وهذا يشمل أقوال المفسرين في الآية.
 - ٢- الأعراف ٣٨.
 - ٣- الأعراف ٤٠.
 - ٤- انظر تفسير الطبري ١٢/٤٦١-٤٦٣. وابن كثير ٢/٢١٥.
 - ٥- نفس المصدر السابق
 - ٦- الأعراف ٤٠.
 - ٧- وسيأتي بتامه في الشرح.

القول الثالث : لا تفتح لاعمالهم ودعائهم . لان أعمالهم خيثة ،
والله لا يرفع إليه إلا العمل الصالح قال تعالى ﴿ إليه يصعد الكلم الطيب
والعمل الصالح يرفعه ﴾ (١).

وهذا القول رواه الطبري عن ابن عباس ، ومجاهد ، وإبراهيم
النخعي ، وسعيد بن جبير (٢).

والذي يظهر لي أن القول الأول هو الراجح لانه جمع بين القولين
الآخرين بدليليهما .

سم الخياط : خرق الأبرة (٣) فكما يعلم الناس استحالة دخول
الجمل في خرق الأبرة ، فكذلك يستحيل أن تفتح أبواب السماء لاعمال الكفار
وأرواحهم ، وكذلك دخولهم الجنة .

٥- وقوله تعالى ﴿ ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون
وجوههم وأدبرهم وذوقوا عذاب الحريق ﴾ (٤).

قال ابن كثير : وهذا السياق وإن كان سببه وقعة بدر ولكنه عام في
حق كل كافر ، ولهذا لم يخصه تعالى بأهل بدر (٥).

٦- وقوله تعالى ﴿ ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم
نحن نعلمهم سنعتدبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم ﴾ (٦).

معاني المفردات :

- ١- فاطر ١٠.
- ٢- انظر تفسير الطبري ١٢/٤٣٣-تحقيق شاكر.
- ٣- انظر تفسير ابن كثير ٢/٢١٥. والقاسمي ٧/٨١.
- ٤- الأنفال ٥٠.
- ٥- انظر تفسير ابن كثير ٢/٢٢٠.
- ٦- التوبة ١١.

مردوا على النفاق : أقاموا على النفاق ، ودرّبوا عليه ، ولم يتوبوا
منه كما تاب غيرهم (١).

سنعذبهم مرتين : أما العذاب الأول فإنه ما وقع عليهم في الدنيا من
الفضيحة ، والجوع ، والمرض ، حتى الاموال والأولاد فإنها صارت مصائب
وعذاباً عليهم قال تعالى ﴿ ولا تعجبك أموالهم وأولادهم إنما يريد الله أن
يعذبهم بها في الدنيا وتزهد أنفسهم وهم كفرون ﴾ (٢).

وأما العذاب الثاني فهو عذاب القبر . ثم يردون إلى
العذاب العظيم الذي هو عذاب النار (٣).

٧- وقوله تعالى ﴿ يشبث الله الذين آمنوا بالقول الثابت في
الحيوة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء ﴾ (٤).

ومن إضلال الله للكافرين في الآخرة : إضلالهم عن الجواب في القبر
والدليل على ذلك حديث البراء بن عازب رضي الله عنه قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : * يقال للكافر من ربك ؟ فيقول : لا أدري ، فهو تلك
الساعة أصم أعمى أبكم فيضرب بمرزبة ، لو ضرب بها جبل صار تراباً فيسمعها
كل شيء إلا الثقلين. قال : وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ ﴿
يشبث الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة ويضل
الله الظالمين ﴾ (٥).

ويؤيد هذا الحديث حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه لما
ذكر النبي صلى الله عليه وسلم نعيم القبر وعذابه قال : قال أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم : ما منا أحد يتوم على رأسه ملك في يده مطرات إلا
ذهل عند ذلك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ يشبث الله الذين

١- انظر تفسير الطبري ٤٤٠/١٤، تحقيق شاکر. والقرطبي ٢٤٠/٨-٢٤١.

٢- التوبة ٨٥.

٣- انظر تفسير الخازن ٢٤١/٣. وابن كثير ٣٨٦/٢.

٤- إبراهيم ٢٧.

٥- أخرجه الطبراني في الصغير ١٧٨/١ مختصراً. وسيأتي في الشرح مطولاً.

• امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ﴿١﴾.

٨- وقوله تعالى ﴿ الذين تتوفئهم الملائكة ظالمي أنفسهم فالتوا السلم ما كنا نعمل من سوء بل بلى إن الله عليم بما كنتم تعملون ﴾ (٢).
السلم : أي الاستسلام والانتقاد لله تعالى . وذلك أنهم إذا عاينوا الموت أعلنوا إسلامهم ، أو أنهم يستسلمون للملائكة لتقبض أرواحهم (٣).

٩- وقوله تعالى ﴿ حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعوني لعلني أعمل طاعة فيما تركت كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون ﴾ (٤).
ورائهم برزخ : أي أمامهم القبور وسميت برزخا لأنها حاجز بين الدنيا والآخرة، أو بينهم وبين الرجعة (٥).

١٠- وقوله تعالى ﴿ وقالوا أإذا ضلنا في الأرض أمانا لفي خلق جديد بل هم بلقاء ربهم كفرون قل يتوفئكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم إلى ربكم ترجعون ﴾ (٦).

١١- وقوله تعالى ﴿ وحق بئال فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غلورا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب ﴾ (٧).

١- أخرجه أحمد ٣/٣٠٤، وليس فيه " ويضل الله الظالمين " . وابن أبي عاصم في السنة ١٧/٢-١٨، واللفظ له . والطبري ١٦/٥٩٢، تحقيق شاکر . وذكره الهيثمي في المجمع ٣/٥٠٥، وقال : " رواه أحمد والبخاري وزاد ﴿ في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء ﴾ . وصحح إسناده السيوطي في الدر ٥/٣٠٥ . وأحمد شاکر في حاشية الطبري ١٦/٥٩٢، وصححه الالباني في حاشية السنة لابن أبي عاصم ٢/٤١٨ .

٢- النحل ٢٨ .

٣- انظر تفسير القرطبي ١٠/٩٩، والشوكاني ٣/١٥٩ .

٤- المؤمنون ٩٩-١٠٠ .

٥- انظر تفسير ابن كثير ٣/٢٥٧، والبيضاوي ٢/١١٢ .

٦- السجدة ١٠-١١ .

٧- غافر ٤٥-٤٦ .

معاني المفردات :

حاق : نزل (١).

سوء العذاب : أشد العذاب .

والعذاب الذي عذبوا به ويعذبون به ثلاثة أنواع :

النوع الاول : العرق . قال تعالى ﴿ وإذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون ﴾ (٢).

النوع الثاني : عذاب القبر . قال تعالى ﴿ النار يعرضون عليها غدوًا وعشيًا ﴾ . قال ابن كثير * وهذه الآية أصل كبير في استدلال أهل السنة على عذاب البرزخ في القبور * (٣).

واستدل البخاري بهذه الآية على تبويبه * باب ما جاء في عذاب القبر * (٤).

النوع الثالث : عذاب يوم القيامة . قال تعالى ﴿ ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب ﴾ (٥).

١٢- وقوله تعالى ﴿ فكيف إذا توفتهم الملكة يضربون وجوههم وأدبرهم ﴾ (٦).

١٣- وقوله تعالى ﴿ فلولا إذا بلغت الحلقوم ﴾ (٧) إلى أن قال

١- انظر تفسير البغوي ٩٩/٤ . والقرطبي ٣١٨/١٥ .

٢- البقرة ٥٠ .

٣- انظر تفسير ابن كثير ٨٢/٤ .

٤- انظر صحيح البخاري ١٠١/٢ .

٥- غافر ٤٦ . وانظر تفسير ابن كثير ٨٢/٤ . وأضواء البيان ٩٠/٧ .

٦- محمد ٣٧ .

٧- الواقعة ٨٣ .

﴿وأما إن كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية حميم﴾ (١).
حميم : الماء الذي وصل إلى غاية الحرارة (٢).

١٤- وقوله تعالى عن قوم نوح ﴿ مما خطيئتهم أغرقوا فأدخلوا نارًا فلم يجدوا لهم من دون الله أنصارا ﴾ (٣).
أغرقوا فأدخلوا نارًا : جاءت الغاء التي تدل على الترتيب والتعقيب لتدل على إن هذه النار في القبور (٤).

١٥- وقوله تعالى ﴿ كلا إذا بلغت التراقي وقيل من راق وظن أنه الفراق والتفت الساق بالساق إلى ربك يومئذ المساق ﴾ (٥).

معاني المفردات :

بلغت التراقي : وصلت الروح إلى العظام التي بين ثغرة النحر والماتق.

وهذا كناية عن الإشراف على الموت (٦).

من راق : اختلف المفسرون في معناه على قولين :

القول الأول : من يرقى بروحه ويصعد بها إلى السماء من الملائكة .

أخرجه الطبري عن ابن عباس ، وأبي الجوزاء (٧). والبغوي عن سليمان

١- الواقعة ٩٢-٩٤.

٢- انظر تفسير الشوكاني ١٦٢/٥. وفتح البيان ٢٨١/٩.

٣- نوح ٢٥.

٤- وانظر تفسير القرطبي ٣٦١/١٨. وروح المعاني ٧٩/٢٩.

٥- القيامة ٣٦-٣٠.

٦- انظر تفسير القرطبي ١١١/١٩. وعمدة الحفاظ ٧٤. وبصائر ذوي التمييز ٩٦/٣.

٧- هو أوس بن عبد الله الرّبيعي، بفتح الموحدة . أبو الجوزاء ، بصري ،

يرسل كثيرا. ثقة . توفي عام ١٨٣. وانظر التقريب ١١٦. وانظر تفسير

الطبري ١٩٥/٢٩.

التيمي (١)، ومقاتل بن سليمان (٢).

القول الثاني: من يرقبه ويداويه مما نزل به.

رواه الطبري عن عكرمة ، وأبي قلابة (٣)، والضحاك ، وقتادة ، وابن

زيد (٤).

الترجيح :

الذي يظهر لي أن كلا من القولين محتمل للآية ولا تعارض بينهما .
فإذا نظرنا إلى ما قبل الآية فإنه يقوي القول الأول ، وذلك أن الروح إذا
بلغت التراقي ما بقي إلا أن تقبضها الملائكة وتصعد بها إلى السماء . وإذا
نظرنا إلى ما بعدها وجدناه يقوي القول الثاني . وذلك أن من عنده يقولون :
هل من يرقاه ويداويه . وهو موثق أنه مفارق الدنيا ، ثم يموت .

فإن قيل: من القائل في قوله تعالى ﴿وقيل من راق﴾ (هـ) على القول

الأول .

أقول : اختلف أصحاب القول الأول في القائل على قولين :

القول الأول : أن القائل هو ملك الموت يقول لملائكة العذاب :

من يصعد بروح هذا الكافر (٦).

١- هو سليمان بن بلال التيمي مولاهم أبو محمد وأبو أيوب المدني . ثقة من
الثامنة . توفي عام ١٧٧ . وانظر التقريب ٢٥٠ .

٢- هو مقاتل بن سليمان البلخي المفسر أبو الحسن . له كتاب : تفسير
الخمسة مائة آية ، وكتاب : التفسير الكبير ، وكتاب القراءات ، وغيرها .
توفي عام ١٥٠ . وانظر ميزان الاعتدال ١٧٣/٤ - ١٧٥ . وطبقات الداودي
٣٣٠/٢ - ٣٣١ . وانظر تفسير البغوي ٤/٢٤٤ .

٣- هو عبد الله بن زيد بن عمرو - أو عامر - الجرمي ، أبو قلابة البصري .
ثقة فاضل . كثير الإرسال . مات بالشام هارباً من القضاء عام ١٠٤ ، وقيل
بعدها . وانظر التقريب ٣٠٤ .

٤- انظر تفسير الطبري ١٩٤/٢٩ - ١٩٥ .

٥- القيامة ٢٧ .

٦- انظر تفسير القرطبي ١٩/١١٢ .

القول الثاني : أن القائل هم ملائكة الرحمة ، وملائكة العذاب كل واحد يقول للآخر : ارق بها .

وقد اعترض على هذا بأن ملائكة الرحمة وملائكة العذاب لا تختصم إلا فيمن مُرِدَّدَ فيه بين الإسلام والكفر .. ومن ذلك ما ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : * إن رجلا قتل تسعة وتسعين نفسا فجعل يسأل : هل له من توبة ؟ فأتى راهبا فسأله فقال : ليست لك توبة : فقتل الراهب . ثم جعل يسأل . ثم خرج من قرية إلى قرية فيها قوم صالحون . فلما كان في بعض الطريق أدركه الموت فأتى بصدرة ثم مات فاخصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ، فكان إلى القرية الصالحة أقرب منها بشرا فجعل من أهلها * (١).

أما في هذه الآيات فليس فيه تردد إذ قال تعالى ﴿ فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى ﴾ ثم ذهب إلى أنه يتطلى (٢).

وظن أنه الفراق : أي أيقن أنه منارِق الدنيا حين عاين الملائكة (٣).

التفت الساق بالساق : اختلف المنسرون في معناها على أربعة

أقوال :

القول الأول : التفت عليه شدة الدنيا وشدة الآخرة .

ومذا قول الجمهور ، ورجحه الطبري (٤) قال ابن زيد : لما التفت

الآخرة بالدنيا كان المساق إلى الله (٥).

القول الثاني : أنهما ساقا البيت التفت أحدهما إلى الأخرى .

- ١- أخرجه البخاري ١٤٩/٤ . ومسلم ٣١٩/٤ .
- ٢- القيامة ٣١-٣٣ . وانظر تفسير الشنيطي ٦٤٢/٨ .
- ٣- انظر تفسير البغوي ٤٢٤/٤ . والقرطبي ١١٢/١٩ .
- ٤- انظر تفسير الطبري ١٩٥/٣٩-١٩٧ . والبغوي ٤٢٤/٤-٤٢٥ . والخازن ١٨٧/٧ .
- ٥- انظر تفسير الطبري ١٩٧/٣٩ .

أخرجه الطبري عن الشعبي ، وأبي مالك (١) ، والحسن ، وقتادة .

القول الثالث : أنهما ساقا الميت إذا يبسا ولم يحمله .

أخرجه الطبري عن أبي مالك ، والسدي .

القول الرابع : أنهما ساقا الميت إذا لفتا بالكفن .

أخرجه الطبري عن الحسن (٢) .

الترجيح :

إذا تأملنا حال الكافر أثناء الموت نجد أن شدة الدنيا والآخرة قد التفتا عليه . وهذا حال كل كافر سواء مات بالفرق ، أو المحرق ، أو الهدم . وسواء كان سليم الساقين أو مبتورهما . فكل كافر عند الموت تلتف عليه شدة الدنيا والآخرة . ثم يساق إلى الله عز وجل . وذلك بإخراج الملائكة لروحه .

أما الأقوال الثلاثة الأخيرة فإنها متأتية لعموم الكفار . وليس لكل فرد منهم . فالذي يموت بالفرق ، ولا يمش على جثته ، أو يموت بالحرق وتلتف به النار ، أو يموت بالهدم وتمزق جثته فهولا . وأشكالهم لا تلتف ساق أحدهم بالآخرى ، ولم يبسا ، ولم يُلفا بالكفن .

فيبقى القول الأول شامل لجميع الكفار على أي صفة ماتوا ، حتى ولو بترت ساق بعضهم أثناء الحياة فإنهم داخلون في قوله تعالى بعدما ﴿ فلا صلح ولا صلح ﴾ ولكن كذب وتولى ثم ذهب إلى أهله يتطلى ﴿ (٣) .

١- هو غزوان أبو مالك الغفاري . صاحب التفسير . وكان قليل الحديث . روى عن عمار بن ياسر ، وابن عباس ، وعنه السدي ، وحسين بن عبد الرحمن . وانظر تاريخ البخاري ١٠٨/١/٤ . والجرح والتعديل ٥٥/٧ . والطبقات الكبرى ٢٩٥/٦ .

٢- انظر هذه الأقوال في تفسير الطبري ١٩٧/٢٩-١٩٨ . والقرطبي ١١٢/١٩-١١٣ .

٣- القيامة ٣١-٣٣ .

١٦- وقوله تعالى ﴿ وَاللَّزَغَاتُ غُرًّا وَالنَّشْطُ نَشْطًا ﴾ (١).

معاني المفردات :

النازعات : اختلف المفسرون في المراد بالنازعات ، وماذا تنزع على خمسة أقوال.

القول الاول : أنها الملائكة تنزع أرواح الكفار .

وهذا قول الجمهور واختاره ابن كثير ، والشنقيطي (٢).

القول الثاني : أنه الموت ينزع النفوس .

رواه الطبري عن مجاهد .

القول الثالث : أنها النجوم تنزع من أفق إلى أفق .

رواه الطبري عن الحسن ، وقتادة.

القول الرابع : أنها النفوس حين تنزع .

رواه الطبري عن السدي.

القول الخامس : أنها القسي (٣) تنزع بالسهم (٤). وقيل غير

ذلك (٥).

الترجيح :

إذا تأملنا هذه الأقوال نجد أن القول الاول أحسنها ، وهو

١- النازعات ١-٢.

٢- انظر تفسير الطبري ٣٠/٢٧. وابن كثير ٤/٤٦٧. وأضواء البيان ٩/٢٢-٢٣.

٣- القسي هي الاتواس ، ومفردها قوس. وانظر الصحاح ٣/٩٦٧.

٤- انظر هذه الأقوال في تفسير الطبري ٣٠/٢٧-٢٨. وابن كثير ٤/٤٦٧.

٥- وانظر تفسير القرطبي ١٩/١٩٠-١٩١. والشنقيطي ٩/٢٢.

الأولى بالسياق لأن الآيات التي بعد ذلك إقسام بالملائكة .
ولم يرجع ابن جرير رحمه الله بعض هذه الأقوال على بعض .
وجملها كلها محتملة لهذه الآية (١) وعلى كل من الحالين فإن الملائكة
متصودون في الآية .

الناشطات : اختلف المفسرون في المراد بها ، وما الذي ينشط على
خمس أقوال :

وهذه الأقوال نحو الأقوال السابقة في النازعات (٢) .
إلا أن أصحاب القول الأول ، وهم القائلون بأنها الملائكة اختلفوا
في الذي ينشط على قولين :
القول الأول : أنها الملائكة تنشط أرواح المؤمنين فتأخذها برفق
وسهولة ، وكأنما حلت من نشاط .
وهذا قول الجمهور (٣) .

القول الثاني : أنها الملائكة تنشط أرواح الكفار ، أي : تجذبها
بسرعة ثم تفرقها في نار جهنم .
وهذا رواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس (٤) .
والذي يظهر لي أن القول الأول هو الذي يناسب السياق . وذلك أن
الله ذكر في الآية الأولى نزع الملائكة لأرواح الكفار بشدة . ثم ذكر في الآية
الثانية أنها تنشط أرواح المؤمنين برفق وسهولة (٥) .

١٧- وقوله تعالى ﴿ كَلَّا إِنَّ كُتُبَ الْفَجَارِ لَفِي سَجِينٍ وَمَا أَدْرَاكَ مَا
سَجِينٌ كُتُبٌ مَرْقُومٌ ﴾ (٦) .

- ١- انظر تفسير الطبري ٢٨/٣٠ .
- ٢- انظر تفسير الطبري ٢٨/٣٠-٢٩ . والقرطبي ١٩/١٩١-١٩٢ .
- ٣- انظر تفسير غريب القرآن ٥١٢ . وتفسير ابن كثير ٤/٤٦٧ .
- ٤- انظر تفسير ابن كثير ٤/٤٦٧ . والدر المثور ٨/٤٤ .
- ٥- وانظر أضواء البيان ٩/٢٢-٢٣ .
- ٦- المطفئين ٧-٩ .

سجين : مبالغة من السجن كما يقال : سكير من السكر فسق من
 الفسق، وهو المكان الضيق جدا . وقال جمهور المفسرين : إنه في الأرض
 السابعة (١) ويؤيد هذا حديث البراء بن عازب في رواية الإمام أحمد حينما
 تُرَدُّ روح الكافر يقول الله عز وجل: * اكتبوا كتابه في سجين في الأرض
 السفلى * وفي رواية الطبري * اكتبوا كتابه في أسفل الأرض في سجين في
 الأرض السفلى * (٢).

المعنى :

في هذه الآيات بيان وتوضيح لحال الكفار ومن كان على شاكلتهم من
 حين نزول الملائكة لقبض أرواحهم وإلى أن تقوم الساعة .

وبين هذا حديث البراء بن عازب رضي الله عنه عن النبي صلى الله
 عليه وسلم قال : " ... وإن العبد الكافر إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال
 من الآخرة نزل إليه من السماء ملائكة سود الوجوه معهم المسوح (٣)،
 فيجلسون منه مد البصر. ثم يحيى ملك الموت حتى يجلس عند رأسه . فيقول :
 أيتها النفس الخبيثة أخرجي إلى سخط من الله وغضب قال: فتفرق في جسده
 فيتزعها كما يتزع السفود (٤) من الصوف المبلول ، فيأخذها فإذا أخذها لم
 يدعوها في يده طرفة عين حتى يجلموها في تلك المسوح . ويخرج منها كأتان
 ربيع حيفة وجدت على وجه الأرض . فيصمدون بها فلا يمرون بها على ملا من

-
- ١- انظر تفسير الطبري ٩٤/٣-٩٦. والروح ١٤٧-١٤٨.
 - ٢- انظر مسند أحمد ٢٨٨/٤. وتفسير الطبري ٩٦/٣. وسيأتي بتعامه في
 الشرح. وأما ما قيل بأن سجين تحت صخرة سوداء تحت الأرض
 السابعة، أو أنه تحت خد الشيطان ، أو أنه في جب في جهنم ، أو أنه
 يثر برهوت في حضرموت . فلا دليل على هذه الأقوال . وانظر تفسير
 القرطبي ٢٥٧/١٩-٢٥٨. وأهوال القبور ١١٥-١١٦.
 - ٣- المسوح : جمع الكثرة . وجمع القلة: أمساح ، ومفردهما مسح . وهو
 الكساء من الصوف. وانظر لسان العرب ٥٩٦/٢.
 - ٤- السفود : الحديدية ذات شعب مُعَمَّقة يشوى بها اللحم . وانظر تاج
 العروس ٣٨٠/٢.

الملائكة إلا قالوا : ما هذا الروح الخبيث . فيقولون : فلان بن فلان بأقبح
أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا حتى يتهدى به إلى السماء الدنيا .
فيستفتح له فلا يفتح له ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ لا تفتح لهم
أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ﴾ (١)
فيقول الله عز وجل : اكتبوا كتابه في سبعين في الأرض السفلى فتطرح روحه
طرحاً . ثم قرأ ﴿ ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو
تهوى به الريح في مكان سحيق ﴾ (٢) فتعاد روحه في جسده . ويأتيه ملكان
فيجلسانه فيقولان له : من ربك ؟ فيقول : هاه هاه لا أدري فيقولان له : ما
دينك؟ فيقول : هاه هاه لا أدري فيقولان له : ما هذا الرجل الذي بعث فيكم ؟
فيقول : هاه هاه لا أدري . فينادي مناد من السماء أن كذب ، فأفرشوا له من
النار ، وافتحوا له باباً إلى النار . فيأتيه من حرها وسمومها . ويضيق عليه قبره
حتى تختلف فيه أضلعه . ويأتيه رجل قبيح الوجه ، قبيح الثياب ، متن
الريح . فيقول : أبشر بالذي يسوءك هذا يومك الذي كنت توعد فيقول : من
أنت فوجهك الوجه يحيى بالشر ؟ فيقول : أنا عمك الخبيث فيقول : رب لا تقم
الساعة (٣) .

وفي حديث أبي سعيد الخدري المتقدم (٤) قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن فتنة الكافر في قبره * ... وأما الكافر ، أو المنافق فيقال له :
ما تقول في هذا الرجل ؟ فيقول : لا أدري سمعت الناس يقولون قولا فيقول
: لا دريت "ولا تدريت" (٥) ولا امتديت . ثم يفتح له باب إلى الجنة . فيقال له

-
- ١- الاعراف ٤٠ .
 - ٢- الحج ٣١ .
 - ٣- هذا بعض حديث البراء ، وقد سبق تخريجه وتصحيحه في المبحث الذي
قبل هذا ص ٢٨٠ .
 - ٤- تقدم تخريجه ص ٢٨٠ ، عند تفسير قوله تعالى ﴿ يثبت الله الذين آمنوا
بالحق الثابت ... ﴾ إبراهيم ٢٧ .
 - ٥- قال الشيخ الألباني في حاشية السنة لابن أبي عاصم ٤١٧/٢ كذا الأصل ،
وفي المسند "ولا تليت" ولعله الصواب . وانظر مسند الإمام أحمد
٤-٣/٣ .

: هذا منزلك لو آمنت بربك ، فأما إذ كفرت بربك فإن الله قد أبدلك به هذا ، ثم يفتح له باب إلى النار . ثم يقمه ذلك الملك قمعة بالمطراق ، فيصمها خلق الله كلهم إلا الثقلين . قال بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما منا أحد يقوم على رأسه ملك في يده مطراق إلا ذهل عند ذلك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ﴾ (١) .

وفي صحيح البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه حدثهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : * أن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه وإنه ليسمع قرع نعالهم ، أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان : ما كنت تقول في هذا الرجل - لمحمد صلى الله عليه وسلم ثم ذكر حال المؤمن ثم قال : - وأما المنافق والكافر فيقال له : ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول : لا أدري كنت أقول ما يقوله الناس فيقال له : لا دريت ولا تليت . ويضرب بمطارق من حديد ضربة فيصيح صيحة يسمها من يليه غير الثقلين * (٢) .

وبمجموع الآيات والأحاديث المتقدمة يتبين لنا أن الملائكة تنزل على الكافر عند موته على صورة سوداء مخيفة . ثم يأتي ملك الموت ليتزعج روحه بكل شدة وقسوة وإهانة قائلا : أيتها الروح الخبيثة اخرجي إلى سخط الله وغضبه ثم ينزعها من جسمه كما تنزع الحديد ذات الشعب من الصوف المبلول . ثم تأخذها منه الملائكة وتضعها في كساء من صوف ويخرج من روحه رائحة كريهة كأنتن ريح جيفة عرفت على وجه الأرض . ثم يصعدون بها إلى السماء . وكلما مروا على ملا من الملائكة سألوهم عن صاحب هذه الروح الخبيثة ، فيسمونه بأقبح أسمائه في الدنيا . فإذا وصلوا بها إلى السماء يستفتحون له فلا يفتح له احتقارا له وإهانة . فيأمر الله الملائكة فتكتب كتابه في الأرض السابعة . ثم تطرح روحه طرحا إلى الأرض ، وتعاد في جسده .

١- إبراهيم ٢٧
٢- أخرجه البخاري ١٠٢/٢ .

ويأتيه منكر ونكير على صور موحشة معهم مطارق من حديد ويسألانه عن ربه ،
ودينه ، ونبيه ، وكل ذلك يقول: هاه هاه لا أدري فتقول الملائكة له - على
وجه الإهانة والإذلال - لا دريت ، ولا تليت ، ولا امتديت فيضربونه بمطرقة
من حديد . فيصيح صيحة يسمعا كل شيء إلا الجن والإنس. ولو سمعوا
لصعقوا من شدتها . ثم تفتح الملائكة له بابا إلى الجنة وتقول : هذا مكانك لو
أمنت وأما وقد كفرت فإن مكانك هو النار. فتفتح له بابا إلى النار ، وتفرض له
فراشا من النار ، فيأتيه من حرها وسمومها ما لا يعلمه إلا الله عز وجل .
وتُضيق عليه قبره حتى تختلف أضلعه. ويستمر في هذا العذاب الأليم إلى يوم
القيامة . نسأل الله العافية من حالهم . ونسأله أن يشبنا بالقول الثابت في
الحياة الدنيا وفي الآخرة . وأن يجيرنا من عذاب القبر وعذاب النار إنه
سميع مجيب(١).

١- وانظر ما يواجهه الكفار عند الموت وفي القبر في كتاب : الاستعداد
للموت وسؤال القبر ٣٢-٣٣. والإيمان بالملائكة لأحمد عز الدين ٥٢-٦٣.

الفصل الثاني : نفخ الملك في الصور
وفيه أربعة مباحث :
المبحث الأول : الملك الموكل بالنفخ في الصور

المبحث الثاني : معنى الصور

المبحث الثالث : نفخ إسرافيل في الصور النفخة

الأولى

المبحث الرابع : نفخ إسرافيل في الصور النفخة

الثانية

وإليك هذه المباحث بالتفصيل :

المبحث الأول : الملك الموكل بالنفخ في

الصور.

وكل الله سبحانه وتعالى إسرائيل عليه السلام بالنفخ في الصور .

قال القرطبي : " قال علماءنا : والامم مجتمعون على أن الذي ينفخ في الصور إسرائيل عليه السلام " (١).

وقال الحافظ ابن حجر : " اشتهر أن صاحب الصور إسرائيل عليه السلام ونقل فيه الحلبي (٢) الإجماع " (٣).

وقال ابن القيم : " وإسرائيل : صاحب الصور الذي إذا نفخ فيه أحييت نفخته بإذن الله الاموات وأخرجتهم من قبورهم " (٤).

فإن قيل ما تقول في الأحاديث التي دلت على أن النافخ غير إسرائيل ومن ذلك:

١- ما أخرجه ابن ماجة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن صاحبي الصور بأيديهما - أو في أيديهما - قرنان يُلاحظان النظر متى يؤمران " (٥).

-
- ١- انظر التذكرة في أحوال الموتى والأخرة ١/٣٢٤.
 - ٢- هو الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم ، أبو عبد الله المعروف بالحلي ، نسبة إلى جده . شيخ الشافعية بما وراء النهر . له كتاب المنهاج في شعب الإيمان . مات سنة ثلاث ، أو ست وأربع مئة . وانظر كتاب الأنساب ٤/١٩٨ . وطبقات الشافعية للسبكي ٤/٣٣٣-٣٤٣ . وطبقات الشافعية للحسيني ١٢٠-١٢١ ، مع حاشيته ١٢٠.
 - ٣- انظر فتح الباري ١١/٣٧٨.
 - ٤- انظر زاد المعاد ١/٤٣.
 - ٥- أخرجه ابن ماجة ٢/١٤٢٨.

قال البوصيري : هذا إسناد ضعيف لضعف حجاج بن
أرطاة ، وعطية العوفي (١).

٢- ما أخرجه الإمام أحمد عن أبي مريّة عن النبي
صلى الله عليه وسلم ، أو عن عبد الله بن عمرو عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال : " النافخان في السماء الثانية رأس
أحدهما بالمشرق ورجلاه بالمغرب ، أو قال رأس أحدهما
بالمغرب ورجلاه بالمشرق . ينتظران متى يؤمران ينفخان في
الصور فينفخان " (٢).

قال الهيثمي : " رواه أحمد على الشك فإن كان عن
أبي مريّة فهو مرسل ورجاله ثقات وإن كان عن عبد الله بن
عمرو فهو متصل مسند ورجاله ثقات (٣).

٣- حديث أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال : " ما من صباح إلا وملكان يناديان : سبحان
الملك القدوس . وملكان يناديان اللهم اعط منفقًا خلئًا ، وأعط
مسكًا تلقًا . وملكان موكلان بالصور ينتظران متى يؤمران
فينفخان ... " الحديث .

أخرجه البزار (٤) وفي سنده خارجة بن مصعب
الخرساني (٥).

١- انظر مصباح الزجاجة ٢٥٣/٤. وقال الألباني في ضعيف ابن ماجة ٣٤٩* منكر
والمحفوظ بلفظ " صاحب القرن " . وانظر سلسلة الاحاديث الصحيحة
٦٧/٣.

٢- أخرجه أحمد ١٩٢/٢.

٣- انظر مجمع الزوائد ٣٣٣/١٠. وضعف الشيخ أحمد شاكر سنده في تخريجه
للمسند ٥٧/١١ للشك بين إسناده ووصله.

٤- انظر كشف الاستار ١٥٣/٤.

٥- قال الهيثمي في المجمع ٣٣٤/١٠ "ضعيف جدا" . وقال الحافظ في
التقريب ١٨٦ "متروك وكان يدلّس عن الكذابين ويقال : إن ابن معين =

٤- حديث عائشة قالت : يا كعب أخبرني عن إسرائيل .
فقال كعب: عندكم العلم. قالت : أجل فأخبرني . قال: له
أربعة أجنحة جناحان في الهواء ، وجناح قد تسربل به ،
وجناح على كامله . والقلم على أذنه ، فإذا نزل الوحي كتب
القلم ثم درست الملائكة . وملك الصور جاث على إحدى
ركبتيه ، وقد نصب الأخرى . فالتقم الصور محني الظهر . وقد
أمر إذا رأى إسرائيل قد ضم جناحه أن ينفخ في الصور .
فقالت عائشة : هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ."

أخرجه أبو الشيخ في العظمة ، والطبراني في الأوسط،
وأبو نعيم في الحلية. كلهم من طريق علي بن زيد بن جدعان
وهو ضعيف(١).

فيجاب عن هذه الأحاديث بأنه مع ضعف أسانيدها(٢)
فإن في متونها تعارض .

ففي بعضها أنهما ملكان ، والصور في أيديهما . وفي
بعضها أنه ملك واحد ممسك بالصور ينظر إلى إسرائيل .
والذي ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:
"كيف أنعم وقد التقم صاحب القرن القرن وأصنى سمعه وحنى
جبهته ينتظر متى يؤمر بالنفخ " قالوا : يا رسول الله : كيف

=كذبه " وذكر أقوال الائمة فيه في التهذيب ٧٦/٣-٧٨ ، ولم يوثقه أحد
منهم .

١- انظر العظمة ٦٩٥/٢-٦٩٦ . والحلية ٤٧/٦-٤٨ . وعزاه الحافظ في الفتح
٣٦٩/١١ إلى الطبراني في الأوسط وقال : ورجاله ثقات إلا علي بن زيد
بن جدعان ففيه ضعف وقال في التريب ٤١ "ضعيف" .

٢- كما سبق بيانه عند ذكر كل حديث منها

نقول ؟ قال : " قولوا : حسبنا الله ونعم الوكيل " (١).

وقال صلى الله عليه وسلم : " ما طرف (٢) صاحب
الصور مذ وكل به مستعد ينظر نحو العرش مخافة أن يؤمر قبل
أن يرتد إليه طرفه، كأن عينه كوكبان دريان " (٣).

فدل هذان الحديثان على أن صاحب الصور ملك واحد.
وسبق نقل الإجماع على أنه إسرافيل عليه السلام .

-
- ١- أخرجه أحمد ٧/٣ . والترمذي ٦٢٠/٤ ، وحسنه . وابن أبي داود في البعث ٣٦ . والطبراني في الصغير . وانظر الروض الداني ٥٠/١ . والحاكم ٥٥٩/٤ من طريقين . وأبو الشيخ في العظمة ٨٥٢/٣ - ٨٥٣ . والبيهقي في الشعب ١٩٥/٢ . وأبو نعيم في الحلية ١٥/٥ . والخطيب في التاريخ ٣٦٣/٣ . والبنوي في شرح السنة ١٠٣/١٥ . وضححه المحقق وكذلك الألباني في صحيح سنن الترمذي ٢٩٢/٢ .
 - ٢- ما طرف : أي ما أطبق أحد جفنيه على الآخر ، أو ما حرك جفنيه . وانظر لسان العرب ٢١٣/٩ .
 - ٣- أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٨٤٣/٣ - ٨٤٤ . والحاكم ٥٥٨/٤ - ٥٥٩ . وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه وتمتبه الذهبي بأنه على شرط مسلم . والخطيب في التاريخ ١٥٣/٥ . والذهبي في اللؤلؤ انظر مختصره ٩٣ . وحسن الحافظ إسناده الحاكم في الفتح ٣٦٨/١١ . ووافق الألباني الحاكم على قوله وخطأ الذهبي في تمتبه الحاكم . وانظر السلسلة الصحيحة ٦٥/٣ .

المبحث الثاني : معنى الصور

اختلف المفسرون في معنى الصور المذكور في القرآن على قولين :

القول الأول : أن الصور قرن كالبوق ينفخ فيه .
وهذا قول الجمهور (١) ، واستدلوا على ذلك بما يأتي :
١- حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال : جاء
أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ما الصور ؟
قال : " الصور قرن ينفخ فيه " (٢) .

٢- قول مجاهد " الصور كهيئة البوق " (٣) .

القول الثاني : أن الصور جمع صورة تُنفخ فيها روحها
فتحيا ، بمنزلة قولهم : سُورُ المدينة واحدها سُورَةٌ . وكذلك كل
ما علا وارتفع كقول النابغة (٤) :
ألم تر أن الله أعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب (٥)
وهذا القول ذكره أبو عبيدة والبخاري (٦) .
واستدل من قال بهذا القول بقراءة الحسن البصري

١- انظر التذكرة ٢٢٣/١ - ٢٢٤ - ٢٢٧ . ولسان العرب ٤/٤٧٥ - ٤٧٦ . وفتح الباري ٣٦٧/١١ - ٣٦٨ .

٢- أخرجه أحمد ١٦٢/٢ . وأبو داود ١٠٧/٥ . والترمذي ٣٧٣/٥ ، وحسنه .
والدارمي ٣٢٥/٢ . والحاكم ٥٦٠/٤ ، وصححه ووافقه الذهبي . وصحح أحمد
شاكر إسناده في تحقيقه للمسنَد ٩/١٠ . وصححه الألباني في صحيح سنن
أبي داود ٨٩٨/٣ . ومثله الحديث السابق : " كيف أنعم وقد التقم
صاحب القرن القرن ... " .

٣- أخرجه البخاري في صحيحه تعليقا . وانظر فتح الباري ٣٦٧/١١ .

٤- هو زياد بن معاوية بن ضباب الديلمي يكنى أبا أمامة . أحد شعراء
الجاهلية ، وأحد فحولهم . توفي في زمن النبي صلى الله عليه وسلم
قبل البعثة . وانظر طبقات فحول الشعراء ٥١/١ . والموتلف والمختلف
١٩١ . وخزانة الأدب ١٣٥/٢ - ١٣٨ .

٥- انظر مجاز القرآن ١٩٦/١ . والطبري ١٠٤/١ ، تحقيق شاكر .

٦- انظر مجاز القرآن ١٩٦/١ - ١٩٧ . وفتح الباري ٢٨٧/٨ .

يوم ينفخ في الصُّور ومفردتها صورة(١).

والصحيح القول الأول لوجوه منها :

١- أنه موافق لتفسير النبي صلى الله عليه وسلم حينما سئل عن الصور فقال: "قرن ينفخ فيه" (٢). والقول الثاني مخالف لهذا التفسير .

٢- أن صورة تجمع على صُور، ولا تجمع على صُور. قال تعالى ﴿ وصوركم فأحسن صوركم ﴾ (٣) ولم يقرأ أحد من القراء فأحسن صُوركم .

٣- أن قراءة الحسن البصري قراءة شاذة لم يقرأ بها أحد من القراء العشرة ومن أسباب شذوذها عدم موافقتها لغة العرب . كما هو ظاهر من الوجه الثاني.

٤- أن الله سبحانه وتعالى يقول ﴿ ثم نفخ فيه أخرى ﴾ (٤). ولو كان صورة لقال : ثم نفخ فيها(٥).

١- انظر تفسير القرطبي ٢٠/٧-٣١. وهذه قراءة شاذة.

٢- سبق تخريجه ص ٣٠٤.

٣- غافر ٦٤.

٤- الزمر ٦٨.

٥- وانظر هذه الردود وغيرها في تفسير الطبري ١١/٤٦٢-٤٦٣ تحقيق شاکر.

ولسان العرب ٤/٤٧٥-٤٧٦. وتفسير القرطبي ٢٠/٧-٣١. والتذكرة

١/٢٣٣-٢٣٧. وفتح الباري ٨/٣٦٧-٣٦٨. و١١/٢٨٨-٢٨٩. واليوم الآخر -

القيامة الكبرى - ٣٣-٣٤.

المبحث الثالث : نفخ إسرافيل في الصور

النفخة الأولى .

إذا أراد الله عز وجل إنهاء الحياة الدنيا أمر إسرافيل بالنفخ في الصور النفخة الأولى ليهلك جميع الخلق إلا من شاء الله .

وقد ذكر الله سبحانه وتعالى هذه النفخة وما يترتب عليها من فزع الناس وصعقتهم في آيات كثيرة من كتابه الكريم ومن ذلك :

١- قوله تعالى ﴿ وله الملك يوم ينفخ في الصور علم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير ﴾ (١) .

يوم ينفخ في الصور : اختلف المفسرون في المراد بالنفخة هنا على قولين:

القول الأول : أنها النفخة الأولى .
رواه الطبري عن ابن عباس (٢) .

القول الثاني : أنها النفخة الثانية .
قاله الألوسي والسيوطي (٣) .

والذي يظهر لي أنها عامة للنفختين جميعاً نفخة الصعق ونفخة القيام . فإذا نُفخ في الصور فلا ملك لأحد غير الله تعالى وأما ما رواه الطبري عن ابن عباس فإنه من طريق عطية

١- الأنعام ٧٣ .

٢- انظر تفسير الطبري ١١/٦٤٤، تحقيق شاکر .

٣- انظر تفسير الجلالين ١١٢ . وتفسير الألوسي ٧/١٩٣ .

العوفي . وهو ضعيف (١) .

فإن قيل لماذا خص الله الملك إليه في ذلك اليوم مع
أن الملك ثابت له في جميع الأوقات .

أجيب على هذا : بأن في هذه الخصوصية مزيد من
إظهار ملكه تبارك وتعالى ففي ذلك اليوم يزول ملك ملوك
الدنيا ، ويصبح الكل فقيرا لا يملك شيئا . وصدق الله حيث
يقول : ﴿ الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوما على الكافرين
عسيرا ﴾ (٢) .

٢- وقوله تعالى ﴿ ويوم ينفخ في الصور ففزع من في
السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله وكل أتوه ذخرين
﴾ (٣) .

٣- وقوله تعالى ﴿ ونفخ في الصور فصعق من في
السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى
فإذا هم قيام ينظرون ﴾ (٤) .

اختلف العلماء في عدد نفخات إسرافيل في الصور
على ثلاثة أقوال :
القول الأول : أنهما نفختان . نفخة الإمامة ، ونفخة
البعث .

وممن قال بهذا القول القرطبي ، والحافظ ابن حجر (هـ)

١- سبق بيان ضعفه ص ١١٢ .

٢- الفرقان ٣٦ . وانظر تفسير البغوي ١٠٧/٢ . والخازن ١٤٧/٢ . وأبي السعود
١٥١/٣ .

٣- النمل ٨٧ .

٤- الزمر ٦٨ وقدمت هذه الآية على غيرها المناسبتها لما قبلها .

٥- انظر التذكرة ٣٣٦ . وفتح الباري ١١/٣٦٩-٣٧٠ .

واحتجوا بالكتاب والسنة :

فمن الكتاب : الآيتان السابقتان .

ومن السنة ما ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " ما بين النفختين أربعون قالوا : يا أبا هريرة أربعون يوماً ؟ قال : أبيت (١) . قالوا : أربعون شهراً ؟ قال : أبيت . قالوا : أربعون سنة ؟ قال : أبيت (٢) .

وفي صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
" ... ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتها (٣) ورفع ليتها . قال : وأول من يسمعه رجل يلوط (٤) حوض إبله . قال : فيصعق ويصعق الناس ثم يرسل الله - أو قال ينزل الله - مطراً كأنه الطل أو الظل (٥) - نعمان الشاك - فتبت منه أجساد الناس ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون " (٦) .

القول الثاني : أنها ثلاث نفخات نفخة الفرع ونفخة الصعق ونفخة البعث .

ومن قال بهذا القول شيخ الإسلام ابن تيمية ، والإمام

-
- ١- أبيت : بالرفع أي : أبيت أن أقول في الخبر ما لم أسمعه . وانظر النهاية في غريب الحديث ٢٠/١ .
 - ٢- أخرجه البخاري ٣٤/٦ . ومسلم ٣٣٧/٤-٣٣٧ . وأخرجه ابن أبي داود في البعث ٤٤-٤٤ . وابن منده في الإيمان ٧٧٣/٣ ، من حديث طويل وفيه " بين النفختين أربعون عاماً " وقال د . علي بن ناصر الفتيهي في الحاشية : " إسناده حسن " .
 - ٣- أصغى ليتها : أي أمال صفحة عنقه .
 - ٤- ويلوط : أي يطين ، ويصلح حوض إبله ، وانظر شرح النووي على مسلم ٧٦/١٨ .
 - ٥- قال النووي في شرح مسلم ٧٧/١٨ " قال العلماء : الأصح الطل بالمهمله .
 - ٦- أخرجه مسلم ٢٢٥٨/٤ ، ٢٢٥٩ مطولاً .

ابن كثير والسفاري (١).

واحتجوا بالكتاب والسنة :

فمن الكتاب : الآيتان السابقتان، وفيما نفخة الفرع والصعق والقيام
ومن السنة ما جاء في حديث الصور الطويل وفيه "ينفخ
إسرافيل في الصور ثلاث نفخات : نفخة الفرع ، ونفخة الصعق
، ونفخة القيام لرب العالمين" (٢).

القول الثالث: أنها أربع نفخات

الأولى : نفخة إماتة ، يموت بها من بقي حيًا .

الثانية : نفخة إحياء ، يقوم بها الأموات ، وينشرون من
القبور ويجمعون للحساب.

الثالثة : نفخة فرع وصعق ، يفيقون منها كالمغشي عليه.
لا يموت منها أحد.

الرابعة : نفخة إفاقة من ذلك الغشي .

ذكر هذا القول ابن حجر وعزاه إلى ابن حزم ولم
يذكر دليلاً على ذلك (٣).

١- انظر مجموع فتاوى ابن تيمية ٤/٣٦٠-٣٦١. والنهاية ١٤١. ولوامع الأنوار
١٦١/٢-١٦٤.

٢- الحديث أخرجه بطوله الطبري في تفسيره ٢/٣٣٠-٣٣١ و٣٠/٢٤
٣٠/١٨٦-١٨٨. والطبراني في المطولات ٣٦٦-٣٧٧. وأبو الشيخ في
المعظمة ٣/٨٢٢-٨٢٧. والبيهقي في البعث والنشور ٣٣٦-٣٤٤. وذكره ابن
كثير في النهاية ١٣٦-١٤١، وقال : "وإسماعيل بن رافع ليس في الوضاعين
وكانه جمع هذا الحديث من طرق وأماكن متعددة" وقال الحافظ ابن
حجر في الفتح ١١/٣٦٨ "ومداره على إسماعيل بن رافع ، واضطرب في
سنده مع ضعفه ، فرواه عن محمد بن كعب القرظي تارة بلا واسطة ،
وتارة بواسطة رجل مبهم . ومحمد بن أبي هريرة تارة بلا واسطة ، وتارة
بواسطة رجل من الأنصار مبهم أيضا . وضعفه أحمد شاکر لضعف
إسماعيل بن رافع ، ومن جهة الرجل المبهم من الأنصار ، ولنكارة سياقه.
وانظر حاشية الطبري ٤/٣٦٨. وضعفه الألباني بإسماعيل بن رافع والرجل
المبهم. وانظر حاشية الطحاوية ٣٣٢.

٣- انظر فتح الباري ٦/٤٤٦.

الترجيح :

الذي يظهر لي أن القول الأول هو الراجح لأن الآيات والأحاديث الواردة لم تأت إلا بذكر نفختين فقط . وهما نفخة الصعق ، ونفخة البعث .

وأما استدلال أصحاب القول الثاني بآية النمل ، وفيها ذكر الفرع مع آية الزمر وفيها الصعق ، والبعث فصارت النفخات ثلاث .

فيجاب عن ذلك بأن الفرع والصعق وجدا بعد النفخة الأولى فإذا سمع الناس ذلك الصوت فزَعُوا فزَعًا شديدًا ، ثم يصمقون . ويبين هذا حديث مسلم - المتقدم - وفيه " ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد إلا أصفى ليثًا ورفع ليثًا . قال : وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله . قال : فيصمق ويصمق الناس " (١) فذكر النبي صلى الله عليه وسلم أن الناس إذا سمعوا النفخ يصفى كل واحد جهة عنقه ويرفع الأخرى من شدة صوت النفخة ، وهذا هو الفرع الذي يصيهم . ثم يصمقون .

قال القرطبي : ونظير ذلك : الصيحة الشديدة التي يصيحها الرجل بصي ، فيفرع منه فيموت (٢) وقال أيضا : ونفخة الفرع هي نفخة الصعق ، لأن الأمرين لازمان لها ، أي فزَعُوا فزَعًا ماتوا منه (٣) .

وأما استدلالهم بالحديث فإنه ضعيف (٤) لا يحتج به مع معارضته للأحاديث الصحيحة المتقدمة .

١- أخرجه مسلم ٢٢٥٨/٤-٢٢٥٩ ، مطولا .

٢- انظر التذكرة ٢٣٣ .

٣- انظر التذكرة ٢٣٦ .

٤- سبق بيان ضعفه عند تخريجه ص ٣٠٩ .

وأما القول الثالث فقد قال الحافظ ابن حجر بعد ذكره إياه " وهذا الذي ذكره من كون الشتين أربعا ليس بواضح . بل هما نفختان فقط ، ووقع التغاير في كل واحد منهما باعتبار من يستمعها ، فالأولى يموت بها كل من كان حيا وَيُعْشَى على من لم يموت ممن استثنى الله ، والثانية يعيش بها من مات ويفيق بها من عُشِيَ عليه والله أعلم " (١) .

إلا من شاء الله : اختلف المفسرون في المستثنى على أحد عشر قولاً وإليك هذه الأقوال باختصار :

القول الأول : التوقف فيهم
قال به قتادة ، والفخر الرازي ، والقاسمي .

القول الثاني : أنهم الشهداء .
قال به سعيد بن جبير ، والحليمي .

القول الثالث : أنهم الموتى .
قال به ابن الزين القرطبي (٢) .

القول الرابع : أنهم الأنبياء .
قال به السهتي .

القول الخامس : أنهم جبريل ، وميكائيل ، وملك

١- انظر فتح الباري ٤٤٦/٦ .

٢- هو أحمد بن عمر الأنصاري الأندلسي القرطبي ، أبو العباس يعرف بابن الزين سمع من ابن الدباغ ، وابن فيرة . وعنه القرطبي صاحب التفسير . له كتاب المنهم شرح صحيح مسلم توفي عام ٦٥٦ . وانظر الديباج المنع ٦٨-٧٠ . وشجرة النور ١٩٤ .

الموت .

ذكره الحافظ ابن حجر في فتح الباري .

القول السادس : أنهم جبريل ، وإسرافيل ، وملك

الموت .

قال به السدي ، والكلبي ، ومقاتل .

القول السابع : أنهم جبريل ، وميكائيل ، وإسرافيل ،

وملك الموت ، وحملة العرش .

قال به زيد بن أسلم (١) .

القول الثامن : أنهم جميع الملائكة .

قال به ابن حزم .

القول التاسع : الولدان والهور العين الذين في

الجنة .

قال به الضحاك بن مزاحم .

القول العاشر : أنهم خزنة الجنة وما فيها من الولدان

والهور ، وخزنة النار وما فيها من الحيات والعقارب .

قال به الضحاك بن مزاحم أيضا .

القول الحادي عشر : أنه موسى عليه السلام قال به

١- وهذه الأقوال - الخامس والسادس والسابع - مأخوذة من حديث الصور الطويل وسبق بيان ضعفه ص ٣٠٩ .

جابر بن عبد الله رضي الله عنه (١).

والذي يظهر لي أن القول الأول أولى الأقوال . لأنه لم يأت دليل صحيح صريح يؤيد قولاً غير من الأقوال المتقدمة ، ثم إن بعض هذه الأقوال غير داخل في لفظ ﴿ السموات والأرض ﴾ كخزنة الجنة والنار ومن فيهما .

وبعض هذه الأقوال غير داخل في لفظ ﴿ فزع وصعق ﴾ لأن هذا لا يكون إلا للأحياء (٢) . كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : " وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله فيصعق ويصعق الناس " (٣) .

فالأولى أن نكل العلم إلى عالمه سبحانه وتعالى . فنؤمن بأن الله قد استثنى بعض خلقه الذين في السماوات والأرض من الفزع والصعق والله أعلم بمراده بهم .

٤- ومن الآيات الدالة على نفخة الصعق قوله تعالى ﴿ ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون ﴾ (٤) .

يخصمون : يختصمون ويتشاجرون على عاداتهم (٥) .

١- انظر هذه الأقوال في تفسير الطبري ٢٤/٢٩-٣٦ . والبنوي ٣/٤٣٦-٤٣٢ . والجامع لشعب الإيمان ٢/١٩٥-١٩٩ . والتذكرة ٢٠٦-٢٠ . وتفسير القرطبي ١٥/٢٧٩-٢٨١ . وتفسير الرازي ٢٤/٢٢٠ . وفتح الباري ١١/٣٧٠-٣٧١ . ومحاسن التأويل ١٤/٣٨٨ .

٢- انظر الجامع لشعب الإيمان ٢/١٩٨ . والتذكرة ٢٠٩-٢٠ .

٣- أخرجه مسلم ٤/٣٢٥٨ ، من حديث طويل .

٤- يس ٤٩-٥٠ .

٥- انظر تفسير القرطبي ١٥/٣٨٨ . وابن كثير ٣/٥٧٥ .

٥- وقوله تعالى ﴿ وما ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة ما لها من فوات ﴾ (١).

فوات : أي رجوع ، مأخوذ من فوات الناقة وهو : رجوع اللبن في ضرعها بعد حلبها (٢).

٦- وقوله تعالى ﴿ يوم ترجف الراجفة ﴾ (٣).

الراجفة : قال ابن عباس : هي النفخة الأولى (٤).
وقال مجاهد : الزلزلة (٥).

وليس بين القولين تعارض فإن هذه الزلزلة تقع بسبب النفخة (٦).

المعنى :

إذا تمت أشراط الساعة الصغرى والكبرى فأول ما ينفج الناس من يوم القيامة نفخ إسرائيل النفخة الأولى في الصور . فإذا سمعه الناس فزعوا فزعاً شديداً يموتون بسببه .

وإذا تأملنا الآيات التي ذكرت هذه النفخة نجد أن عمومها تهديد للكفار لأنهم هم الذين تقوم عليهم الساعة لقول النبي صلى الله عليه وسلم في حديث عبد الله بن عمرو بعد

-
- ١- ص ١٥.
 - ٢- انظر تفسير القرطبي ١٥٦/١٥. ولسان العرب - ٣١٧/١٠.
 - ٣- النازعات ٦.
 - ٤- أخرجه البخاري معلقاً ١٩٣/٧.
 - ٥- انظر تفسير الطبري ٣٢/٣٠.
 - ٦- انظر تفسير البغوي ٤٤٢/٤.

أن ذكر الدجال وعيسى عليه السلام قال: " ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة . ثم يرسل الله ريحًا باردة من قبل الشام . فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضته . حتى لو أن أحدكم دخل في كبد جبل لدخلته عليه حتى تقبضه " قال: سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال: " فيبقى شرار الناس في خفة الطير وأحلام السباع ، لا يعرفون معروفًا ولا ينكرون منكرًا . فيتمثل لهم الشيطان . فيقول : ألا تستجيبيون ؟ فيقولون : فما تأمرنا ؟ فيأمرهم بعبادة الأوثان وهم في ذلك دار رزقهم ، حسن عيشهم ثم يُنفخ في الصور . فلا يسمعه أحد إلا أصفى لينا ورفع لينا . قال: وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله . قال: فيصعق ويصعق الناس ... " (١).

وهذه النفخة تقع على الناس بغتة ، وهم منشغلون في دنياهم ويتخاصمون عليها قال تعالى ﴿ ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون ﴾ (٢).

وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت فرأها الناس آمنوا أجمعون فذلك حين لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرًا . ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان "ثوبيهما" (٣) بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه، ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ، ولتقومن الساعة وهو يلط حوضه فلا يسقى فيه، ولتقومن

١- أخرجه مسلم ٢٢٥٨/٤-٢٢٥٩، من حديث طويل.

٢- يس ٤٩.

٣- هكذا في نسخة صحيح البخاري وفي نسخة فتح الباري ٣٥٢/١١ ثوبيهما ولعله الصواب لموافقته السياق.

الساعة وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها* (١).

١- أخرجه البخاري ١٩١/٧. ومسلم ٣٣٧٠/٤، مختصراً.

المبحث الرابع : نفخ إسرافيل في الصور

النفخة الثانية .

بعد نفخة إسرافيل النفخة الأولى يموت جميع الناس
ويمكنون أربعين سنة على هذه الحالة .

فإذا أراد الله أن يعيد جميع الناس للحياة مرة ثانية
للجزاء والحساب فإنه ينزل عليهم ماء أبيضاً ثقيلاً . فتبت به
أجسامهم . ثم يأمر إسرافيل أن ينفخ في الصور مرة ثانية ليقوم
الناس لرب العالمين .

وقد ذكر الله هذه النفخة ونتائجها في آيات متعددة من
كتابه العزيز فمن ذلك:

١- قوله تعالى ﴿ وله الملك يوم ينفخ في الصور علم
الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير ﴾ (١) .

٢- وقوله تعالى ﴿ وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض
ونفخ في الصور فجمعهم جمعاً ﴾ (٢) .

معاني المفردات :

يومئذ : يوم يُدك السد ويساوى في الأرض (٣) فالذين
يموجون هم جميع الناس بعضهم مع بعض .
أو يوم أن بنى ذو القرنين السد (٤) ، فالذين يموجون
هم يأجوج ومأجوج .

وسياق الآيات يدل على الأول لأن الله تعالى قال قبلها

١- الأنعام ٧٣ . وسبق بيانها في المبحث السابق وأنها عامة للنفختين .

٢- الكهف ٩٩ .

٣- انظر تفسير ابن كثير ١٠٦/٣ . والجلالين ٢٥٢ .

٤- انظر تفسير الشوكاني ٣٦٥/٣ .

﴿ فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء ﴾ (١) وقال بعدها ﴿ ونفخ في الصور فجمعنهم جمعًا ﴾ (٢).
يموج : يضطرب ويختلط (٣).

٣- وقوله تعالى ﴿ يوم ينفخ في الصور ونحشر
المجرمين يومئذ زرقًا ﴾ (٤).

معاني المفردات

ينفخ : قرأ أبو عمرو ﴿ يَنْفُخ ﴾ بفتح النون الأولى
وضم الفاء ، على إنه فعل مضارع مبني للمعلوم مسند إلى الله
تعالى . ويؤيد هذه القراءة قوله تعالى قبلها ﴿ كذلك نقص
عليك أنباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكْرًا ﴾ (٥).
وقرأ الباقر ﴿ يُنْفِخ ﴾ بضم الياء وفتح الفاء ، على
أنه فعل مضارع مبني للمجهول ، ونائب فاعله الجار والمجرور
﴿ في الصور ﴾ لقوله تعالى ﴿ ونفخ في الصور ﴾ (٦).
ولا خلاف في معنى القراءتين : فإن الله يأمر إسرائيل
أن ينفخ في الصور (٧).

زرقا : أي زرق العيون من شدة العطش . ومن قال :
بأن معناه عميا فلا مانع أنهم مع زرق عيونهم لا يبصرون أو أن
ليوم القيامة حالات فمن شدة العطش تزرق عيونهم ، ثم

١- الكهف ٩٨.

٢- الكهف ٩٩.

٣- انظر تفسير البغوي ١٨٤/٣. والقرطبي ٦٥/١١.

٤- طه ١٠٢.

٥- طه ٩٩.

٦- الكهف ٩٩.

٧- انظر حجة القراءات ٤٦٣. والمغني في توجيه القراءات ٣٢/٣.

يعمون(١).

٤- وقوله تعالى ﴿ فاذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ﴾(٢).

معاني المفردات :

نفخ في الصور : اختلف المفسرون في المراد بالنفخة في الآية على قولين :

القول الأول : أنها النفخة الثانية .

رواه الطبري عن ابن مسعود رضي الله عنه(٣).
ويؤيده سياق الآيات ، وذلك أن الله تعالى ذكر قبلها الموت والبرزخ المستمر إلى البعث ﴿ حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون لعلى أعمل صلحاً فيما تركت كلاً إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون ﴾(٤).
وقال بعدما ﴿ فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ﴾(٥).

فالنفخ المذكور في الآية للبعث .

القول الثاني : أنها النفخة الأولى .

رواه الطبري عن ابن عباس ، والسدي(٦).
واحتجوا لذلك بأن الناس إذا بعثوا بعد النفخة الثانية

-
- ١- انظر تفسير الطبري ٣٠/١٦. ومعاني القرآن للزجاج ٣/٣٧٦. وتفسير القرطبي ١١/٢٤٤.
 - ٢- المؤمنون ١١.
 - ٣- انظر تفسير الطبري ١٨/٥٤.
 - ٤- المؤمنون ٩٩-١٠٠.
 - ٥- المؤمنون ١٠٢.
 - ٦- انظر تفسير الطبري ١٨/٥٤.

يسأل بعضهم بعضًا قال تعالى ﴿ وأقبل بعضهم على بعض يتسائلون ﴾ (١).

أما هذه الآية فلا تساؤل فيها .

والذي يظهر لي بأن القول الأول هو الصحيح لدلالة سياق الآيات عليه . والمعنى إن الناس إذا قاموا من قبورهم بعد النفخة الثانية فإن الأنساب لا قيمة لها . وكل واحد من الكفار يبحث عن نجاة نفسه . قال تعالى ﴿ يود المجرم لو يفتدى من عذاب يومئذ بنيه وضحته وأخيه وفصيلته التي تؤيه ومن في الأرض جميعًا ثم ينجيه ﴾ (٢).

وأما الآية التي استدل بها أصحاب القول الثاني .

فيجاب عنها : بأن هذا التساؤل يقع بين المؤمنين في الجنة (٣) قال تعالى ﴿ في جنّت يتسائلون عن المجرمين ﴾ (٤) . والآية المماثلة لها في حق الكفار إنما يكون ذلك بعد سوقهم إلى النار قال تعالى قبلها ﴿ فاهدوهم إلى صراط الجحيم ﴾ (٥) .

٥- وقوله تعالى ﴿ ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون قالوا يُويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون ﴾ (٦) .

-
- ١- الصافات ٢٧ . وهي في حق الكفار . ومثلها الآية ٢٥ من سورة الطور وهي في حق المؤمنين .
 - ٢- المعارج ١١-١٤ .
 - ٣- انظر تفسير القرطبي ١٢/١٥١ .
 - ٤- المدثر ٤١ .
 - ٥- الصافات ٣٣ .
 - ٦- يس ١-٥٣ .

معاني المفردات :

الإحداث : القبور واحدها جَدَتْ (١).

ينسلون : النسلان : الإسراع في المشي أي : خرجوا
من قبورهم مسرعين (٢).

٦- وقوله تعالى ﴿ فإنا هي زجرة وحدة فإذا هم
ينظرون ﴾ (٣).

معاني المفردات :

زجرة : صيحة وسميت زجرة لأنه يزجر بها كزجر الإبل
والخيل (٤).

ينظرون : ينتظرون ما يفعل بهم ، أو ينظر بعضهم إلى
بعض ، وإلى ما أمامهم من الأموال . وكل هذه الأشياء تصدر
منهم (٥).

٧- وقوله تعالى ﴿ ونفخ في الصور فصعق من في
السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى
فإذا هم قيام ينظرون ﴾ (٦).

٨- وقوله تعالى ﴿ ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد ﴾ (٧).

١- انظر تفسير القرطبي ٤٠/٥ . واليباضي ٢٨٤/٢ .

٢- انظر تفسير الطبري ١٥/٣٣ . وابن كثير ٥٧٥/٣ .

٣- الصافات ١٩ .

٤- انظر تفسير القرطبي ٧٢/١٥ . والالوسي ٧٩/٣٣ .

٥- انظر تفسير أبي السعود ١٨٧/٧ . والشوكاني ٣٨٩/٤ .

٦- الزمر ٦٨ .

٧- ق ٢٥ .

٩- وقوله تعالى ﴿ واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج ﴾ (١).

يوم يناد المناد من مكان قريب : اختلف المفسرون في معنى هذه الآية على قولين :

القول الأول : إن إسرائيل ينفخ في الصور من مكان قريب بحيث يسمعه جميع الناس على السواء .

وهذا ظاهر كلام الطبري (٢) وبه قال الشيخ السعدي (٣)

وعلى هذا القول يكون قوله تعالى ﴿ يوم يسمعون الصيحة بالحق ﴾ (٤) بدل من قوله ﴿ يوم يناد المناد ﴾ (٥) فالنداء هو نفخ إسرائيل في الصور النفخة الثانية (٦).

القول الثاني : أن إسرائيل أو جبريل ينادي من صخرة بيت المقدس أيتها العظام البالية والأرصال المتقطعة إن الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء .

رواه الطبري عن كعب الأخبار . وروي نحوه عن قتادة، وبريدة (٧).

وذكره البغوي عن مقاتل (٨).

- ١- ت الم-٤٢.
- ٢- انظر تفسير الطبري ١٨٣/٣٦. وذلك أنه ساق ما بعد هذا القول بصيغة التمرير .
- ٣- انظر تفسيره ٢٠/٨.
- ٤- ت ٤٢.
- ٥- ت ٤١.
- ٦- انظر تفسير اليباوي ٤٢٥/٢. والشوكاني ٨١/٥.
- ٧- هو بريدة بن الحصيب بن عبد الله الأسلمي أبو عبد الله . أسلم قبل بدر . واستعمله الرسول صلى الله عليه وسلم على صدقات قومه . توفي بالبصرة عام ٦٣. وانظر تهذيب التهذيب ١/٣٢٢-٤٣٣.
- ٨- انظر تفسير الطبري ١٨٣/٣٦. والبغوي ٤/٣٢٧-٣٢٨.

والذي يظهر لي أن القول الأول هو الراجح لما يأتي:
١- أن ما أخرجه الطبري عن كعب ، وقتادة ، فإنه من طريق سعيد بن بشير (١) وهو ضعيف.
وما أخرجه عن بريدة ، فإنه من طريق رجل مبهم (٢).

٢- إن أصحاب القول الثاني يقولون : إن الملك يقول:
" إن الله يأمركن أن تجتمعن " وهذا يخالف ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " ثم يرسل الله - أو قال : ينزل الله - مطرًا كأنه الظل أو الظل - نعمان الشاك - فتبت منه أجساد الناس ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون " (٣).

فدل هذا الحديث على أن أجساد الناس تبت بسبب هذا المطر الذي نزل على الناس في قبورهم فينبتون من عجب (٤) الذنب الذي لم يبقى فيهم غيره. لقول النبي صلى الله عليه وسلم " كل ابن آدم يأكله التراب إلا عجب الذنب منه خلق ومنه يركب يوم القيامة " (٥).

١- هو سعيد بن بشير الأزدي . روى عن قتادة ، والزهري . وعنه وكيع ، وابن عيينة ، والوليد بن مسلم . وهو ضعيف الحديث ، قال الساجي حدث عن قتادة بئناكير . وقال ابن حبان : يروي عن قتادة ما لا يتابع عليه . توفي عام ١٦٩ تقريباً . وانظر التهذيب ١/٤ - ١٠ . والتقريب ٣٣٤ . وعند الطبري اسمه سعيد بن بشر والظاهر لي أنه تصحيف لأنني لم أجد أحدا بهذا الاسم . ثم إن هذا الرجل روى عن قتادة وعنه الوليد بن مسلم وهذا هو سند الطبري .

٢- حيث قال : ... حدثنا الوليد بن مسلم حدثني بعض أصحابنا عن الاغر عن مسلم بن حبان عن ابن بريدة عن بريدة .
٣- أخرجه مسلم ٢٢٥٨/٤ - ٢٢٥٩ ، مطولا .
٤- العجب : بالسكون العظم الذي في أسفل الصلب . وانظر النهاية لابن الأثير ١٨٤/٤ .
٥- أخرجه البخاري ٧٩/٦ . ومسلم ٢٢٧١/٤ سوى الأنبياء فإن الله حرم لحومهم على الارض وكذلك بعض الصالحين .

ثم ينفخ إسرافيل في الصور فيقومون لله رب العالمين .

١- وقوله تعالى ﴿ فتول عنهم يوم يدع الداع إلى شيء نكر ﴾ (١).

الداع : هو الله سبحانه وتعالى كما قال جل شأنه ﴿ يوم يدعوكم فتستجيون بحمده وتظنون إن لبثتم إلا قليلاً ﴾ (٢).
أو أنه إسرافيل إذا نفخ في الصور قال تعالى ﴿ يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقاً ﴾ (٣) إلى أن قال جل شأنه ﴿ يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همناً ﴾ (٤).

ولا تعارض بين المعنيين فإن الله يأمر إسرافيل أن ينفخ في الصور ليقوم الناس من قبورهم . وهذا هو دعاؤه إياهم .

١- وقوله تعالى ﴿ فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة ﴾ (٥).

١٢- وقوله تعالى ﴿ فإذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير ﴾ (٦).

نقر في الناقور : نفخ في الصور (٧) وهل هي النفخة

١- القمر ٦.

٢- الإسراء ٥٢.

٣- طه ١٠٢.

٤- طه ١٠٨.

٥- الحاقة ١٣.

٦- المدثر ٨-١٠.

٧- انظر تفسير الطبري ١٥٠/٢٩-١٥١. والبيضاوي ٥٤٢/٢.

الثانية أو الأولى قولان محتملان للمفسرين إلا أن الأول أولى
لأنه يوم القيامة هو اليوم العسير جدا على الكافرين وهذا
اختيار البغوي وأبي السعود (١) وبينه قوله تعالى ﴿ على
الكافرين غير يسير ﴾ (٢) فهذا تأكيد يمنع أن يكون عسيراً
عليهم من وجه دون وجه ويشعر بيسره على المؤمنين (٣) وهذا
إنما يكون يوم القيامة.

١٣- وقوله تعالى ﴿ إن يوم الفصل كان ميثاقاً يوم ينفخ
في الصور فتأتون أفواجاً ﴾ (٤).

١٤- وقوله تعالى ﴿ يوم ترجف الراجفة تتبعها
الرادفة ﴾ (٥).
الرادفة : هي النفخة الثانية (٦).

١٥- وقوله تعالى ﴿ فإنما هي زجرة واحدة فإذا هم
بالساهرة ﴾ (٧).

زجرة واحدة : الصيحة والمراد بها النفخة الثانية (٨).
الساهرة : وجه الأرض وظهرها . أي بعد ما كانوا في
باطنها صاروا على ظهرها والعرب تسمي الفلاة ووجه الأرض

-
- ١- انظر تفسير البغوي ٤/٤١٤. وأبي السعود ٩/٥٦.
 - ٢- المذثر ١٠.
 - ٣- انظر تفسير القاسمي ١٦/٣٣٤.
 - ٤- النبأ ١٧-١٨.
 - ٥- النازعات ٦-٧.
 - ٦- أخرجه البخاري ٧/١٩٣ عن ابن عباس تعليقا .
 - ٧- النازعات ١٣/١٤.
 - ٨- انظر تفسير الشوكاني ٥/٣٧٠.

ساهرة . ومنه قول أمية بن أبي الصلت (١) :

وفيها لحم ساهرةٍ وبحرٍ وما فاهوا به لهم مقيم (٢)
وسميت بهذا الاسم لأن فيها نوم الحيوان وسهرهم (٣).

المعنى :

إذا أراد الله سبحانه وتعالى محاسبة الخلق يوم
القيامة ومجازاتهم بأعمالهم التي عملوها في الدنيا ينزل مطراً
أيضاً مثل الطل فتبتت منه أجساد الناس وبعد اكتمال خلقهم
في القبور يأمر الله إسرافيل أن ينفخ في الصور النفخة الثانية
، فيقوم الناس من شدتها لله رب العالمين ، خاشعة أبصارهم ،
ذاهلة عقولهم . فالكفار يدعون بالويل والثبور قائلين ﴿يؤيلنا
من بعثنا من مرقدنا﴾ (٤) فيجيهم المؤمنون أو الملائكة ﴿هذا
ما وعد الرحمن وصدق المرسلون﴾ (٥).

ولعظم هذه النفخة سماها الله بعدة أسماء تحذيراً
للناس من ذلك اليوم فسماها صيحة ، وزجرة ، ونداء المنادي ،

١- هو أمية بن أبي الصلت عبد الله بن أبي ربيعة الثقفى . شاعر جاهلي من
أهل الطائف ، وهو أشعرهم . ويذكر في شعره خلق السموات والأرض
والملائكة وكاد أن يسلم . وانظر طبقات فحول الشعراء ٢٥٩/١ و ٣٦٢ .
وتهذيب تاريخ ابن عساکر ١١٨/٣ - ١٣١ .

٢- هكذا البيت في مجاز القرآن ٢٨٥/٢ . والطبري ٣٦/٣٠ والقرطبي ١٩٩/١٩ .
وعند الفراء ٣٣٢/٣ "ففيها" بدل "وفيها" ومعنى البيت: إن في الجنة لحم
صيد ولحم بحر . وكل ما يطلب أهلها يجلدوه حاضراً . وانظر حاشية
تفسير الطبري ٣٦/٣٠ .

٣- انظر تفسير الطبري ٣٥/٣٠ - ٣٧ . والقرطبي ١٩٨/١٩ - ١٩٩ . وابن كثير ٤٦٨/٤ .
وأما ما قيل أنها أرض الشام ، أو أنها أرض بيت المقدس ، أو أنها
جانب بيت المقدس ، أو أنها جهنم فقد تعقب ابن كثير ٤٦٨/٤ هذه
الاقوال بقوله " وهذه اقوال كلها غريبة والصحيح أنها الأرض ووجهها
الأعلى " .

٤- يس ٥٢ .

٥- يس ٥٢ .

ودعوة الداع ، ونقر في الناقر ، والرادقة.

فإذا قام الناس في هذه الذمول العظيم مجيين دعوة
الحق يأتي دور الملائكة فتطمئن المؤمنين من هذا الفرع
وتهين الكافرين وتحتقرهم .

الفصل الثالث : موقف الملائكة من الإنسان يوم القيامة

وفيه ستة مباحث :

المبحث الأول : تلقي الملائكة المؤمنين إذا
خرجوا من قبورهم .

المبحث الثاني : تلقي الملائكة الكفار إذا
خرجوا من قبورهم .

المبحث الثالث : شهادة الملائكة للمؤمنين ،
وشهادتهم على الكافرين .

المبحث الرابع : شفاعة الملائكة للمؤمنين .

المبحث الخامس : سوق الملائكة المؤمنين إلى
الجنة .

المبحث السادس : سوق الملائكة الكفار إلى
النار .

وهذا تفصيل الكلام عن هذه المباحث :

المبحث الأول : تلقي الملائكة للمؤمنين إذا

خرجوا من قبورهم

بعد نفخ إسرافيل في الصور النفخة الثانية يقوم الناس من قبورهم خائفين فزعين فتلقى الملائكة المؤمنين لتطمئنتهم وتونس وحشتهم .

وفي هذا يقول الله تعالى ﴿ لا يحزنهم الفزع الأكبر وتلقىهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون ﴾ (١) .

الفزع الأكبر : اختلف المفسرون في المراد به على أربعة أقوال :

القول الأول : أنه بعد النفخة الثانية ، إذا قام الناس من قبورهم .

رواه الطبري بسند ضعيف عن ابن عباس ، ورجحه .
لان من أمن من ذلك الفزع فهو ما بعده أخرى أن يأمن منه .
ومن أفرعه ذلك فغير مأمون عليه الفزع ما بعده (٢) .
ويؤيده قوله تعالى ﴿ من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون ﴾ (٣) .

أي أنهم آمنون في ذلك اليوم من أي فزع .

القول الثاني : أنه النار إذا أُطِيت على أهلها .
قاله سعيد بن جبير ، وابن جريج .

القول الثالث : أنه حين يؤمر بالعبء إلى النار .

١- الأنبياء ١٠٣ .

٢- انظر تفسير الطبري ١٧/٩٨-٩٩ .

٣- النمل ٨٩ .

قاله الحسن البصري .

القول الرابع : أنه الموت .
قاله عطاء (١) .

والذي يظهر لي أن القول الأول هو الراجع لدلالة
سياق الآيات عليه قال تعالى قبلها ﴿ إن الذين سبقت لهم منا
الحسنى أولئك عنها مبعدون ﴾ (٢) .
وقال بعدها ﴿ يوم نظوى السماء كطى السجل
للكتب ﴾ (٣) .

ولأن الناس إذا خرجوا من قبورهم خرجوا خائفين
مذعورين ، فمن رحمة الله بالمؤمنين أن يجعل الملائكة تلتقاهم
لتزف لهم البشرى بالأمن والطمأنينة من أهوال يوم القيامة .
تلتقاهم الملائكة : أي تستقبلهم الملائكة إذا خرجوا
من قبورهم قائلة لهم هذا يومكم الذي كنتم توعدون (٤) .

المعنى :

إذا نفخ إسرافيل في الصور النفخة الثانية خرج الناس
من قبورهم خاشعة أبصارهم ، عارية أجسامهم ، حافية أقدامهم ،
واجفة قلوبهم ، مسرعين إلى الداع . فتلقى الملائكة المؤمنين
لتطمئنتهم مما أمامهم من الأهوال العظام كما قال تعالى عن
الملائكة إذا نزلوا لقبض روح المؤمن ﴿ نحن أولياؤكم في

١- انظر هذه الأقوال في تفسير الطبري ٩٨/١٧-٩٩ . وابن كثير ٢٠٠/٣ .

٢- الأنبياء . ١٠١ .

٣- الأنبياء . ١٠٤ .

٤- انظر تفسير ابن كثير ٢٠٠/٣ . وروح المعاني ٩٨/١٧-٩٩ .

الحياة الدنيا وفي الآخرة ﴿١﴾ فسوقهم الملائكة إلى الموقف
معززين مكرمين مطمئين . قال تعالى ﴿ وجاءت كل نفس معها
سابق وشهيد ﴾ ﴿٢﴾ .

١- نزلت ٣٦ .

٢- ن ٣٦ .

المبحث الثاني : تلقي الملائكة للكفار إذا

خرجوا من قبورهم

يخرج الكفار من قبورهم يوم القيامة مضطربين خائفين يقولون ﴿ يسويلنا من بعثنا من مردنا ﴾ (١). ويقولون ﴿ يويلنا هذا يوم الدين ﴾ (٢). فيألفها من حسرة وندامة على ما فرطوا في جنب الله . وقد أخبر الله سبحانه وتعالى أنهم إذا قالوا هذا القول فإنهم يجابون عنه .

١- بقوله تعالى ﴿ هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ﴾ (٣).

٢- وقوله تعالى ﴿ هذا يوم الفصل الذي كتم به تكذبون ﴾ (٤).

وقد اختلف المفسرون في الذي يجيبهم بهذا الجواب على ثلاثة أقوال :

القول الأول : أنهم الملائكة .
قاله الفراء ، والسيهتي (٥).

القول الثاني : أنهم المؤمنون .
قاله مجاهد ، وقتادة .

القول الثالث : أنهم الكفار .
قاله ابن زيد (٦).

١- يس ٥٢.

٢- الصافات ٢٠.

٣- يس ٥٢.

٤- الصافات ٢١.

٥- انظر معاني القرآن ٣٨٠/٢ . والجامع لشعب الإيمان ٢٠٩/٢.

٦- انظر هذين القولين في تفسير الطبري ١٦/٣٣ - ١٧.

والذي يظهر لي أن كلاً من القول الأول والثاني
محتمل إلا أن القول الأول أولى، لأن الناس إذا خرجوا من
قبورهم يخرجون فزعين خائفين كل إنسان قد أهته نفسه
فتطمئن الملائكة المؤمنين وتذل الكافرين وتهينهم .
أو أنه من الملائكة والمؤمنين (١). وأما الكفار فإنما
يدعون بالحسرة والشور قائلين يا ويلنا من بعثنا من مردنا . يا
ويلنا هذا يوم الدين .

المعنى :

في هاتين الآيتين بيان لحال الكفار حينما يخرجون من
قبورهم فزعين خائفين يدعون بالويل والشور ، فتجيهم
الملائكة على الفور على وجه الإهانة والتبكيك هذا اليوم هو
الذي توعدكم الرحمن به وكانت الرسل تتوعدكم به أيضا . وقد
صدقوا فيما كانوا يدعونكم إليه . وهذا هو يوم الدين الذي
يفصل الله فيه بين الخلائق وكنتم تكذبون به في الدنيا وتكروونه .
ثم تسوقهم الملائكة إلى عرصات القيامة بشدة وعنف
قال تعالى ﴿ وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد ﴾ (٢) .
ثم تستقبلهم ملائكة أخر بالنار يجرونها ليقربوها إلى
الموقف قال تعالى ﴿ وجاء يومئذ بجهنم ﴾ (٣) قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم " يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون
ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها " (٤) .

فما أشد هذا العذاب على الكفار ، وهو يرون جهنم

١- انظر تفسير القرطبي ٧٢٢/١٥ وابن كثير ٧٥٥/٣ و ٥/٤ . وأبي السعود
١٧٢/٧ أو ١٨٧ .

٢- ق ٢١ .

٣- الفجر ٢٣ .

٤- أخرجه مسلم في صحيحه ٣١٨٤/٤ .

قريبة منهم بهذه الضخامة العظيمة ، يجرها أربعة آلاف وتسع
مئة مليون ملك .

المبحث الثالث - شهادة الملائكة للمؤمنين .

وشهادتهم على الكافرين .

إذا وقف الناس في عرصات القيامة بين يدي الله عز وجل لفصل القضاء يطلب سبحانه وتعالى من الملائكة أن تشهد للمؤمنين بأعمالهم الصالحة ، وتشهد على الكفار بأعمالهم السيئة .

وأكثر الآيات في هذا المقام جاءت عامة بدون تخصيص للمؤمنين أو الكافرين ومن ذلك :
١- قوله تبارك وتعالى ﴿ وجاء بالنبين والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون ﴾ (١) .

الشهداء : اختلف المفسرون في المراد بهم في الآية على أربعة أقوال
القول الأول : أنهم الملائكة .
ذكره البغوي عن عطاء ، والقرطبي عن ابن زيد ، وقال به ابن كثير (٢) .
ويؤيد هذا المعنى قوله تعالى ﴿ وجاءت كل نفس معها سابق وشهيد ﴾ (٣) .

القول الثاني : أنهم أمة النبي صلى الله عليه وسلم .
قاله الطبري (٤) .
واستدل بقوله تعالى ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً

١- الزمر ٦٩ .

٢- انظر تفسير البغوي ٨٨/٤ . والقرطبي ٢٨٣/١٥ . وابن كثير ٦٥/٤ .

٣- ق ٦١ .

٤- انظر تفسير الطبري ٣٣/٢٤ .

لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً ﴿١﴾.

القول الثالث : أنها الجوارح .

ذكره ابن الجوزي عن ابن زيد (٢).

القول الرابع : أنهم الشهداء الذين قتلوا في سبيل

الله .

رواه الطبري عن السدي واستبعده (٣).

الترجيح :

الذي يظهر لي أن ﴿ الشهداء ﴾ لفظ عام يشمل كل من تُطلب منه الشهادة يوم القيامة ، سواء كان هؤلاء أو غيرهم مثل النبي صلى الله عليه وسلم وغيره من جميع الأمم (٤) قال تعالى ﴿ فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً ﴾ (٥).

وأما من استبعد قول من قال : أنهم الشهداء فلأنه يوتى بهم لأنهم شهداء قتلوا في سبيل الله ، لا أنه يوتى بهم للشهادة . لأن كل مقتول يأتي يوم القيامة شاهداً على قاتله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " يجيء المقتول متعلقاً بالقاتل يقول : يا رب سل هذا فيم قلني ؟ " (٦).

وسواء كان هذا المقتول قتل في سبيل الله أو قتل

١- البقرة ١٤٣.

٢- انظر زاد الميسر ١٩٨/٧.

٣- انظر تفسير الطبري ٣٣/٢٤.

٤- انظر روح المعاني ٣٦/٢٤ ومحاسن التأويل ٢١٩/١٤.

٥- النساء ٤١.

٦- أخرجه أحمد ٢٣٢/١ والترمذي ٢٤٠/٥ والنسائي ٨٤/٧-٨٥. وصححه الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه للمسنود ٢٨٩/٣ والالباني في صحيح سنن الترمذي

٤٠/٣

ظلما .

٢- وقوله سبحانه وتعالى ﴿ إنا لننصر رسلا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ﴾ (١).

الأشهاد : جمع شهيد : من الملائكة ، والأنبياء ، والمؤمنين ، والجوارح ، وغير ذلك . فكل من طلبت منه الشهادة فإنه يأتي شاهدا يوم القيامة (٢).

٣- وقوله تعالى ﴿ وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد ﴾ (٣).

سائق : ملك من الملائكة يسوقها للحساب .
شهيد : قيل فيه نحو ما قيل في " الشهداء " و " الأشهاد " .

والأولى أنه : ملك من الملائكة يشهد على الإنسان بكل ما عمل من خير أو شر ، لأن الله ذكر أن هذا الشاهد يأتي معها . كما أن السائق يأتي معها يسوقها (٤) . ولقوله تعالى بعدها ﴿ ألقيا في جهنم كل كفار عنيد ﴾ (٥) .

٤- وقوله تعالى ﴿ وشاهد ومشهود ﴾ (٦) .
اختلف المفسرون في الشاهد والمشهود على نحو

١- غافر ٥١ .

٢- انظر تفسير القرطبي ٣٣٢/١٥ - ٣٣٣ . وفتح البيان ٢٩٢/٨ - ٢٩٣ .

٣- ق ٣١ .

٤- انظر تفسير الطبري ١٦١/٣١ - ١٦٢ . وابن كثير ٣٣٦/٤ .

٥- ق ٢٤ .

٦- البروج ٣ .

عشرين قولاً (١)، في كل واحد منها تخصيص بدون مخصص .
فالأولى أنها عامة وأن الله أقسم بكل شاهد وبكل مشهود (٢).
ومن ذلك : الملائكة يشهدون يوم القيامة على الناس بما عملوا
من خير أو شر (٣).

وأما ما أخرجه الترمذي عن أبي هريرة إذ قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اليوم الموعود يوم القيامة
واليوم المشهود يوم عرفة والشاهد يوم الجمعة ... " فإنه
ضعيف (٤) فيبقى لفظ الآية على عمومها .

المعنى :

في هذه الآيات بيان لشهادة الملائكة على الناس يوم
القيامة بما قدموا من الأعمال الحسنة والسيئة فيشهدون للأنبياء
بالبلاغ ويشهدون لجميع المؤمنين بالأعمال الصالحة التي
عملوها .

ويشهدون على الكفار بأعمالهم السيئة ليحاسبوا عليها،
ويأخذوا جزاءهم الذي يستحقونه . ويبين هذا ما أخرجه مسلم
في صحيحه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كنا عند

١- انظر تفسير الطبري ١٢٨/٣٠-١٣١. والبنوي ٤٦٦/٤-٤٦٧. والقرطبي
٢٨٣/١٩-٢٨٦.

٢- انظر تفسير الطبري ١٣١/٣٠. والقاسمي ١١٠/١٧.

٣- انظر تفسير القرطبي ٢٨٥/١٩. والألوسي ٨٦/٣٠.

٤- أخرجه الترمذي ٤٣٦/٥ وقال " هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من
حديث موسى بن عبيدة ، وموسى بن عبيدة يُصَنَّف في الحديث ضعفه
يحيى بن سعيد وغيره " . وقال الخافظ في التقریب ٥٥٢ " ضعيف " .
وأخرجه الطبري ١٢٩/٣٠ من هذا الطريق . وأخرجه أيضا ١٢٩/٣٠
والطبراني في الكبير ٢٩٨/٣ . كلاهما من طريق محمد بن إسماعيل بن
عياش قال حدثني أبي . وقال الهيثمي في المجمع ١٣٨/٧ محمد بن
إسماعيل بن عياش ضعيف وقال الخافظ في الفتح ٤٦٨ " عابوا عليه أنه
حدث عن أبيه بغير سماع .

رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك. فقال " هل تدرّون مم
أضحك؟ " قال قلنا : الله ورسوله أعلم . قال : " من مخاطبة
العبد ربه . يقول : يا رب ألم تجرني من الظلم ؟ قال : يقول :
بلى قال : فيقول : فإني لا أجيز على نفسي إلا شاهدًا مني .
قال : فيقول : كفى بنفسك اليوم عليك شهيدًا وبالكرام الكاتين
شهودًا . قال فيختم على فيه . فيقال لأركانہ : انطقي . قال :
فتنطق بأعماله قال : ثم يخلى بينه وبين الكلام قال : فيقول :
بعدا لكن وسحقًا فعنكن كنت أناضل " (١) .

فالملائكة تشهد على الناس بجميع أعمالهم إن خيرًا
فخير وإن شرًا فشر . فالمؤمن يرضى بشهادتهم لأنهم شهدوا له
بما عمل . وأما الكافر فإنه لا يرضى بشادتهم عكّه يخلص من
تبعه أعماله . ولكن الله على كل شيء قدير إذ يخرس لسانه
وتتكلم جوارحه بكل ما عمل . فما أعظم قدرة الله تعالى
وصلق الله إذ يقول ﴿إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن
فيكون﴾ (٢) .

فإن قيل : هل خص الله تعالى بعض الناس بشهادة
الملائكة عليه يوم القيامة؟

فالجواب : نعم قد خص الله سبحانه وتعالى الكفار
بأن الملائكة تشهد على أعمالهم يوم القيامة وقد ذكر الله ذلك
في كتابه العزيز ومن ذلك:

١- قوله تعالى ﴿ومن أظلم ممن افترى على الله كذبًا
أولئك يعرضون على ربهم ويقول الأشهد هؤلاء الذين كذبوا

١- أخرجه مسلم ٤/٢٢٨٠-٢٢٨١ .

٢- يس ٨٢ .

على ربهم إلا لعنة الله على الظالمين ﴿١﴾.

٢- وقوله تعالى ﴿ ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون
الله فيقول ء أنتم أضللتهم عبادى هؤلاء أم هم ضلوا السيل
قالوا سبحنك ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء
ولكن متعتهم وءاباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قومًا بورًا فقد
كذبوكم بما تقولون فما تستطيعون صرفًا ولا نصرًا ومن يظلم
منكم نذقه عذابًا كبيرًا ﴿٢﴾.

وما يعبدون : كل من عبد من دون الله وهو غير راضي
بالعبادة كعيسى وعزير والملائكة ﴿٣﴾.
بوراً: من البوار وهو الهلاك ﴿٤﴾.

٣- وقوله تعالى ﴿ ويوم يحشرهم جميعًا ثم يقول
للملائكة هؤلاء إياكم كانوا يعبدون قالوا سبحنك أنت ولينا من
دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون ﴿٥﴾.

المعنى :

دلت هذه الآيات على أن الملائكة يشهدون على الكفار
بأعمالهم التي عملوها في الدنيا .
فيشهدون عليهم أنهم كاذبون فيما افتروه على ذات الله
تعالى كقول اليهود عزير ابن الله ، وقول النصارى المسيح
ابن الله ، وقول بعض مشركي العرب الملائكة بنات الله .

١- هود ١٨.

٢- الفرقان ١٧-١٩.

٣- انظر تفسير ابن كثير ٣/٣١٣.

٤- انظر تفسير القرطبي ١٣/١١.

٥- سبأ ٤١.

أو فيما افتروه في شرع الله كتحريم ما أحل الله ، أو تحليل ما حرم الله .

قال تعالى ﴿ ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلل وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون ﴾ (١).

ويشهدون عليهم أنهم قد نُموا وأترفوا في الحياة الدنيا وطال عليهم الأمل حتى نسوا ذكر الله وعبادته سبحانه وتعالى .

ويشهدون عليهم أنهم يعبدون الجن وعلى رأسهم إبليس وذريته . قال تعالى ﴿ أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلاً ﴾ (٢).

فيصرفون لهم شيئاً من أنواع العبادة كاللذعة ، أو الذبيح ، أو الاستغاثة.

قال تعالى ﴿ وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً ﴾ (٣).
أي: خوفاً .

فالملائكة تشهد بهذه الشهادات العظيمة التي رأتها في الدنيا لتقوم بما طلب الله منها ، ولتبرئ نفسها من رضاها بعبادة المشركين لها.

١- النحل ١١٦.

٢- الكهف ٥٠.

٣- الجن ٦.

المبحث الرابع : شفاعة الملائكة للمؤمنين .

يأذن الله سبحانه وتعالى يوم القيامة للشفعاء بالشفاعة لمن شاء من عباده. قال تعالى ﴿ من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه ﴾ (١). وقال سبحانه ﴿ يومئذ لا تنفع الشفعة إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولاً ﴾ (٢).

ومن هؤلاء الشفعاء الملائكة فإنهم يشفعون للمؤمنين وقد ذكر الله ذلك في كتابه ومن ذلك :
١- قوله تعالى ﴿ يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ﴾ (٣).
مشفقون : خائفون (٤).

٢- وقوله تعالى ﴿ وكم من ملك في السموات لا تغنى شفتهم شيئاً إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى ﴾ (٥).

المعنى :

في هاتين الآيتين دليل على شفاعة الملائكة للمؤمنين يوم القيامة . فتشفع لأهل الجنة أن يرفع الله درجاتهم . وتشفع للمصاة أن يخرجوا من النار ويدخلوا الجنة . ويوضح هذا قول الرسول صلى الله عليه وسلم في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه " ... فيقول الله عز وجل : شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق إلا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قومًا لم

١- البقرة ٢٥٥.

٢- طه ١٠٩.

٣- الأنبياء ٢٨.

٤- انظر تفسير غريب القرآن ٢٨٥ . والمفردات ٣٦٤.

٥- النجم ٣٦.

يعملوا خيراً قط... (١).

١- أخرجه مسلم ١٦٧/١-١٧١، من حديث الشفاعة الطويل.

المبحث الخامس : سوق الملائكة المؤمنين

إلى الجنة

إذا قضى الله سبحانه وتعالى بين الخلائق يوم القيامة.
فإن الملائكة تسوق المؤمنين إلى الجنة . وقد ذكر الله ذلك في
كتابه العزيز . ومن ذلك :

١- قوله تبارك وتعالى ﴿ يوم نحشر المتقين إلى
الرحمن وفداً ﴾ (١).

وفداً : كحشر الوفود إلى الملوك ، أو ركباً (٢) ولا
مانع من اجتماع الأمرين .

٢- وقوله تعالى ﴿ وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة
زمرًا ﴾ (٣).

زمرًا : جماعات (٤).

المعنى :

يأمر الله تعالى الملائكة - بعد انتهاء الفصل بين
الخلائق - أن تسوق المؤمنين معززين مكرمين إلى الجنة فهم
يغدون على الجنة كما تغد الوفود على الملوك في الدنيا في
عزة وكرامة وتسوقهم جماعات جماعات على حسب مراتبهم
وعلو طبقاتهم : الأنبياء مع الأنبياء ، والصديقون مع أشكالهم .
والشهداء مع أضرابهم ، والعلماء مع أقرانهم ، وكل صف مع
صف وكل زمرة يناسب بعضها بعضاً (٥).

-
- ١- مريم ٨٥.
 - ٢- انظر تفسير الطبري ١٣٦/١٦-١٣٧. والقرطبي ١٥١/١١. والبيضاوي ٤/٢.
 - ٣- الزمر ٧٣.
 - ٤- انظر تفسير ابن كثير ٦٦/٤.
 - ٥- انظر تفسير ابن كثير ٦٦/٤.

المبحث السادس : سوق الملائكة الكفار إلى

النار .

في آيات كثيرة من القرآن يذكر الله سبحانه وتعالى سوق الملائكة الكفار سوقاً عنيفاً مهيناً إلى نار جهنم . ومن ذلك :

١- قوله تعالى ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَهَاد ﴾ (١).

٢- وقوله تعالى ﴿ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَرِءًى ﴾ (٢)

وردا : عطاشاً (٣).

٣- وقوله تعالى ﴿ الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ (٤).

٤- وقوله تعالى ﴿ احْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ وَقَفْوَهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ مَا لَكُمْ لَا تَنصُرُونَ بِلَهُمْ الْيَوْمَ مُسْتَلْمُونَ ﴾ (٥).

أزواجهم : أمثالهم ، وأشباههم ، ونظائرهم . وهو مثل قوله تعالى ﴿ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴾ (٦)، وقوله ﴿ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ (٧).

١- آل عمران ١٢.

٢- مريم ٨٦.

٣- انظر تفسير الطبري ١٦/١٢٧-١٢٨. وابن كثير ٣/١٣٩.

٤- الفرقان ٣٤.

٥- الصافات ٢٢-٢٦.

٦- الواقعة ٧.

٧- التكويد ٧. وانظر تفسير الطبري ٢٣/٤٦-٤٧. والقاسمي ١٤/١٠١.

وأما ما روي عن ابن عباس أنه قال : أزواجهم نساءهم
فقال قال ابن كثير : "هذا غريب والمعروف عنه الأول كما رواه
مجاهد ، وسعيد بن جبير عنه" (١).

وما كانوا يعبدون من دون الله : كل من عبد من دون
الله فإنه يحشر مع عابديه يوم القيامة . إلا من لم يرضى
بالعبادة من المكلفين . فإنه غير داخل في هذا الوعيد لأنهم
حشروا ليلقوا في جهنم . والله يقول ﴿ إن الذين سبقت لهم
مننا الحسنی أولئك عنها مبدون ﴾ (٢).

اهدوهم : إما بمعنى : دلوهم أو بمعنى : سوقوهم
لقوله ﴿ احشروا ﴾ ولا مانع من الأمرين جميعاً فإن الملائكة
تدل الكفار وترشدهم إلى طريق جهنم ، ثم تسوقهم إليه (٣).

وقفوهم : احبسوهم (٤).

٥- وقوله تعالى ﴿وسيق الذين كفروا إلى جهنم
زمرًا﴾ (٥).

٦- وقوله تعالى ﴿ ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل
فرعون أشد العذاب ﴾ (٦).

-
- ١- انظر تفسير ابن كثير ٥/٤.
 - ٢- الأنبياء ١١.
 - ٣- انظر تفسير القرطبي ٧٣/١٥.
 - ٤- انظر تفسير البهوي ٢٥/٤ والخازن ٢٠/٦.
 - ٥- الزمر ٧١.
 - ٦- غافر ٤٦.

أدخلوا : قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، وابن عامر ،
وشعبة ﴿ أدخلوا ﴾ بهمزة وصل ، وضم الخاء . وإذا ابتدوا
ضموا الهمزة على أنه فعل أمر من " دخل " الثلاثي ، والمعنى
: أدخلوا يا آل فرعون أشد العذاب . وحجتهم في ذلك قوله
تعالى ﴿ أدخلوا أبواب جهنم ﴾ (١) . وقوله تعالى ﴿ أدخلوا في
أمم قد خلت من قبلكم من الجن والإنس في النار ﴾ (٢) .

وقرأ الباقون : ﴿ أدخلوا ﴾ بهمزة قطع مفتوحة في
الحالين ، وكسر الخاء على أنه فعل أمر من " أدخل " .
الرباعي . والتقدير : أدخلوا أيها الملائكة آل فرعون أشد
العذاب . وحجتهم في ذلك أن الكلام أتى عقيب الفعل
الواقع من الملائكة وهو قوله ﴿ النار يعرضون عليها ﴾ فجعل
الإدخال واقماً منهم ليأتلف الكلام على طريق واحد (٣) .

٧- وقوله تعالى ﴿ ويوم يحشر أعداء الله إلى النار
فهم يوزعون ﴾ (٤) .

يوزعون : مأخوذ من وزعته عن كذا إذا كفتته عنه
والمعنى : إن الملائكة تكف وتحبس أولهم على آخرهم حتى
يجتمعوا ثم يلقوا جميعاً في جهنم (٥) .

٨- وقوله تعالى ﴿ ألقيا في جهنم كل كفار عنيد منع
للخير معتد مريب الذي جعل مع الله إلهاً آخر فآلقياه في
العذاب الشديد ﴾ (٦) .

١- غافر ٧٦ .

٢- الأعراف ٣٨ .

٣- انظر حجة القراءات ٦٣٣-٦٣٤ . والمعنى في توجيه القراءات ٣٤/٣ .

٤- فصلت ١٩ .

٥- انظر المفردات ٢٢-٥٣٣ . والقرطبي ٣٥٠/١٥ . وأبي السعود ٩/٨ .

٦- ن ٢٤-٣٦ .

القياء : هذا أمر من الله تعالى إلى الملكين بطرح الكافر في النار، وهما إما السائق والشهيد ، أو ملكان من خزنة جهنم (١). وسيات الآيات يدل على الأول قال تعالى قبلها ﴿وجأت كل نفس معها سابق وشهيد﴾ (٢).

٩- وقوله تعالى ﴿ يعرف المجرمون بسيئهم فيؤخذ بالنوصى والأقدام﴾ (٣).

سيماهم : علامات تظهر عليهم كسواد الوجه وزرقة العين (٤) قال تعالى ﴿ ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجهم مسودة﴾ (٥). وقال سبحانه ﴿ ونحشر المجرمين يومئذ زرقاً﴾ (٦).

النواصي : جمع ناصية وهي : مقدمة الرأس . وذلك أن الملائكة تجمع بين ناصية الكافر وقدميه بسلسلة وتجره إلى النار ، أو أنها تجره مرة مع مقدمة رأسه ومرة مع قدميه على وجهه. ولا مانع من وقوع الجميع عليه فيفعل به هذا مرة وهذا مرة ، أو هذا لبعض الكفار وهذا لبعض (٧).

١٠- وقوله تعالى ﴿ خذوه فغلوه ثم الجحيم صلّوه﴾ (٨).
غلوه : شدوا يديه إلى عنقه بالأغلال (٩).

١- انظر تفسير ابن كثير ٢٢٧/٤. والألوسي ١٨٥/٣٦.

٢- ق ٣١.

٣- الرحمن ٤١.

٤- انظر تفسير البنوي ٢٧٢/٤. والشوكاني ١٣٨/٥.

٥- الزمر ٦٠.

٦- طه ١٠٢.

٧- انظر تفسير ابن كثير ٢٧٦/٤. والخازن ٨/٧. والشوكاني ١٣٨/٥.

٨- الحاقة ٣٠-٣١.

٩- انظر زاد الميسر ٣٥٣/٨. والقرطبي ٣٧٢/١٨.

صلّوه : أدخلوه الجحيم (١).

المعنى :

بين الله تعالى في هذه الآيات كيف تسوق الملائكة الكفار إلى نار جهنم.

فبعد أن ينتهي الحساب والكفار على ما هم عليه من العطش يأمر الله الملائكة أن تسوقهم إلى النار جماعات جماعات . كل واحد مع نظرائه . فالكافر مع الكافر ، والمشرک مع المشرک ، والمنافق مع المنافق ، وهكذا .

ويحشرون مع الذين عبدوهم من دون الله وهذا فيه إهانة عظيمة للعابد والمعبود، والتابع والمتبوع. فتسحبهم الملائكة إلى النار وقد غطت أيديهم إلى أعناقهم قال تعالى ﴿ وأسروا الندامة لما رأو العذاب وجعلنا الأغلال في أعناق الذين كفروا هل يجزون إلا ما كانوا يعملون ﴾ (٢).

فمنهم من تسحبه وتجره على وجهه كما في الصحيحين عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا نبي الله كيف يحشر الكافر على وجهه؟ قال: أليس الذي أمشاه على الرجلين في الدنيا قادرًا على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة؟ قال قتادة: بلى وعزة ربنا (٣).

قال الحافظ ابن حجر: والحكمة في حشر الكافر على وجهه أنه عوقب على عدم السجود لله في الدنيا بأن يسحب على وجهه في القيامة ، إظهارًا لهوانه بحيث صار وجهه مكان

١- انظر تفسير الجلالين ٤٨٤.

٢- سبأ ٣٣.

٣- أخرجه البخاري ١٩٤/٧-١٩٥. ومسلم ٢٦١/٤. وأخرجه الحاكم ٤٠٢/٢ بلفظ " كيف يحشر أهل النار على وجوههم " وصححه ووافقه الذهبي.

يده ورجله في التوقي عن المؤذيات(١).

ومنهم من تجره بمقدمة رأسه وقدميه قال تعالى ﴿يعرف
المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام﴾(٢).
وقبل وصولهم إلى النار يوقفون ليسألوا سؤال إهانة
وتعجيز ﴿ما لكم لا تنصرون﴾(٣) لماذا لا ينصر الرئيس
المروءس ، والمتبوع أتباعه . ولماذا لا يتنصر الحراس ويمنعوا
الملائكة من جر ملوكهم ورؤسائهم إلى النار. وهم في الدنيا
يحرسونهم أشد الحراسة .
ولكن حالهم يومئذ أنهم مستسلمون منقادون بأيدي
الملائكة ليقذفوهم في النار وبئس القرار .

١- انظر فتح الباري ١١/٣٨٢-٣٨٣.

٢- الرحمن ٤١.

٣- الصافات ٢٥.

الفصل الرابع : علاقة الملائكة بالإنسان في الجنة والنار

وفيه ستة مباحث :

المبحث الأول : الملائكة الموكلون بالجنة ،

وأهلها .

المبحث الثاني : الملائكة الموكلون بالنار ،

وأهلها .

المبحث الثالث : فتح الملائكة أبواب الجنة

للمؤمنين .

المبحث الرابع : فتح الملائكة أبواب النار

للكفار وقذفهم فيها .

المبحث الخامس : تنعيم الملائكة المؤمنين في

الجنة .

المبحث السادس : تعذيب الملائكة الكفار في

النار .

وهذا تفصيل الكلام عن هذه المباحث حسب

ترتيبها :

المبحث الأول : الملائكة الموكلون بالجنة .

وأهلها .

وكل الله سبحانه وتعالى بعض ملائكته بالجنة ليقوموا بها وبأهلها أحسن قيام .

وقد ذكر الله ذلك في كتابه العزيز . ومن ذلك :

١- قوله تعالى ﴿ والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلم عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ﴾ (١) .

٢- وقوله تعالى ﴿ حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلم عليكم طبتم فادخلوها خلدين ﴾ (٢) .
خزنتها : الخزنة جمع خازن . مثل : خدام وخدام .
وسموا بذلك لأنهم موثمون عليها (٣) .

المعنى :

من نعم الله سبحانه وتعالى على المؤمنين أن وكل بالجنة بعض ملائكته للقيام بإعدادها واستقبال أهلها وتعيمهم فيها أبد الأبدين .

وخزنة الجنة لهم رئيس وهو الذي يقول فيه النبي صلى الله عليه وسلم : " أتى باب الجنة يوم القيامة فاستفتح . فيقول الخازن : من أنت فأقول : محمد . فيقول : بك أمرت لا أفتح لأحد قبلك " (٤) .

وقال ابن كثير : وخازن الجنة يقال له : رضوان جاء

١- الرعد ٢٣-٢٤ .

٢- الزمر ٧٣ .

٣- انظر المفردات ١٤٦-١٤٧ . وعمدة الحفاظ ١٥٤ .

٤- أخرجه مسلم ١/١٨٨ .

مصرحًا به في بعض الأحاديث (١).

وقال ابن القيم : " قد سمي الله سبحانه وتعالى كبير هذه الخزنة رضوان وهو اسم مشتق من الرضا " (٢).

ولم أجد ما يدل على هذا الاسم سوى حديثين ضعيفين:

الأول : أخرجه الواحدي وابن عساكر في تاريخه عن ابن عباس رضي الله عنهما أن جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم " يا محمد أبشر هذا رضوان خازن الجنة فأقبل رضوان حتى سلم ثم قال : يا محمد رب العزة يقرئك السلام ... " (٣).

والثاني : ما رواه الضحاك عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه " ... فيقول الله : يا رضوان افتح أبواب الجنان ... " ذكره ابن رجب وتعقبه بقوله " وهذا منقطع فإن الضحاك لم يسمع من ابن عباس " (٤).

١- انظر البداية والنهاية ٤٥/١.

٢- انظر حادي الأرواح ١٠٢.

٣- انظر أسباب النزول للواحدي ٣٤٥-٣٤٦. ونسبه السيوطي في الحبايك ٦٧ لابن عساكر في التاريخ ، من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس . قال الحافظ في التقریب ١٤٣ : جويبر ضعيف جدا . وقال عن الضحاك ٢٨٠ : صدوق كثير الإرسال وقال عبد الملك بن ميسرة ، والقطن ، وابن حبان : لم يلقى الضحاك ابن عباس . وانظر تهذيب التهذيب ٤/٤٥٣-٤٥٤.

٤- انظر التخويف من النار ٦٩.

المبحث الثاني : الملائكة الموكلون بالنار .

وأهلها

وكل الله سبحانه وتعالى بعض ملائكته بالنار ليوقدوها .
ويعذبوا أهلها . وقد ذكر الله هؤلاء الخزنة في عدة مواضع
من كتابه . ومن ذلك :

١- قوله تعالى ﴿ وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل
منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا ﴾ (١) .

٢- وقوله تعالى ﴿ ونادوا يملك ليقض علينا ربك قال
إنكم مكثون ﴾ (٢) .

٣- وقوله تعالى ﴿ عليها ملكة غلاظ شداد لا يعصون
الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ﴾ (٣) .

٤- وقوله تعالى ﴿ عليها تسعة عشر وما جعلنا أصحاب
النار إلا ملكة وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا ليستيقن
الذين أتوا الكتب ويزداد الذين آمنوا إيمانا ولا يرتاب
الذين أتوا الكتب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض
والكفرون ماذا أراد الله بهذا مثلاً ﴾ (٤) .

تسعة عشر : اختلف المفسرون في هذا العدد على
قولين :

- القول الأول : أنهم تسعة عشر فقط .
- وهذا قول الجمهور .

١- الزمر ٧١ .

٢- الزخرف ٧٧ .

٣- التحريم ٦ .

٤- المدثر ٣٠-٣١ .

لقوله بعدها ﴿ وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة ﴾ (١)
أي ليسوا بقوة البشر كما يتوهم الكفار أنهم قادرون عليهم .
وإنما هم من الملائكة . فكما أن ملكاً واحداً يقبض أرواح
جميع الناس فإن قدرة هؤلاء على تعذيب الكفار من باب
أولى .

فهذا العدد ابتلاء للكفار وإلا فملك واحد قادر عليهم .
ولأن الله ذكر هذا العدد على سبيل التهديد للكفار
وامتحاناً لهم (٢) .

القول الثاني : أن الرؤساء تسعة عشر وتحت كل
واحد أعداد كثيرة من الملائكة .

وهذا اختيار القرطبي ، وابن كثير (٣) .

لقوله تعالى بعدها ﴿ وما يعلم جنود ربك إلا هو ﴾ (٤) .

الترجيح :

الذي يظهر لي أن الأول هو الأولى . لدلالة لفظ الآية
عليه . فهو مقطوع به وما زاد عليه يحتاج إلى دليل .
وأما ما استدل به أصحاب القول الثاني فيجاب عنه :
بأن هذه الآية عامة في كل جنود الله . فلا يعلمهم إلا هو
سبحانه وتعالى وأما خزنة النار فقد أخبرنا الله بعددهم وأنهم
تسعة عشر (٥) .

ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم علم عدد خزنة جهنم .
لحديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : خرج

١- المدثر ٣٦ .

٢- انظر تفسير الطبري ١٦١/٣٩-١٦٢ . والقرطبي ٧٩/١٩ . والتخويف من النار ١٧٢ .

٣- انظر تفسير القرطبي ٨٠/١٩ . وابن كثير ٤٤٤/٤ .

٤- المدثر ٣٦ .

٥- وسيأتي في الشرح زيادة معنى لتوضيح الحكمة من هذا العدد .

علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً كالمودع، فقال *
أنا محمد النبي الأمي ، قاله ثلاث مرات. ولا نبي بعدي.
أوتيت فواتح الكلم ، وخواتمه ، وجوامعه ، وعلمت خزنة النار
، وحملة العرش ... (١)*.

هـ - وقوله تعالى ﴿ فليدع ناديه سندع الزبانية ﴾ (٢).

المعنى :

ذكر الله في هذه الآيات أنه وكل بالنار بعض ملائكته
ليقوموا عليها ويعذبوا أهلها وعددهم تسعة عشر وقد ذكر الله
خمس حُكم تستفاد من حصر الخزنة بهذا العدد:

- ١- فتنة الكافرين : فيكون ذلك زيادة في كفرهم وضلالهم .
- ٢- قوة يقين أهل الكتاب : فيقوى يقينهم بموافقة
الخبر بذلك لما عندهم (٣)، فتقوم الحجة على معاندهم، وينقاد
للإيمان من يرد الله أن يهديه .
- ٣- زيادة إيمان الذين آمنوا بكمال تصديقهم بذلك
والإقرار به .

٤- انتفاء الريب عن أهل الكتاب لجزمهم بذلك ، وعن
المؤمنين لكمال تصديقهم به .

هـ- حيرة الكفار ، ومن في قلبه مرض عن فهم المراد
بذلك فيقولون : ﴿ ماذا أراد الله بهذا مثلاً ﴾ (٤).

١- الحديث أخرجه أحمد ١٧٢/٢، بإسنادين وحسن الشيخ أحمد شاكر السند
الأول ، وصحح الثاني في تحقيقه للسند ١٠٧/١-١٠٨.
٢- العلق ١٧-١٨ وسبق ذكر معاني المفردات في مبحث إنذار الله لابي جهل
بواسطة الملائكة ص ١٣٩-١٤٢.
٣- أخرج الطبري ١٦١/٢٩ عن مجاهد وقتادة والضحاك أنهم قالوا: عدد خزنة
جهنم في التوراة والإنجيل تسعة عشر.
٤- المدرثر ٣١. وانظر اغاثة اللهفان ٢٠/١-٣١.

وهؤلاء الملائكة قبيحة أخلاقهم مع أهل النار، شديد
تعذيبهم لهم، يُنَزِّعون بأصواتهم ، ويزعجون بمنظرهم، وينفذون كل
ما وكَّله الله إليهم (١).

ورئيسهم مالك عليه السلام . وهو مشتق من المَلِك وهو:
القوة والشدة (٢).

قال تعالى عن أهل النار ﴿ ونادوا يُمَّلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا
رَبِّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مُكْتُونٌ ﴾ (٣).

وفي صحيح البخاري في قصة رؤيا النبي صلى الله عليه
وسلم الطويلة. قال فيها : * ... فأتينا على رجل كربه المرأة (٤)
كأكره ما أنت راء رجلاً مرآة. وإذا عنده نار يحشها (ه) ويسمى
حولها قال قلت لهما : ما هذا قال قالا لي : ... مالك خازن
النار... (٦).

١- انظر تفسير السعدي ١٤٦/٨.

٢- انظر حادي الأرواح ١٠٢. ولسان العرب ٤٩٢/١٠.

٣- الزخرف ٧٧.

٤- المرأة : بفتح الميم وسكون الراء وهمزة ممدودة بعدما هاء التانيث أي :
كربه المنظر . وأصلها المراية . وهي : الآلة التي ينظر فيها ، ولما
تحركت الباء وانفتح ما قبلها قلبت ألفاً. وانظر عمدة القاري ٥٥/٢٠.

٥- يحشها : يوقدما . وانظر الصحاح ١٠١/٣.

٦- أخرجه البخاري ٨٥/٨-٨٦.

المبحث الثالث : فتح الملائكة أبواب الجنة

للمؤمنين

بعد اجتياز المؤمنين الصراط يوقفون على قنطرة بين الجنة والنار، ليُنْتَصَرُ لبعضهم من بعض في المظالم التي كانت بينهم في الدنيا. ثم يؤمرون بالتوجه إلى الجنة فتفتح لهم الملائكة أبوابها .

وقد ذكر الله ذلك في كتابه الكريم ومن ذلك :

١- قوله تعالى ﴿ وَإِن لِّلْمُتَّقِينَ لِحَسَنٍ مَّأَبٍ جَنَّاتٌ عَدْنٌ مَّفْتُحَةٌ لَهُمُ الْبَابُ ﴾ (١).

عدن : إقامة. يقال : عدن بالمكان إذا أقام به (٢).

٢- وقوله تعالى ﴿ وَسَيَقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾ (٣).

اختلف المفسرون والنحويون في معنى الواو في قوله ﴿ وَفُتِحَتْ ﴾ على أربعة أقوال :

القول الأول : أنها حالية وجواب إذا محذوف والتقدير : حتى إذا جاءوها وجاءوا وفتحت أبوابها . فالأبواب فتحت بعد مجيئهم . أو التقدير : حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها : سلام عليكم طيبتم فادخلوها خالدون .

وهذا رأي البصريين .

١- ص ٤٩-٥٠.

٢- انظر تفسير القرطبي ٣١٩/١٥.

٣- الزمر ٧٣.

القول الثاني : أنها زائدة (١) والمعنى : إذا جاءوها فتحت أبوابها. وهذا رأي الكوفيين (٢).

القول الثالث : أنها حالية وجواب إذا ط وقال لهم خزنتها ط.

والمعنى : حتى إذا جاءوها وقد فتحت أبوابها ، أي أن أبوابها قد فتحت قبل وصولهم إليها بخلاف النار، لقوله تعالى ط جنت عدن مفتحة لهم الأبواب ط (٣). ذكره النحاس ، والزمخشري (٤).

القول الرابع : أنها وار الثمانية وذلك إن من عادة قريش إذا بلغوا السبعة قالوا وثمانية مثل قوله تعالى ط ويقولون سبعة وثمانهم كلهم ط (٥). وأخذوا من هذا أن أبواب الجنة ثمانية (٦).

الترجيح :

الذي يظهر لي أن القول الأول والثاني هما أرجح الأقوال وإن اختلفنا في إعراب "الوار" إلا أن معناها واحد وذلك إن المؤمنين إذا وصلوا الجنة وجدوها مغلقة . فيقرع النبي صلى الله عليه وسلم بابها فيفتح له كما دلت على ذلك السنة (٧).

١- وليس في القرآن شيء زائد لا حاجة إليه ، ولكنها زائدة إعراباً.
٢- انظر هذين القولين في معاني القرآن للأخفش ٢/٦٧٣. وإعراب القرآن للنحاس ٤/٣٢-٣٣. ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤/٣٦٣-٣٦٤. وحجة القراءات ٦٣٦.

٣- ص ٥٠.

٤- انظر إعراب القرآن ٤/٣٣. ونسب إلى بعض أهل العلم والكشاف ٣/٣٥٨.

٥- الكهف ٢٢.

٦- انظر إعراب القرآن للنحاس ٤/٣٣.

٧- سيأتي في الشرح ذكر شيء من هذه الأحاديث.

وأما القول الثالث : فإنه معارض للأحاديث الدالة على أن المؤمنين إذا وصلوا الجنة وجدوها مغلقة(١).

وأما القول الرابع : فيجاب عنه بأن الواو لم تدخل على الأبواب وإنما دخلت على جملة فيها الأبواب فليست الآية من هذا الباب(٢).

طبتم : أي طابت أعمالكم وأقوالكم . وطاب سعيكم ،
وجزاؤكم(٣).

المعنى :

ذكر الله سبحانه وتعالى في هاتين الآيتين أن الملائكة تفتح أبواب الجنة للمؤمنين ليدخلوها . وأول من يصل الجنة ويقرع بابها النبي صلى الله عليه وسلم لحديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "أنا أكثر الأنبياء تبعًا يوم القيامة، وأنا أول من يقرع باب الجنة".
وفي حديث أنس الآخر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " أتى باب الجنة يوم القيامة فأستفتح فيقول الخازن : من أنت؟ فأقول : أنا محمد. فيقول : بك أمرت لا أفتح لأحد قبلك " (٤).

فدل هذان الحديثان على أن الجنة تكون مغلقة .
وأول من يستفتحها النبي صلى الله عليه وسلم ، فتفتح له خزنتها .

١- سيأتي في الشرح ذكر شيء من هذه الأحاديث.
٢- انظر تفسير القاسمي ٢٢٠/١٤-١٣١.
٣- انظر البحر المحيط ٤٤٣/٧. وابن كثير ٦٨/٤.
٤- الحديثان أخرجهما مسلم ١٨٨/١.

وللجنة ثمانية أبواب تفتحها الملائكة للمؤمنين كما
بينها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : " ما منكم من أحد
يتوضأ فيبلغ - أو فيسبغ - الوضوء ثم يقول: أشهد أن لا إله
إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله إلا فتحت له أبواب الجنة
الثمانية يدخل من أيها شاء " (١).

وهذه الأبواب عظيمة جدا يقول النبي صلى الله عليه
وسلم في وصفها : " والذي نفس محمد بيده إن ما بين
المصراعين (٢) من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر (٣) أو
كما بين مكة وبصرى (٤) " (٥).

ثم ترحب بهم خزنة الجنة وتقول سلام عليكم طبتم
فادخلوا الجنة خالدين فيها أبد الأبدين فيدخلونها. أسأل الله
أن يجعلنا منهم .

-
- ١- أخرجه مسلم ٢٠٩/١-٣١٠.
 - ٢- المصراعان: بكسر الميم: جانبا الباب. وانظر شرح النووي على مسلم ٦٩/٣.
 - ٣- لفظ البخاري "حمير". وهجر هي قاعدة البحرين - المنطقة الشرقية بالملكة - وهي غير هجر القرية القريبة من المدينة المنورة. وانظر معجم البلدان ٣٩٣/٥. والروض المعطار ٥٩٢.
 - ٤- بصرى : مدينة من بلاد الشام من أعمال دمشق وتسمى مدينة حوران وانظر معجم البلدان ٤٤١/١. وشرح النووي على مسلم ٦٩/٣.
 - ٥- أخرجه البخاري ٣٢٧/٥. ومسلم ١٨٦/١ من حديث الشفاعة الطويل ويجمع بين اختلاف المسافات بين هذه المدن بأن ذلك على حسب السير ، فالجاء في سيره يتطعمها بوقت قصير ، والثاني يتطعمها بوقت أطول . وانظر حادي الأرواح إلى بلاد الأنواح ٥٦، وذكر فيه هذا الحديث وغيره في بيان سعة أبواب الجنة.

المبحث الرابع : فتح الملائكة أبواب النار

للكفار وقذفهم فيها

إذا وصل الكفار إلى النار فتحت خزنتها أبوابها كلها
ثم قذفتهم فيها كل حسب طبقته . وقد تعددت الآيات في هذا
المقام . فمن ذلك:

١- قوله تعالى ﴿ وإذا ألقوا منها مكانا ضيقا مقرنين
دعوا هنالك ثبورا لا تدعوا اليوم ثبورا وحدا وادعوا ثبورا
كثيرا ﴾ (١).

مقرنين : قرنت أيديهم في أعناقهم (٢).
ثبورا : ويلا وملاكا (٣).

٢- وقوله تعالى ﴿ فككبوا فيها هم والغارون وجنود
إبليس أجمعون ﴾ (٤).

ككبوا : أصلها كُجِبوا ، فأبدل من الباء الوسطى كافا
استقالاتا لاجتماع الباءات.

أر أن أصلها كبوا فكررت كما في قوله تعالى ﴿ وأما
عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية ﴾ (٥). أي فيها صر . والمعنى:
رمي بعضهم فوق بعض (٦).

الغارون : جمع غار . وهم المعبودون من الأصنام
وغيرها (٧). لأن الله ذكر بعد هذه الآية أنهم يقولون للذين
عبدوهم ﴿ تالله إن كنا لفي ضلال مبين إذ نسويكم برب

١- الفرقان ١٣-١٤.

٢- انظر تفسير البغوي ٣/٣٦٣. والشوكاني ٤/٦٤.

٣- انظر تفسير الطبري ١٨/١٨٧-١٨٨. والبيضاوي ٢/١٣٦.

٤- الشعراء ٩٤-٩٥.

٥- الحاقة ٦.

٦- انظر تفسير الطبري ١٩/٨٨. والقرطبي ١٣/١١٦. وذكر غير هذين الوجهين.

٧- انظر تفسير القرطبي ١٣/١١٦. والشوكاني ٤/١٠٦.

العلمين ﴿١﴾.

٣- وقوله تعالى ﴿ ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار هل تجزون إلا ما كنتم تعملون ﴾ (٢).

٤- وقوله تعالى ﴿ وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمراً حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين ﴾ (٣).

٥- وقوله تعالى ﴿ أفمن يلقى في النار خيراً أم من يأتي أمناً يوم القيمة اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير ﴾ (٤).

٦- وقوله تعالى ﴿ يوم يُدْعَوْنَ إلى نار جهنم دعواً ﴾ (٥).
يدعون : يدفعون بعنف وجفوة (٦).

٧- وقوله تعالى ﴿ إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقاً وهي تفور تكاد تميز من الغيظ كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير ﴾ (٧).

الشهيق : الصوت الذي يخرج من الصدر أو الجوف

١- الشعراء ٩٧-٩٨.

٢- النمل ٩٠.

٣- الزمر ٧١-٧٢.

٤- فصلت ٤٠.

٥- الطور ١٣.

٦- انظر تفسير البغوي ٣٣٨/٤. والخازن ٢٤٩/٦.

٧- الملك ٧-٨.

كصوت الحمار(١).

تفور: تغلي بهم كغلي القدر(٢).

تميز من الفيظ: تتقطع من الغضب(٣).

المعنى:

إذا وصل الكفار إلى النار فتحت الملائكة أبوابها السبعة لاستقبالهم قال تعالى ﴿ وَإِنْ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ ﴾(٤).

فإذا وقفوا عليها ندموا على تفریطهم في الدنيا أشد الندم قال تعالى ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نَكْذِبُ بِثَايِتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾(٥) ثم تأخذهم الملائكة وهم مكبلون بالأغلال فترميهم في النار على وجوههم التي هي أشرف أجسامهم قال تعالى ﴿ أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾(٦) فالوجوه بحاجة لشيء يقيها من العذاب ولكن هيهات هيهات ، فالأيدي قد غلت إلى الأعناق .
وزيادة في تعذيبهم يُلقون معهم ألتهتهم التي عبدوها في الدنيا زعما منهم أنها تضر وتنفع . قال تعالى ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ ﴾(٧).

١- انظر تفسير أبي السعود ٤/٨. والقاسمي ٢٤٢/١٦.

٢- انظر تفسير الفيضوي ٥١٠/٢. وروح المعاني ١٠/٢٩.

٣- انظر زاد الميسر ٣٢٠/٨. والجلالين ٤٧٨.

٤- الحجر ٤٣-٤٤.

٥- الانعام ٢٧.

٦- الزمر ٢٤.

٧- الانبياء ٩٨. والمراد بالاية من عبد من دون الله وهو راض بالعبادة وكذلك الجمادات التي لا تعقل كالشمس والقمر.

المبحث الخامس : تنعيم الملائكة المؤمنين

في الجنة

أمر الله سبحانه وتعالى خزنة الجنة أن يعدوها للمؤمنين ويهيئها لضيافة ساكنيها من ملابس ومأكول ومشارب وغير ذلك مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر(١).

فإذا قدموا إليها رحبت بهم الخزنة وحيثهم بالسلام . وقد وردت عدة آيات تدل على ترحيب خزنة الجنة بأهلها . ومن ذلك :

١- قوله تعالى ﴿ دعوهم فيها سبحانه اللهم وتحييتهم فيها سلم وءاخر دعوهم أن الحمد لله رب العلمين ﴾(٢) . وهذا السلام يحتمل أن يكون من الملائكة لقوله تعالى ﴿ والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلم عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ﴾(٣) . أو أنه من الله تعالى لقوله سبحانه ﴿ سلم قولاً من رب رحيم ﴾(٤) .

والأولى أن تكون الآية على عمومها فتعم كل تحية سواء كانت من الله، أو من الملائكة أو من المؤمنين بعضهم لبعض(٥) .

٢- وقوله تعالى ﴿ جنت عدن يدخلونها ومن صلح من آباؤهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب

١- انظر البداية والنهاية ٤٤/١ .

٢- يونس ١٠ .

٣- الرعد ٢٣-٢٤ .

٤- يس ٥٨ .

٥- انظر تفسير ابن كثير ٤٠٩/٢ . والشنيطي ٤٧٨/٢ .

سَلِّمَ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴿١﴾.

٣- وقوله تعالى ﴿ وَأَدْخِلْ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ﴾ (٢).

٤- وقوله تعالى ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ (٣).

٥- وقوله تعالى ﴿ أُولَئِكَ يَجْزُونَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ﴾ (٤).

يلقون : قرأ نافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، وحفص ، وأبو جعفر ، ويعقوب ﴿ يُلَقَّون ﴾ بضم الياء وفتح اللام وتشديد القاف ، على إنه مضارع "لَقِيَ" مضعف المعين والمعنى يُلَقَّيهِمُ اللهُ ، أو الملائكة التحية والسلام إذا دخلوا الجنة . وحجتهم إجماع القراء على هذه القراءة في قوله تعالى ﴿ وَلَلَّهِمْ نَصْرَةٌ وَسُرُورًا ﴾ (٥).

وقرأ الباقون : ﴿ يُلَقَّون ﴾ بفتح الياء وسكون اللام وتخفيف القاف على إنه مضارع " لقي " الثلاثي مبني للمعلوم . والمعنى : يُلَقَّونَ تحية . وحجتهم في ذلك قوله تعالى قبلها ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ (٦).

١- الرعد ٢٣-٢٤.

٢- إبراهيم ٢٣.

٣- مريم ٦٢.

٤- الفرقان ٧٥.

٥- الإنسان ١١.

٦- الفرقان ٦٨.

فجعلوا الكلام على نظم واحد.
والقراءتان ترجعان إلى معنى واحد لأنهم إذا تلقوا
التحية فقد لُقُّوا، وإذا ألقوا فقد تَلَّقُّوا (١).
الفرقة : الجنة أو منزلة رفيعة منها (٢).
التحية : مصدر حياك الله أي: أطال حياتك.
السلام : الدعاء بالسلامة من الآفات (٣). ولما عطف
أحدهما على الآخر دل على المغايرة.
وتكون التحية بمعنى السلام كما في قوله تعالى
﴿تحيتهم فيها سلم﴾ (٤).

٦- وقوله تعالى ﴿ تحيتهم يوم يلقونه سلم﴾ (٥).

٧- وقوله تعالى ﴿ لا يسمعون فيها لغواً ولا تأثيماً إلا
قيلاً سلاً سلاً﴾ (٦).
اللغو : ما لا يعتد به من الكلام (٧)، ومنه لغو اليمين.
تأثيماً : أي ما يؤثمهم (٨).
سلاماً : بدل من "قيلاً" أو نعت له ، أو مفعولاً به .
والمعنى : إلا أن يقول بعضهم لبعض - أو تقول الملائكة ، أو
يقول الله - : سلاماً .

-
- ١- انظر حجة القراءات ١٥-١٦. والمنني في توجيه القراءات ٣/٩٥-٩٦.
 - ٢- انظر تفسير الطبري ١٩/٥٤. وابن كثير ٣/٣٣١.
 - ٣- انظر روح المعاني ١٩/٥٤. وأضواء البيان ٢/٤٧٨.
 - ٤- إبراهيم ٢٣.
 - ٥- الأحزاب ٤٤.
 - ٦- الواقعة ٢٥-٣٦. وهذه الآية وأمثالها التي ليس فيها ذكر من صدرت منه
هذه التحية فإنها شاملة للمؤمنين ، والملائكة ، والله سبحانه وتعالى. كما
سبق بيانه في أول هذا المبحث.
 - ٧- انظر تفسير ابن كثير ٤/٢٨٩. وروح المعاني ٢٧/١٣٩.
 - ٨- انظر تفسير القرطبي ١٧/٢٠٦. والجلالين ٤٥٣.

سلامًا الثاني : توكيد لفظي للأول (١).

المعنى :

في هذه الآيات دليل على أن الملائكة تستقبل المؤمنين وترحب بهم في الجنة.

وبين ذلك ما في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من أنفق زوجين في سبيل الله دعت خزنة الجنة: أي فل هلم فقال أبو بكر: ذاك الذي لا تَوَى (٢) عليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أرجو أن تكون منهم " (٣).

فإذا دخل المؤمنون الجنة دخلت عليهم الملائكة من كل باب فتسلم عليهم وتهنئهم بدخولهم الجنة، والإقامة الدائمة فيها . وبين هذا حديث عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " هل تدرون أول من يدخل الجنة من خلق الله ؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: أول من يدخل الجنة من خلق الله الفقراء والمهاجرون الذين تسد بهم الثغور، ويتقى بهم المكاره، ويموت أحدهم وحاجته في صدره لا يستطيع قضاء ، فيقول الله عز وجل لمن يشاء من ملائكته : اتوهم فحيوهم ، فتقول الملائكة: نحن سكان سمائك وخيرتك من خلقك أفتأمرنا أن نأتي هؤلاء فنسلم عليهم؟ قال: إنهم كانوا عبادا يعبدونني ولا يشركون بي شيئاً ، وتسد بهم الثغور ، ويتقى بهم المكاره، ويموت أحدهم وحاجته في صدره، لا يستطيع قضاء. قال : فتأتيهم الملائكة عند ذلك فيدخلون

١- وانظر معاني القرآن للزجاج ١١٢/٥. وإعراب القرآن للنحاس ٣٣٠/٤. والجدول في إعراب القرآن ٢٤١/١٢.

٢- لا توى : بفتح التاء، أي: لا ملاك . وانظر عمدة القاري ٢٨٣/١٢.

٣- أخرجه البخاري ٨٠/٤.

عليهم من كل باب : سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى
الدار^(١).

اللهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل .

١- الحديث أخرجه أحمد ١٦٨/٢. وابن حبان ، انظر الإحسان ٢٥٤/٩. وأبو
نعيم في الحلية ٣٤٧/١. وصفة الجنة ١٣٦/١. والحاكم ٧٢-٧١/٢. وصححه
ووافقه الذهبي. وعزاه الهيثمي في المجمع ٢٥٩/١٠ إلى أحمد ، واليزار،
والطبراني ، وقال : ورجالهم ثقات. وصحح إسناده الشيخ أحمد شاکر
في تحفته للمسد ٧٧-٧٦/١٠.

المبحث السادس : تعذيب الملائكة الكفار

في النار

إذا أُلقي الكفار في نار جهنم قامت خزنتها بتعذيبهم المذاب الشديد. وقد تعدد الآيات في هذا المقام . فمن ذلك :

١- قوله تعالى ﴿ وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الأصفاد ﴾ (١).

مقرنين في الأصفاد : مقرونة أيديهم وأرجلهم إلى أعناقهم، أو قرن بعضهم إلى بعض في القيود (٢) وهذا يكون في النار لقوله تعالى ﴿ سرايلهم من قطرُن وتغشَى وجوههم النار ﴾ (٣).

٢- وقوله تعالى ﴿ مُذَانِ خَصَمَانِ اِخْتَصَمَا فِي رِبِّهِمْ فَاالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ وَلَهُمْ مَتَاعٌ مِنْ حَدِيدٍ كَلِمًا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ (٤).

سبب نزول الآيات:

أخرج البخاري في صحيحه عن أبي ذر رضي الله عنه أنه كان يقسم فيها أن هذه الآية ﴿ مُذَانِ خَصَمَانِ اِخْتَصَمَا فِي رِبِّهِمْ ﴾ (٥) نزلت في حمزة ، وصاحبيه (٦) ، وعتبة وصاحبيه (٧)

- ١- إبراهيم ٤٩.
- ٢- انظر تفسير الطبري ٢٥٤/١٣. وابن كثير ٥٤٥/٢.
- ٣- إبراهيم ٥٠.
- ٤- الحج ١٩-٢٢.
- ٥- الحج ١٩.
- ٦- ومما علي بن أبي طالب وعبيدة بن الحارث
- ٧- ومما شيبه بن ربيعة والوليد بن عتبة.

يوم برزوا في يوم بدر ."

وفي رواية له عن قيس بن عباد عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: أنا أول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة . قال قيس : وفيهم نزلت ﴿ هذان خصمان اختصموا في ربهم ﴾ (١) قال : هم الذين برزوا يوم بدر علي ، وحمزة ، وعبيدة وشيبة بن ربيعة ، وعتبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة " (٢) .

ومع نزول هذه الآيات وما بعدها في هؤلاء إلا أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .

الحميم : الماء الذي بلغ النهاية في حره (٣) .

يصهر : يذاب (٤) .

مقامع : جمع مقمعة ، وهي : الآلة التي يجمع بها .
كالمطرقة ، و السوط (٥) .

٣- وقوله تعالى ﴿ وأما الذين فسقوا فمأوئهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون ﴾ (٦) .

٤- وقوله تعالى ﴿ إن الذين كفروا ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون إلى الإلحٰن فكفرون ﴾ (٧) .

١- الحج ١٩ .

٢- أخرجهما البخاري في صحيحه ٢٤٢/٥ .

٣- انظر تفسير البنوي ٢٨١/٣ . والشوكاني ٤٤٤/٣ .

٤- انظر زاد المير ٤١٧/٥ . ومحاسن التأويل ١٦/١٢ .

٥- انظر تفسير أبي السعود ١٠١/٦ . والالوسي ١٣٥/١٧ .

٦- السجدة ٢٠ .

٧- غافر ١٠ .

لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم : أي بغض الله لكم في الدنيا وأنتم تكفرون به أكبر من بعضكم لأنفسكم الآن وأنتم في جهنم. وهذا نداء من الملائكة (١).

٥- وقوله تعالى ﴿ وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً من العذاب قالوا أو لم تك تأتيكم رسلكم بالبينت قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعوا الكافرين إلا في ضلل ﴿٢﴾ .

ضلال : بطلان وضياع (٣).

٦- وقوله تعالى ﴿ فسوف يعلمون إذ الاغلل في أعنتهم والسلسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون ﴿٤﴾ .
يسجرون : يحرقون ، وتوقد بهم النار (٥) قال تعالى ﴿وقودها الناس والحجارة ﴿٦﴾ .
والسجر : إيقاد التنور (٧).

٧- وقوله تعالى ﴿ ونادوا يملك ليقض علينا ربك قال إنكم مكثون ﴿٨﴾ .

٨- وقوله تعالى ﴿خذوه فاعتلوه إلى سواء الجحيم ثم صبا فوق رأسه من عذاب الحميم ذق إنك أنت العزيز

١- انظر تفسير القرطبي ٢٩٦/١٥-٢٩٧. وابن كثير ٧٣/٤.

٢- غافر ٤٩-٥١.

٣- انظر تفسير البيضاوي ٣٤٣/٢. والشوكاني ٤٩٥/٤.

٤- غافر ٧٠-٧٢.

٥- انظر تفسير الطبري ٨٤/٢٤-٨٥. والبنوي ١٠٥/٤.

٦- التحريم ٦.

٧- انظر تهذيب اللغة ٥٧٥/١٠.

٨- الزخرف ٧٧.

الكريم ﴿١﴾.

اعتلوه : جروه واجذبوه بشدة وعنف . مأخوذ من العتل
وهو : الاخذ بمجامع الشيء وجره بقهر وعنف ﴿٢﴾.
سواء : وسط ﴿٣﴾.

ذق إنك : قرأ الكسائي ﴿ أنك ﴾ بفتح الهمزة على
تقدير لام العلة ، أي : لأنك أنت العزيز الكريم . وهذا على
سبيل السخرية به .

وقرأ الباقون : ﴿ إنك ﴾ بكسر الهمزة على الاستئناف ،
أي : ذق العذاب إنك أنت العزيز الكريم في زعمك في
الدنيا ﴿٤﴾.

٩- وقوله تعالى ﴿ يوم يسحبون في النار على وجوههم
ذوقوا مس سقر ﴾ ﴿٥﴾.

سبب نزول الآية :

أخرج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه
قال : جاء مشركوا قريش يخاصمون رسول الله صلى الله عليه
وسلم في القدر . فنزلت ﴿ يوم يسحبون في النار على وجوههم
ذوقوا مس سقر إنا كل شيء خلقناه بقدر ﴾ ﴿٦﴾.

سقر : اسم لجهنم مأخوذ من قولك يوم مسقر ، أي :
شديد الحرارة . أو من البعد ﴿٧﴾.

١- الدخان ٤٧-٤٩.

٢- انظر تفسير القرطبي ١٥٠/١٦ . وأبي السعود ٦٥/٨.

٣- انظر تفسير الخازن ١٤٩/٦ . والشوكاني ٥٧٩/٤.

٤- انظر حجة القراءات ٦٥٧ . والمثني في توجيه القراءات ٣٣٦/٣.

٥- القمر ٤٨.

٦- القمر ٤٨-٤٩ . والحديث أخرجه مسلم ٢٠٤٦/٤.

٧- انظر لسان العرب ٣٧٢/٤ . والشوكاني ١٣٩/٥.

١- وقوله تعالى ﴿ كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها
ألم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل
الله من شيء إن أنتم إلا في ضلال كبير ﴾ (١).

إن أنتم إلا في ضلال كبير : يحتمل أن يكون هذا من
كلام الخزنة لهم ويدل له إتفاق الضمائر قبله وبعده ، واختلاف
ضميره عنها فالذي قبله ﴿ كذبنا وقلنا ﴾ . وبعده ﴿ لو كنا نسمع
أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير ﴾ (٢). ولو كان من كلام
أهل النار لقالوا : إن نحن إلا في ضلال .

ويحتمل أن يكون من تمام كلام الكفار للنذر في الدنيا
ويقولون : لما جاءنا النذر كذبناهم وقلنا : ما نزل الله شيئاً .
وأنتم أيها النذر في ضلال كبير بعيد عن الحق والصواب (٣).

٢- وقوله تعالى ﴿ ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة
ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه ﴾ (٤).

ذرعها : مقدارها وطولها (٥).

سبعون : اختلف المفسرون هل هذا العدد مراداً بعينه

أو لا على قولين :

القول الأول : أنه غير مراد بعينه وإنما المراد به

التكثير والتضعيف وهو قول القاشاني (٦) وذكره الرازي ،

١- الملك ٨-٩.

٢- الملك ١٠.

٣- وانظر تفسير القرطبي ١٨/٣١٢-٣١٣. والرازي ٣٠/٦٤. والألوسي ٢٩/١١.

٤- الحاقة ٣١-٣٢.

٥- انظر تفسير الخازن ٧/١٤٦. والشوكاني ٥/٢٨٥.

٦- هو عبد الرزاق بن أحمد الكاشي - أو الكاشاني أو القاشاني - جمال
الدين صوفي مفسر . له كتاب السراج الوهاج في تفسير القرآن ،
وتأويلات القرآن ، وشرح تائية ابن الفارض ، وشرح النصوص لابن
عربي وغيرها توفي عام ٧٣٠ . وانظر الاعلام ٣/٣٥٠.

والألوسي (١).

واستدل من قال بهذا القول بأن هذا أبلغ من إبقائه على ظاهره والعرب إذا أرادت أن تكثر الشيء وتضعفه تعده بالسبعين .

ونظيره قول الله سبحانه وتعالى للنبي صلى الله عليه وسلم ﴿ إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ﴾ (٢) فليس المراد بالعدد ظاهره وإنه لو زاد على السبعين غفر الله لهم (٣) وبين هذا النبي صلى الله عليه وسلم بقوله فيما أخرجه البخاري ومسلم « لو أعلم أنني إن زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها » (٤).

القول الثاني : أنه مراد بعينه.

وهذا قول الجمهور (٥).

ويؤيده ظاهر لفظ الآية .

ولم يترجح عندي أي من القولين إذ كل منهما محتمل .

ذراعاً : اختلف المفسرون في مقدار الذراع في الآية

على ثلاثة أقوال :

القول الأول : التوقف .

ومن قال به الحسن البصري .

القول الثاني : أنه ذراع المَلَك .

رواه الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس ،

١- انظر تفسير الرازي ١١٤/٣٠ والألوسي ٥٠/٢٩ والقاسمي ٢٧٨/١٦.

٢- التوبة ٨٠.

٣- انظر تهذيب اللغة ١١٦/٢. ولسان العرب ١٤٦/٨-١٤٧. وتاج العروس ٣٧٣/٥.

٤- أخرجه البخاري ٢٠٦/٥، واللفظ له . ومسلم ٣١٤١/٤.

٥- انظر تفسير القرطبي ٢٧٢/١٨. وابن كثير ٤١٧/٤.

والعوفي ضعيف (١).

القول الثالث : أن كل ذراع سبعون باعًا ، وكل باع
أبعد مما بين الكوفة ومكة.
رواه الطبري ، وأبو نعيم عن نوف البكالي (٢).

الترجيح :

الذي يظهر لي أن القول الأول هو الراجح لعدم
الدليل على تقدير الذراع. ومن حده بحد فعلية الدليل.
اسلكوه : اختلف المفسرون في معناه على قولين :
القول الأول : ادخلوه في السلسلة . والمعنى أن تلف
السلسلة على جسده من جميع جهاته فلا يستطيع حراكا .
ومن قال به البغوي ، وأبو حيان ، والآلوسي ،
والقاسمي (٣).

واستدلوا بظاهر لفظ الآية وأن الكافر هو الذي يدخل
في السلسلة وقالوا إن هذه مثل قوله تعالى ﴿ ألم تر أن الله
أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض ﴾ (٤).

القول الثاني : ادخلوا السلسلة فيه . والمعنى أنها
تدخل من فيه وتخرج من دبره ، أو العكس .

-
- ١- انظر هذين القولين في تفسير الطبري ٦٣/٢٩ . وابن الجوزي ٣٥٣/٨ . وسبق بيان ضعف العوفي ص ١١٢ .
 - ٢- هو نوف بن فضالة الحميري البكالي . إمام أهل الشام . وهو ابن امرأة كعب الأحبار . وكان راوية للقصص . توفي ما بين التسعين إلى المئة . وانظر تهذيب التهذيب ٤٩٠/١٠ . وانظر تفسير الطبري ٦٣/٢٩ . وحلية الأولياء ٤٩/٦ .
 - ٣- انظر تفسير البغوي ٣٨٩/٤ . والبحر المحيط ٣٣٦/٨ . وروح المعاني ٥٠/٢٩ . ومحاسن التأويل ٢٧٨/٩ .
 - ٤- الزمر ٣١ .

وممن قال به الضحاك، والفراء ، والطبري ،
والقرطبي (١) .

وقالوا بأن هذا مثل قول القائل : الخاتم لا يدخل في
يدي .

واليد هي التي تدخل في الخاتم .
وإنما قال هذا لأنه لا يشكل فهمه على أحد .
والذي يظهر لي أن القول الأول هو الأولى لأنه ظاهر
اللفظ ولا يعدل عنه إلا بدليل وضرورة تدعو إلى إخراج
الكلام عن ظاهره (٢) .

١٢- وقوله تعالى ﴿ عليها تسعة عشر وما جعلنا أصحاب
النار إلا ملئكة وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا ﴾ (٣) .

المعنى :

في هذه الآيات بيان لما يواجهه الكفار من الملائكة في
النار من العذاب . وقد تنوع العذاب عليهم وجاء بألوان شتى
فمن ذلك :

١- ربطهم في سلاسل عظيمة ثم جرهم في نار جهنم .
والسلسلة من هذه السلاسل تحيط بالكافر من كل جانب فلا
يستطيع أن يقي وجهه بيديه ولا يستطيع الحركة (٤) .

١- انظر معاني القرآن ١٨٢/٣ . وتفسير الطبري ٦٤/٢٩ . والقرطبي ٣٧٢/١٨ .

٢- انظر تفسير أبي حيان ٣٣٦/٨ .

٣- المدثر ٣٠-٣١ . وسبق بيان المفردات في أول هذا الفصل .

٤- جاء في وصف السلسلة حديث أخرجه أحمد ١٩٧/٢ . والترمذي ٧٠٩/٤ . عن
دراج عن عيسى بن هلال الصدفي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : * لو أن روضة مثل هذه وأشار
إلى مثل الجمجمة أرسلت من السماء إلى الأرض ، وهي مسيرة خمسمائة
سنة لبلغت الأرض قبل الليل . ولو أنها أرسلت من رأس السلسلة
لصارت أربعين خريفاً الليل والنهار ، قيل أن تبلغ أصلها أو قعرها قال =

٢- أنهم يصبون فوق رأس الكافر الماء الحار ليذيب ما في بطنه ويحرق جلده، قائلين له : ذق العذاب أيها العزيز الكريم عند نفسه.

٣- إذا بلغ بهم العذاب مبلغا عظيما ، وأحرقتهم النار من تحتهم ، ورفعهم لهيها ضربتهم الخزنة بمقامع عظيمة فيعيدوهم فيها قائلين لهم: ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون .

٤- سحبهم الكفار في النار على وجوههم قائلين لهم : ذوقوا مس النار التي كنتم بها تكذبون .

٥- احتقارهم أهل النار وسخريتهم بهم وإخبارهم الكفار أنهم باقون في العذاب . وبيان ذلك أنه إذا خرج الموحدون - الذين حكم الله عليهم بالعذاب المؤقت في النار - إلى الجنة وبقي الكفار ومن كان على شاكلتهم في النار . يسألون الخزنة أن يشفعوا لهم إلى الله ليخفف عنهم يوماً من العذاب فيجيبوهم على وجه السخرية بهم ﴿ أو لم تك تأتيكم رسلكم بالبينت قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعوا الكافرين إلا في ضلل ﴾ (١). فيلجأون إلى رئيس الخزنة - مالك عليه السلام -

الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. ولكن هذا الحديث فيه علتان. العلة الأولى في السند: علته دراج وهو أبو السمع وضمف الألباني الحديث بسببه. انظر مشكاة المصابيح ١٥٨٤/٣. العلة الثانية: في المتن فقوله أن الرضاة تفل الأرض قبل الليل مستحيل فلو فرضنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال هذا القول قبل غروب الشمس بعشر ساعات فإن مسافة ٥٥ سنة أي ١٧٧٥٠٠ يوم تقريبا تحتاج إلى وقت طويل لقطعها.

ليشفع لهم عند الله ليميتهم فيجيبهم بأنكم ما كنون في العذاب
فلا خروج من النار ولن تموتوا . ثم يلجأون إلى أحكم
الحاكمين إلى الله سبحانه وتعالى وهم يصرخون قائلين ﴿ ربنا
أخرجنا نعمل صلحًا غير الذي كنا نعمل ﴾ (١) فيجيبهم الله
على وجه الإهانة والتبكيث ﴿ أو لم نعلمكم ما يتذكر فيه من
تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظلمين من نصير ﴾ (٢).

ثم يلجأون إلى الله مرة أخرى على وجه الاعتذار مما
بدر منهم في الدنيا قائلين ﴿ ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قومًا
ضالين ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون ﴾ (٣) فيجيبهم الله
تعالى بجواب لا جواب بعده وألا يكلموه بعده أبدا ﴿ اخسأوا
فيها ولا تكلمون إنه كان فريق من عبادي يقولون ربنا ءامنا
فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الرحمين فاتخذتموهم سخريًا حتى
أنسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون إني جزيتهم اليوم بما
صبروا أنهم هم الفائزون ﴾ (٤).

فيالها من حسرة وندامة ليس بعدها ندامة .
فيبقون في النار ﴿ لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف
عنهم من عذابها ﴾ (٥).
اللهم إنا نعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول
وعمل إنك سميع مجيب.

١- فاطر ٣٧.

٢- فاطر ٣٧.

٣- المؤمنون ١٠٦-١٠٧.

٤- المؤمنون ١٠٨-١١١.

٥- فاطر ٣٦.

الخاتمة

وتشتمل على :
النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث .

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا
محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .
وبعد :

فقد توصلت من خلال هذا البحث إلى نتائج أجملها
فيما يلي :

١- أن علاقة الملائكة بالإنسان طويلة طويلا لا يقدر
بالسنين والاحقاب لأنها بدأت قبل خلق آدم إلى ما لا نهاية في
الجنة والنار .

٢- قوة علاقة الملائكة بالإنسان إذ أنها شاملة لجميع
النواحي الدينية والدنيوية والأخروية (١) .

٣- يجب علينا أن نؤمن بالملائكة جملة وكل ما ثبت
في الكتاب أو السنة من أحاديثهم ، أو صفاتهم ، أو أعمالهم .

٤- علينا أن نقتدي بالملائكة في طاعتهم لله تعالى
واجتنابهم معصيته .

٥- علينا أن نتأدب مع الملائكة ونتجنب أذيتهم فإنهم
ملازمون لنا على كل حال، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم
" من أكل البصل والثوم والكراث فلا يقربن مسجدنا فإن

١- وقد بينت ذلك أثناء البحث ، فلا معنى لإعادته .

الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم* (١).

٦- أن كثرة الملائكة ، وعظم خلقهم وقوتهم يدل على عظم الخالق سبحانه وتعالى . فعلىنا أن نقدر الله حق قدره .

٧ - تكريم الله للإنسان إذ سخر له الملائكة في كل زمان ومكان.

وختاما أسأل الله عز وجل أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم، وأن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه إنه سميع مجيب .

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

١- أخرجه مسلم ٣٩٥/١.

الفهارس العامة

وتشتمل على

أولا : الآيات القرآنية المستشهد بها

ثانيا : الأحاديث النبوية

ثالث : الآيات الشعرية

رابعا : الأعلام المترجم لهم

خامسا : المصادر والمراجع

سادسا : الفهرس العام للرسالة

وإليك هذه الفهارس بالتفصيل :

أولا : فهرس الآيات القرآنية المستشهد بها مرتبة على
حسب سور القرآن

الآية	رقمها	الصفحة
سورة البقرة		
﴿وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا﴾	١٤	٢٤٩
﴿الله يستهزئ بهم﴾	١٥	٢٤٩
﴿وإذا قال ربك للملائكة إني جُعِلَ في الأرض خليفة﴾	٣٠	٣٧-٣٦
﴿فأزلهما الشيطان عنها﴾	٣٦	٤٣
﴿وإذا فرقنا بكم البحر﴾	٥٠	٢٨٨
﴿وظللنا عليكم الغمام﴾	٥٧	٣٩
﴿وإذا أخذنا ميثقكم﴾	٦٣	٤٠
﴿وأيدنه بروح القدس﴾	٨٧	١٨٧-١٨٦
﴿ومن كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك﴾	٩٧	٤٧-١٩-١٧-١٦
﴿واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان﴾		
	١٠٢	٢٢٤-٢٢٣-٢٢٢
﴿وما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها﴾		
	١٠٦	٢٢٧-٢٢٥
	١١٩	٧٧
	١١٩	١١٦
﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا﴾	١٤٣	٣٣٦-٣٣٥
﴿يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون﴾	١٥٩	١٥٢
﴿إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار﴾	١٦١	١٥١
﴿أولئك عليهم لعنة الله﴾	٢٤٧	١٨٧-١٨١
﴿وإن الله قد بعث لكم طالوت ملكا﴾	٢٥٣	١٨٧
﴿وهاتينا عيسى ابن مريم اليئت﴾		

٣٤٢	٢٥٥	﴿من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه﴾
١٦	٢٨٥	﴿امن الرسول بما أنزل إليه﴾
		سورة آل عمران
٢٥٠	٥	﴿إن الله لا يخفى عليه شيء﴾
٢٩	١٨	﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو﴾
١١٥	٢١	﴿نبشروهم بعذاب أليم﴾
٦٠	٣٧	﴿وكفلها زكريا﴾
٧١_٦٩	٣٨	﴿رب هب لي من لدنك ذرية﴾
٦٩	٤٠	﴿رب أنى يكون لى غلم﴾
٩٧	٤٢	﴿واصطفك على نساء العالمين﴾
٦٤	٤٥	﴿إن الله يبشرك بكلمة منه﴾
١٣٠	٤٦_٤٥	﴿إذ قالت الملكة يعريم﴾
١٨٣	٥٩	﴿إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم﴾
١٥٦	٨٦	﴿كيف يهدى الله قومًا كفروا﴾
١٥٦	٨٩	﴿غفور رحيم﴾
١٣٥	١٣٦	﴿وما جعله الله إلا بشرى لكم﴾
٢٠١	١٢٧	﴿ليقطع طرفًا من الذين كفروا﴾
٣٦٨	١٤٥	﴿وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله﴾
٢٤٥	١٨١	﴿سنكتب ما قالوا﴾
١٥٣	١٨٧	﴿وإذ أخذ الله ميثق الذين أوتوا الكتب﴾
		سورة النساء
١٨٣	١	﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم﴾
٣٣٦	٤١	﴿فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد﴾
٢٤٩	٨١	﴿والله يكتب ما يبيتون﴾
		﴿إن الذين توليهم الملكة ظالمى أنفسهم﴾
٢٨٢	٩٧	﴿قالوا فيما كنتم﴾
٢٨٢	٩٨	﴿إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان﴾

٨١	١١٣	﴿وأنزل الله عليك الكتاب﴾
٢٩	١٦٦	﴿لكن الله يشهد بما أنزل إليك﴾
١٤٥	١٧٢	﴿لن يستكف المسيح أن يكون عبداً لله﴾ سورة المائدة
١٠٦	٧٥	﴿وما المسيح ابن مريم إلا رسول﴾
١٨٨	١١٠	﴿إذ أيدتك بروح القدس﴾ سورة الأنعام
٣٦٤	٢٧	﴿ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا يلىتنا نرد﴾
١١٦	٤٨	﴿وما نرسل المرسلين إلا مبشرين﴾
٣٢	٦١	﴿حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا﴾ ﴿وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصلحين﴾
١٠٥-٦٠	٨٥	﴿أولئك الذين أتيتهم الكتاب﴾
١٠٥-٦٠	٨٩	﴿ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً ما كانوا ليؤمنوا﴾ سورة الأعراف
١٣٨	١١١	﴿وقال ما نهكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين﴾
٤٣	٢٠	﴿قال ادخلوا في أمم قد خلت﴾
٣٤٧-٢٨٤	٣٨	﴿لا تفتح لهم أبواب السماء﴾
٢٩٦-٢٨٤	٤٠	﴿وهو الذي يرسل الريح بشراً﴾
٢٦٣	٥٧	﴿ولوطاً إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة﴾
٥٨	٨٠	﴿إن القوم استضعفوني﴾
٢٣٦	١٥٠	﴿إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب﴾ سورة الأنفال
٢٣٥	١٥٢	﴿إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم﴾
٢٠١-١٩٣-١٩٢	٩	

١٣٥	١٠	﴿وما جعله الله إلا بشرى﴾
١٦٠	١١	﴿وينزل عليكم من السماء ماء﴾
		سورة التوبة
١٩٧	٢٦	﴿ثم أنزل الله سكينته على رسوله﴾
٢١٧	٢٦	﴿وأنزل جنوداً لم تروها﴾
١٩٤	٤٠	﴿وأيده بجنود لم تروها﴾
١٩٤	٦٢	﴿والله ورسوله أحق أن يرضوه﴾
		﴿إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم﴾
٣٧٥	٨٠	﴿ولا تعجبك أموالهم وأولادهم﴾
٢٨٦	٨٥	﴿ووصل عليهم﴾
١٤٤	١٠٣	
		سورة يونس
٢٥٥_٢٥٠	٢١	﴿إن رسلنا يكتبون ما تمكرون﴾
١٧٨	٨٨	﴿ربنا اطمس على أموالهم﴾
١٧٨	٨٩	﴿وقد أحببت دعوتكما﴾
١٧٧_١٧٦	٩٠	﴿حتى إذا أدركه الغرق قال ءامنت﴾
١٧٧	٩٢	﴿فاليوم نجيتك ببذنتك﴾
		سورة هود
٨٣	٤٤	﴿واستوت على الجودي﴾
٩٥	٧٠	﴿لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط﴾
٩٦	٧١	﴿فبشرها بأسحق﴾
٥٥	٧٣	﴿قالوا أتعجبين من أمر الله﴾
٥٩	٧٨	﴿قال يقوم هؤلاء بناتي من أطهر لكم﴾
٦٠	٨٠	﴿أو ءاوى إلى ركن شديد﴾
١٧٠_١٦٨	٨١	﴿فأسر بأملك بقطع من الليل﴾
١٧١	٨٢	﴿جعلنا عليها سافلها﴾
		سورة يوسف

١٩٦	١٣	﴿وأخاف أن يأكله الذئب﴾
١٠٢	١٠٩	﴿وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً﴾
		سورة الرعد
٢٥٤	١١-١٠	﴿سواء منكم من أسر القول ومن جهر به﴾
		سورة إبراهيم
٣٦٧	٢٣	﴿تحيتهم فيها سلم﴾
٢٩٧-٢٩٦	٢٧	﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت﴾
٣٧٠	٥٠	﴿سراييلهم من قطران﴾
		سورة الحجر
٣٦٤	٤٤-٤٣	﴿وإن جهنم لموعدهم أجمعين﴾
٩٥	٥٣	﴿قالوا لا توجل﴾
١٦٧	٥٩	﴿إلا ءال لوط إنا لمنجولهم﴾
١٦٦	٦٤-٦٣	﴿بل جئتكم بما كانوا فيه يمترون﴾
١٦٩	٦٥	﴿فأسر بأهلك بقطع من الليل﴾
١٧٠	٦٦	﴿أن ذبر هؤلاء مقطوع مصبحين﴾
١٧٣	٦٧	﴿وجاء أهل المدينة يستبشرون﴾
١٧١-١٧٠	٧٣	﴿فأخذتهم الصيحة مشرقين﴾
١٧٢	٧٤	﴿وأطرنا عليهم حجارة من سجيل﴾
١٧٥-١٧٤	٧٧-٧٥	﴿إن في ذلك لآيت للمتوسمين﴾
		سورة النحل
		﴿ينزل الملكة بالروح من أمره على من يشاء
٤٩	٢	من عباده﴾
٨٢	٤٤	﴿وأنزلنا إليك الذكر﴾
٣٠	٥٠	﴿يخافون ربهم من فوقهم﴾
٢٢	٦٢	﴿ويجعلون لله ما يكرهون﴾
١٩	٥٧	﴿ويجعلون لله البنت سبحانه﴾
١٠٨-٤٥	٦٨	﴿وأوحى ربك إلى النحل﴾

		﴿وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت مفتر﴾
٧٦	١٠١	﴿قتل نذره روح القدس﴾
٧٨	١٠٢	﴿ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلل﴾
٣٤١	١١٦	
		سورة الإسراء
٢٥٠	١٤_١٣	﴿وكل إنسن ألزمنه طيره فى عنقه﴾
٣٢٤	٥٢	﴿يوم يدعوكم فتستجبون بحمده﴾
٤٠	٦١	﴿وإذ قلنا للملئكة اسجدوا لآدم﴾
٢٥٤	٧٨	﴿وقرءان الفجر إن قرءان الفجر كان مشهوداً﴾
٢٠٣	٩٥	﴿لنزلنا عليهم من السماء ملكاً رسولاً﴾
		سورة الكهف
١١٦	٤_٢	﴿قيماً لينذر بأئماً شديداً﴾
٣٥٩	٢٢	﴿ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم﴾
		﴿ووضع الكتب فترى المجرمين مشفين مما فيه﴾
٢٤٢_٢٤١	٤٩	
٤١_٤٠	٥٠	﴿وإذ قلنا للملئكة اسجدوا لآدم﴾
٣٤١	٥٠	﴿أفتخذونه وذريته أولياء﴾
٣١٧	٩٨	﴿فإذا جاء وعد ربى جعله دكاء﴾
٣١٨	٩٩	﴿ونفخ فى الصور فجمعنهم جمعاً﴾
		سورة مريم
٧١_٦٩_٦٧	٥	﴿فهب لى من لدنك ولياً﴾
٧١_٦٧	٦	﴿يرثنى ويرث من آل يعقوب﴾
٧٠_٦٩	٩_٨	﴿رب أنا يكون لى غلم﴾
٤٥	١١	﴿فخرج على قومه من المحراب﴾
٤٧	١٧	﴿فأرسلنا إليها روحنا﴾
١٠٠	١٩	﴿إنما أنا رسول ربك﴾

١٣١	٢٤_٢٣	﴿فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة﴾
١٣٢	٢٦	﴿فكلى واشرب﴾
١٢٩_١٠٥	٣٠	﴿قال إني عبد الله﴾
١٨٨_١٣٣	٣٤_٣٠	﴿قال إني عبد الله﴾
١٠٥	٤١	﴿إنه كان صديقاً نبيّاً﴾
١٠٥	٥١	﴿وكان رسولاً نبيّاً﴾
١٠٥	٥٤	﴿وكان رسولاً نبيّاً﴾
١٠٥	٥٦	﴿إنه كان صديقاً نبيّاً﴾
١٠٦_١٠٣	٥٨	﴿أولئك الذين أنعم الله عليهم﴾
٧٩	٦٤	﴿وما ننزل إلا بأمر ربك﴾
١٢٤	٦٥	﴿هل تعلم له سبيّاً﴾
٢٤٧	٧٨_٧٧	﴿أفريت الذي كفر بأيتنا﴾

سورة طه

٨٣	٥	﴿الرحمن على العرش استوى﴾
١٠٩	٣٩	﴿يأخذه عدو لى وعدو له﴾
١٩٦	٤٥	﴿قالا ربنا إننا نخاف أن يفرط علينا﴾
٢٣٦	٨٦	﴿يقوم ألم يعدكم ربكم وعداً حسناً﴾
٢٣٦	٩٠	﴿يقوم إنما فتنتم به﴾
٢٣٥	٩١	﴿قالوا لن نبرح عليه عكفين﴾
٢٣٦	٩٣_٩٢	﴿ما منك إذ رأيتهم ضلوا ألا تبعن﴾
٢٣٦	٩٤	﴿إن القوم استضعفوني﴾
٣٢٤	١٠٢	﴿يوم ينفخ فى الصور ونحشر المجرمين﴾
٣٤٨	١٠٢	﴿ونحشر المجرمين يومئذ زرقاً﴾
٣٢٤	١٠٨	﴿يومئذ يتبعون الداعى لا عوج له﴾
		﴿يومئذ لا تنفع الشفعة إلا
٣٤٢	١٠٩	من أذن له الرحمن﴾
٤٠	١١٦	﴿وإذ قلنا للملئكة اسجدوا لآدم﴾

٤٣	١٢٠	﴿قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد﴾ سورة الانبياء
٣٠_٢٩	٢٠_١٩	﴿وله من فى السموت والارض﴾
٣٠_٢٠_١٩	٢٩_٢٦	﴿وقالوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانه﴾
٢٢٩_٢٢٨	٢٧	﴿لا يسبقونه بالقول﴾
٢٢٦	٣٥	﴿ونبلوكم بالشر والخير فتنة﴾
٧١_٦٩	٨٩	﴿رب لا تذرني فرداً﴾
٧٠	٩٠	﴿فاستجبنا له ووهبنا له يحيى﴾
١٨٦	٩١	﴿ففنفخنا فيها من روحنا﴾
٣٦٤	٩٨	﴿إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم﴾ ﴿إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك﴾ عنها مبعدون﴾
٣٤٦_٣٣٠	١٠١	﴿يوم نظوى السماء كطى السجل للكتب﴾
٣٣٠	١٠٤	سورة الحج
٣٧١_٣٧٠	١٩	﴿هذان خصمان اختصموا فى ربهم﴾
٢٩٦	٣١	﴿ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء﴾
٢١٢	٤٠	﴿ولينصرن الله من ينصره﴾
٤٩	٧٥	﴿الله يصطفى من الملائكة رسلاً﴾
		سورة المؤمنون
		﴿حتى إذا جاء أحدهم الموت قال﴾ رب ارجعون﴾
٣١٩	١٠٠_٩٩	﴿فمن ثقلت موزينه فأولئك هم المفلحون﴾
٣١٩	١٠٢	﴿ربنا غلبت علينا شقوتنا﴾
٣٧٩	١٠٧_١٠٦	﴿اخشوا فيها ولا تكلمون﴾
٣٧٩	١١١_١٠٨	سورة الفرقان
٣٠٧	٢٦	﴿الملك يومئذ الحق للرحمن﴾
٣٦٦	٦٨	﴿ومن يفعل ذلك يلق أثاماً﴾

سورة الشعراء

		﴿وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث إلا كانوا عنه معرضين﴾
٧٩	٥	
٦٣	١٦	﴿فأتيا فرعون فقولا إنا رسول رب العلمين﴾
٦٣	١٨	﴿قال ألم نريك فينا وليدا﴾
١٧٦	٥٢	﴿وأوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي﴾ ﴿فلما تراء الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون﴾
١٧٦	٦٦-٦١	
٢٢٧	٨٠	﴿وإذا مرضت فهو يشفين﴾
٣٦٣-٣٦٢	٩٨-٩٧	﴿تالله إن كنا لفي ضلل مبين﴾
٥٩	١٦٦-١٦٥	﴿أتأتون الذكران من العلمين﴾
٧٨	١٩٣-١٩٢	﴿وإنه لتنزيل رب العلمين﴾
٤٧	١٩٤-١٩٣	﴿نزل به الروح الامين﴾
١١٥	٢١٤	﴿وأنذر عشيرتک الاقربين﴾

سورة النمل

١٧٨-١٧٧	١٤	﴿وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم﴾
٨٤	٦٧	﴿أءذا كنا ترابا وءباونا﴾
٣٢٩	٨٩	﴿من جاء بالحسنة فله خير منها﴾

سورة القصص

١٠٩	٧	﴿إنا رادوه إليك﴾
٨٣	١٤	﴿ولما بلغ أشده واستوى ءآتیه حکمًا﴾
١٧٦	٣٨	﴿ما علمت لكم من إله غيري﴾

سورة العنكبوت

١٢٢	٣٠	﴿رب انصرني على القوم المفسدين﴾
		﴿ولما جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا إنا مهلكوا أهل هذه القرية﴾
٤٩	٣٣-٣١	
١٦٧	٣٣	﴿إنا منجوك وأهلك﴾

١٧٢	٣٤	﴿إنا منزلون على أهل هذه القرية رجزاً﴾
١٦١_١٦٠	٤٠	﴿فكلاً أخذنا بذنبه﴾
		سورة الروم
١٤٩	٥٧	﴿فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم﴾
		سورة السجدة
٣٦٨	١١	﴿قتل يتوفكم ملك الموت﴾
		سورة الاحزاب
٥٩	٦	﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾
٢١٣	٩	﴿فأرسلنا عليهم ريحاً﴾
٢١٣	١١_١٠	﴿إذ جاءوكم من فوقكم﴾
		سورة سبأ
٣٤٩	٣٣	﴿وأسروا الندامة لما رأو العذاب﴾
		﴿ويوم يحشرهم جميعاً ثم يقول للمليكة أهؤلاء﴾
٢٩	٤١_٤٠	﴿إياكم كانوا يعبدون﴾
		سورة فاطر
٣٠	١	﴿الحمد لله فاطر السموات والأرض﴾
٢٦٣_٢٦٠	٩	﴿والله الذي أرسل الرياح﴾
٢٨٥	١٠	﴿إليه يصعد الكلم الطيب﴾
٣٧٩	٣٦	﴿لا يقض عليهم فيموتوا﴾
٣٧٩	٣٧	﴿ربنا أخرجنا نعمل صلحاً﴾
٣٧٩	٣٧	﴿أو لم نمرمكم ما يتذكر فيه من تذكر﴾
		سورة يس
٣٣٢_٣٢٦	٥٢	﴿قالواويلينا من بعثنا من مرقدنا﴾
٣٢٦	٥٢	﴿هَذَا ما وعد الرحمن﴾
٣٦٥	٥٨	﴿سلم قولاً من رب رحيم﴾
٣٣٩	٨٢	﴿إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن﴾
		سورة الصافات

٣٣٢	٢٠	﴿يولينا هذا يوم الدين﴾
٣٢٠	٢٣	﴿فاهدوهم إلى صراط الجحيم﴾
٣٥٠	٢٥	﴿ما لكم لا تنصرون﴾
٩٥	١١٢	﴿وبشره بإسحق نبيًا﴾
٢٣_٢١_٢٠	١٥٧_١٤٩	﴿فاستفتهم الربك البنت ولهم البنون﴾
		سورة ص
١١٣	٢٢	﴿بني بعضنا على بعض﴾
١١٣	٢٤	﴿وإن كثيرًا من الخلقاء ليبني بعضهم﴾
٣٥٩	٥٠	﴿جنت عدن مفتحة لهم الأبواب﴾
		﴿فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا
٤١	٧٤_٧٢	له سجدين﴾
٤٢_٤١	٧٦	﴿قال أنا خير منه﴾
		سورة الزمر
٣٧٦_٢٦٠	٢١	﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء﴾
٣٦٤	٢٤	﴿وأمن يتقى بوجهه سوء العذاب﴾
٢٦٧	٤٢	﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها﴾
		﴿ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله
٣٤٨	٦٠	وجوههم موسدة﴾
٣٠٥	٦٨	﴿ثم نفخ فيه أخرى﴾
		سورة غافر
١٤٤	٧	﴿ويستغفرون للذين آمنوا﴾
٢٨٨	٤٦	﴿النار يعرضون عليها غدوًا وعشيًا﴾
		﴿ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون
٢٨٨	٤٦	أشد العذاب﴾
٣٧٨	٥٠	﴿وقالوا أو لم تك تأتيكم رسلكم بالبينت﴾
٣٠٥	٦٤	﴿ورصوركم فأحسن صوركم﴾
٣٤٧	٧٦	﴿وأدخلوا أبواب جهنم﴾

سورة فصلت

﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استخفوا

٢٧٧ ٣٠

تتنزل عليهم الملائكة﴾

٣٣١_٣٣٠_١٦١ ٣١

﴿نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا﴾

﴿ولو جعلناه قرءاناً أعجمياً لقالوا

٨٠ ٤٤

لولا فصلت آياته﴾

سورة الشورى

٤٦ ٥١

﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً﴾

سورة الزخرف

٨٣ ١٣

﴿لتستورا على ظهوره﴾

﴿وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن

٣٠_٢٢_٢١_١٩ ٢٠_١٩

إنشاً﴾

٣٥٧ ٧٧

﴿ونادوا يملك ليقض علينا ربك﴾

٢٧٥ ٨٧

﴿ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله﴾

سورة محمد

٢١٢ ٤

﴿ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم﴾

سورة الفتح

١٩٥ ٩

﴿لتؤمنوا بالله ورسوله﴾

١٩٧ ٢٦

﴿فأنزل الله سكينته على رسوله﴾

سورة ق

٢٥٠_٢٤٢_٣٢ ١٨

﴿ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد﴾

٣٤٨_٣٣٥_٣٣٣_٣٣١ ٢١

﴿وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد﴾

٣٣٧ ٢٤

﴿ألقيا في جهنم كل كفار عنيد﴾

٣٢٢ ٤١

﴿يوم يناد المناد﴾

٣٢٢ ٤٢

﴿يوم يسمعون الصيحة بالحق﴾

سورة الذاريات

١٩٦_٩٥ ٢٨

﴿قالوا لا تخف﴾

١٧٢_١٦٦	٣٤_٣٢	﴿إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين﴾
١٦٣_١٦٢	٣٣	﴿لنرسل عليهم حجارة من طين﴾
١٦٧	٣٦	﴿فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين﴾ سورة الطور
١٤٧	٢١	﴿والذين آمنوا واتبعهم ذريتهم بايمن الحننا بهم ذريتهم﴾ سورة النجم
٨٢	٣	﴿وما ينطق عن الهوى﴾
٣١	٦_٥	﴿علمه شديد القوى﴾
٨٥	١٠_٨	﴿ثم دنا فتدلى﴾
٨٥	١٠_٩	﴿فكان قاب قوسين أو أدنى﴾
٨٧	١٢_١٠	﴿فأوحى إلى عبده ما أوحى﴾
٨٧	١٣	﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾
١٧١	٥٣	﴿الموتفة أهوى﴾ سورة القمر
١٧٢	٣٤	﴿إنا أرسلنا عليهم حاصبا﴾
٣٧٣	٤٩_٤٨	﴿يوم يسحبون في النار على وجوههم﴾ سورة الرحمن
٣٥٠	٤١	﴿يعرف المجرمون بسيئهم﴾
١٤٠	٤١	﴿فيؤخذ بالناصي والاقدام﴾ سورة الواقعة
٣٤٥	٧	﴿وكنتم أزواجًا ثلاثة﴾
٢٧٦	١١_١٠	﴿والسابقون السابقون أولئك المقربون ﴿أبدا متنا وكنا ترابًا وعظمًا أءنا لمبعوثون﴾
٢٧٥	٤٨_٤٧	سورة الحشر
١٦٠	٢	﴿فأنتهم الله من حيث لم يحتسبوا﴾

٢٠٩	١٦	﴿كمثل الشيطان إذ قال للإنس اكفرو﴾ سورة التغابن
٢٧٦_٢٧٥	٧	﴿زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا﴾ سورة التحريم
٣٧٢	٦	﴿وقودها الناس والحجارة﴾
٣٢	٦	﴿عليها ملكة غلاظ شداد﴾
٥٨	١٠	﴿ضرب الله مثلاً للذين كفروا﴾
١٨٦_١٨٥	١٢	﴿ومريم ابنت عمران التي أحضت فرجها﴾ سورة الملك
		﴿لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في
٣٧٤	١٠	أصحب السعير﴾ سورة الحاقة
٣٦٢	٦	﴿وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر﴾
١٧٣	١٠_٩	﴿وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكت بالخاطئة﴾ ﴿فأما من أوتى كتبه يمينه فيقول هاؤم
٢٥١_٢٥٠	٢٠_١٩	اقرأوا كتابيه﴾ ﴿وأما من أوتى كتبه بشماله فيقول
٢٥١	٢٩_٢٥	يلىتى لم أوت كتبه﴾ سورة المعارج
٣٢٠	١٤_١١	﴿يود المجرم لو يفتدى من عذاب يومئذ﴾ سورة الجن
٢	٢_١	﴿إنا سمعنا قرءانا عجبا﴾
٣٤١	٦	﴿وأنه كان رجال من الإنس يعوذون﴾ ﴿فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه
٢٥٨	٢٧	رصد﴾
٢٥٩	٢٨	﴿ليعلم أن قد أبلغوا رسالت ربهم﴾ سورة المزمل

٢٣٣	١٦	﴿فعضى فرعون الرسول﴾
		سورة المدثر
٣٢٥	١٠	﴿على الكافرين غير يسير﴾
٣٥٥	٣١	﴿وما جعلنا أصحاب النار إلا ملئكة﴾
٣٥٦	٣١	﴿ماذا أراد الله بهذا مثلاً﴾
٣٥٥	٣١	﴿وما يعلم جنود ربك إلا هو﴾
٣٢٠	٤٠-٤١	﴿فى جنت يتساءلون عن المجرمين﴾
		سورة القيامة
٨٨	١٧-١٦	﴿لا تحرك به لسانك﴾
٨٨	١٨	﴿فإذا قرءه فاتبع قرءانه﴾
٨٨	١٩	﴿ثم إن علينا بيانه﴾
٢٩٠	٢٧	﴿وقيل من راق﴾
٢٩٢-٢٩١	٣١-٣٣	﴿فلا صدق ولا صلى﴾
		سورة الإنسان
٣٦٦	١١	﴿ولقنهم نضرة وسروراً﴾
		سورة النازعات
١٧٦	٢٤	﴿أنا ربكم الأعلى﴾
١٧٧	٢٦	﴿إن فى ذلك لعبرة لمن يخشى﴾
		سورة التكوير
٣٤٥	٧	﴿وإذا النفوس زوجت﴾
٢٣٣	١٩	﴿إنه لقول رسول كريم﴾
٣١	١٩-٢١	﴿إنه لقول رسول كريم﴾
		سورة المطففين
٢٥١	٧-١٠	﴿كلا إن كتب الفجار لفى سجين﴾
٢٧٨-٢٥١	١٨-٢١	﴿كلا إن كتب الأبرار لفى عليين﴾
		سورة الفجر
٣٣٣	٢٣	﴿وجاء يومئذ بجهنم﴾

		سورة التين
٤٠	٤	﴿لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم﴾
		سورة العلق
١٤٠	٦	﴿كلا إن الإنسان ليطغى﴾
١٤٠	١٨_١٧	﴿فليدع ناديه﴾
		سورة العصر
١٨٩	٢	﴿إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا...﴾

ثانياً: الأحاديث النبوية مرتبة على حروف المعجم:

رقم الصفحة	الحديث
٨٤	"أتاه في هذه في صورته"
٣٦٠_٣٥٢	"أتي باب الجنة يوم القيامة"
٤٨_٤٧	"إذا أراد الله عز وجل أن يوحى بالامر تكلم بالوحي"
٢٤٠	"إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث"
٢٨٤_٢٨٠_٢٧٩_٢٧٨	"استعينوا بالله من عذاب القبر"
٢٩٦_٢٩٥_٢٨٦	
١١٢_٢١١	"اسكت فقد أيدك الله تعالى بملك"
٢٦٤_٧٤_٧٣_١٦	"أقبلت يهود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم"
٨١	"اكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج مني إلا حق"
٢٠٦_٢٠٥_١٩٩	"اللهم انجز لي ما وعدتني"
٢٧٠	"اللهم رب جبريل وميكائيل"
٣٤٩	"اليس الذي أمشاه على الرجلين في الدنيا قادراً"
٣٦٠	"أنا أكثر الأنبياء تبناً"
٢٨٩_٢٨٨	"إن آدم لما أهبته الله إلى الأرض"
٢٩٧_٢٩٦_٢٨٠	"إن العبد إذا وُضع في قبر وتولى عنه أصحابه"
٦٦	"إن العلماء ورثة الأنبياء"
١٥٣	"إن الله وملائكته وأهل السموات"
٢٣٠	"إن الملائكة قالت يا رب"
٣٥٦	"أنا محمد النبي الأمي"

- ١٥٤ "إن ثلاثة في بني إسرائيل أبرص وأقرع وأعمى"
- ١٧٨ "إن جبريل صلى الله عليه وسلم يدس في فرعون"
- ١١١ "إن داود النبي صلى الله عليه وسلم حين نظر إلى المرأة"
- ١٥٤-١٥٣ "أن رجلا زار أخا له"
- ٢٩١ "إن رجلا قتل تسعة وتسعين نفسا"
- ٢٢٧ "أنزل الدواء الذي أنزل الأدواء"
- ٣٠٠ "إن صاحبي الصور بأيديهما قرنان"
- "إن كان لينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغداة الباردة ثم تفيض جبهته عرقا"
- ٩٠ "إنما ذاك جبريل صلى الله عليه وسلم كان يأتيه"
- ٨٦ "انهزموا ورب محمد"
- ٢١٦ "إنه محمد صلى الله عليه وسلم رأى جبريل"
- ٨٦-٨٥ "إنى أرى ما لا ترون"
- ٢٤-٢٣ "بينما جبريل قاعد عند النبي صلى الله عليه وسلم سمع نقيضا"
- ٥٠ "بينما نحن عند النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم"
- ٩٢-٩١-٤٨ "بين النفختين أربعون عاما"
- ٣٠٨ "تفضل صلاة الجمع على صلاة الرجل"
- ٢٥٤-٢٥٣

٢٣	"ثم رفع لي البيت المعمور"
٣٠٨_٣١٠_٣١٣_٣١٤_٣١٥	"ثم ينفخ في الصور"
٣٢٣	
٤١_٤٢	"خلقت الملائكة من نور"
	"رأى النبي صلى الله عليه وسلم
٣٠	جبريل"
٨٧	"رأيت جبريل عند سدره المنتهى"
٦٧	"رحم الله أخي زكريا"
٦٧	"رحم الله زكريا"
٨٧	"سأل جبريل أن يريه نفسه"
٢٢٧	"سبحان الله ما أنزل الليلة"
٩٨	"سيدات نساء أهل الجنة بعد مريم"
٢١١_١٠	"صدقت ذلك من ملو السماء"
٣٠٥_٣٠٤	"الصور قرن ينفخ فيه"
٣٦٤	"على أي شيء ميكائيل"
٣٥٧	"فاتينا على رجل كريبه المرأة"
٩٨	"فاطمة سيدة نساء أهل الجنة"
٣٤٣_٣٤٢	"فيقول الله عز وجل: شفعت الملائكة"
٣٥٣	"فيقول الله : يا رضوان"

	قال لي رسول الله صلى الله
٩٨	"عليه وسلم إني سيده"
٦٠	"قد كان يأوي إلى ركن"
	"قرأ الرسول صلى الله عليه وسلم
١٧_١٦	"ومن كان عدواً لجبريل ﴿١﴾"
	"كان النبي صلى الله عليه وسلم
١٤٠	يصلي فجاء أبو جهل"
	"كان جبريل يأتي النبي صلى الله
٩١	عليه وسلم في صورة دحية"
	"كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
٨٨	إذا نزل جبريل عليه"
٦١	"كان زكريا نجاراً"
	"كان نبي الله إذا أنزل عليه الوحي
٩١	كرب"
٣٢٣	"كل ابن آدم يأكله التراب"
٦٦	"كل مال نبي صدقة"
١٠٥_١٠٤_١٠٢_٩٧	"كمل من الرجال كثير"
	"كيف أنعم وقد التقم صاحب القرن
٣٠٣_٣٠٢	القرن"
١٨٧	"لما قال فرعون أمنت"
	"لو أعلم أنني إن زدت على السبعين
٣٧٥	يففر له لزدت"
٣٧٧	"لو أن روضة مثل هذه"

١٣٩_١٤٠_١٤١_١٩٣	"لو دنا مني لاخطفته الملائكة"
١٤٢	"لو فعل لاخذته الملائكة"
١٤٢_١٤١	"لو فعله لاخذته الملائكة"
٢٢٧	"ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء"
٣٠٨	"ما بين النفختين أربعون"
	"ما ظنك يا أبا بكر باثنين
١٩٧	الله ثالثهما"
٣٠٣	"ما طرف صاحب الصور مذ وكل به"
٣٠١	"ما من صباح إلا وملكان يناديان"
	"ما منكم من أحد يتوضأ
٣٦١	فيبلغ الوضوء"
	"من أكل البصل والثوم والكراث
٣٨١_٣٨٠	فلا يقربن مسجدنا"
	"من أنفق زوجين في سبيل الله
٣٦٨	دعته خزنة الجنة"
١٥٣	"من سئل عن علم ثم كتبه ألجم"
	"من سن في الإسلام سنة حسنة فله
٢٤٠	أجرها"
٢٦٢	"ملك من الملائكة موكل بالسحاب"
٣٠١	"النافخان في السماء الثانية"
٢١٤	"نصرت بالرعب"
٢١١	"هذا جبريل أخذ برأس فرسه"
	"هكذا سمعت رسول الله صلى الله
٣٠٢	عليه وسلم يقول"

٣٦٩_٣٦٨	"هل تدرّون أول من يدخل الجنة"
١٩٠	"هو علي بن أبي طالب"
٣٦١	"والذي نفس محمد بيده إن ما بين المصراعين"
٣١٦_٣١٥	"لا تقوم الساعة حتى تطع الشمس من مغربها"
٦٦_٦٥	"لا نورث ما تركناه صدقة"
٢٣٩	"يا بني سلمة دياركم"
٩٢	"يأتي الملك أحيانا في مثل صلصلة الجرس"
١٩٠_١٨٩	"يا رسول الله ما يشق عليك"
٣٥٣	"يا محمد أبشر هذا رضوان"
٢٥٣	"يتعاقبون فيكم ملائكة"
٢٨٨_٢٨٧	"يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت"
٢٧٣	"يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة (١) نزلت في عذاب القبر"
٣٣٦	"يجيء المقتول متعلقا بالقاتل"
٦٧	"يرحم الله زكريا"
٦٠	"يفقر الله للوط"
٢٦	"يقول الله عز وجل يا آدم"

﴿يلعنهم الله ويلعنهم اللعنون﴾ (١)

١٥٢

دواب الأرض

﴿ينفخ إسرافيل في الصور ثلاث

٣٠٩

نفخات

﴿يوثى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف

٣٣٣_٢٣

زمام

ثالثا : الايات الشعرية مرتبة على القافية

البيت	الصفحة
ما استنتت إلا مع تمام يتصب وبعد نفي أو كنفى انتخب	١٦٩
ألم تر أن الله أعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب	٣٠٤
فلست لانسي ولكن لملاك تنزل في جو السماء يصب	١٤
ألا ليتني قطعت من بنانة ولايته في البيت يقظان حاذرا	٢٠٨
اتباع ما اتصل وانصب ما انقطع وعن تميم فيه إبدال وقع	١٦٩
وفيها لحم ساهرة وبحر وما فاهوا به لهم مقيم	٣٢٦

رابعًا : الأعلام المترجم لهم
ويشتمل على ما يأتي:

١- أسماء الأعلام .

٢- من اشتهر بكنيته .

٣- من اشتهر بلقبه .

١- أسماء الأعلام مرتبة على حروف المعجم

الصفحة	العلم
٢٥٤	إبراهيم بن يزيد النخعي
٣١١	أحمد بن عمر القرطبي
٦٢	إسماعيل بن عبد الرحمن السدي
٦٨	أشباع بنت عمران
٣٢٦	أمية بن أبي الصلت
٢٨٩	أوس بن عبد الله الربيعي
٦٦	بازام - باذان - مولى أم هانئ
١٥١	البراء بن عازب
٣٢٢	بريدة الأسلمي
٣٧	الحسن البصري
١١٢	الحسن بن عطية العوفي
١١٢	الحسين بن الحسن العوفي
٣٠٠	الحسين بن الحسن بن محمد الحلبي
٢٣٠	الحسين بن داود المصيبي
٧٨	حفص بن سليمان
١٣٠	حفص بن عمر الدوري
٢٤٧	خباب بن الارت
٩١	دحية الكلبي
٦٣	الربيع بن أنس

١٣٠	روح بن عبد المؤمن البصري
٧٨	زبان بن العلاء
٨٥	زر بن حبيش
٦٠	زكريا عليه السلام
٣٠٤	زياد بن معاوية الذبياني
٢٧١	زيد بن أسلم
٩٣	سارة زوج إبراهيم عليه السلام
١١٢	سعد بن محمد المعوفي
٣٢٣	سعيد بن بشير الأزدي
٦٨	سعيد بن جبير
١٩٠	سفيان الثوري
٢٩٠	سليمان بن بلال التيمي
١٥١	الضحاك بن مزاحم
١٨٠	طالوت عليه السلام
٢٤٦	العاص بن وائل السهمي
١٢٧	عاصم بن أبي النجود
٩١	عبادة بن الصامت
٣٧٤	عبد الرزاق بن أحمد القاشاني
٢٢٤	عبد الرحمن بن أبزي الخزاعي
٨٥	عبد الرحمن بن زيد بن أسلم
٢٩٠	عبد الله بن زيد الجرمي
٢٠٣	عبد الله بن عامر اليحصبي

٨١	عبد الله بن عمرو بن العاص
٧٧	عبد الله بن كثير بن المطلب
١٢٣	عبد الملك بن جريج
١٠٠	عثمان بن سعيد المصري
٦٨	عطاء بن أبي رباح
١١٢	عطية بن سعد العوفي
٦٣	عكرمة مولى ابن عباس
٩٤	عمرو بن الأزهر العتكي
٢١١	عمير بن عامر المازني
٦٦	عويمر بن عامر
١٠٠	عيسى بن ميناء بن وردان
٢٩١	غزوان الغفاري
٢٣٠	فرج بن فضالة التوخني
٣٧	قتادة بن دعامة السدوسي
١٥٢	ليث بن أبي سليم
٦٢	مجاهد بن جبر
٦٢	محمد بن إسحاق
٢٣٢	محمد بن بحر الأصفهاني
١١٢	محمد بن سعد العوفي
٦٨	محمد بن كعب القرظي
٢٧٦	محمد بن المتوكل
٩٦	مريم ابنة عمران

٨٥	مسروق بن الأجدع
٦٤	معمربن المشي
٢٩٠	مقاتل بن سليمان
٢٢٩	موسى بن جبير الأنصاري
٢٧٥	ميمون بن مهران
٧٧	نافع بن عبد الرحمن المدني
٢٧٦	نوف بن فضالة البكالي
٢٧٢	وكيع بن الجراح
٢٦٩	وهب بن منبه
٩٤	يحيى بن زياد الفراء
٧٨	يزيد بن القمقاع
١٠٠	يعقوب بن إسحاق الحضرمي

٢- من اشتهر بكنيته

الصفحة	الاسم	الكنية
٢٢٤	عبد الرحمن بن أبزي	ابن أبزي
١٢٣	عبد الملك بن جريج	ابن جريج
٣١١	أحمد بن عمر	ابن الزين القرطبي
٨٥	عبد الرحمن بن زيد	ابن زيد
٢٠٣	عبد الله بن عامر	ابن عامر
٧٧	عبد الله بن كثير	ابن كثير المقرئ
٧٨	يزيد بن القعقاع	أبو جعفر المخزومي
٢٨٩	أوس بن عبد الله	أبو الجوزاء
٢١١	عمير بن عامر	أبو داود المازني
٦٦	عويمر بن عامر	أبو الدرداء
٦٦	بازام	أبو صالح
٨٥	مسروق بن الأجدع	أبو عائشة
٦٤	معمر بن المثنى	أبو عبيدة
١٣٠	حفص بن عمر	أبو عمر الدوري
٧٨	زبان بن العلاء	أبو عمر المزني
٧٨	حفص بن سليمان	أبو عمرو الكوفي
٢٩٠	عبد الله بن زيد	أبو قلابة
٢٩١	غزوان الغفاري	أبو مالك
١٠٠	يعقوب بن إسحاق	أبو محمد الحضرمي
٢٣٢	محمد بن بحر	أبو مسلم الأصفهاني

٣- من اشتهر بلقبه

الصفحة	الاسم	اللقب
٣٧٦	نوف بن فضالة	البكالي
٣٠٠	الحسين بن الحسن	الحليمي
٢٧٦	محمد بن المتوكل	رويس
٦٢	إسماعيل بن عبد الرحمن	السيدي
٢٣٠	الحسين بن داود	سنيد
٢٥٤	إبراهيم بن يزيد	النخعي
١١٢	عطية بن سعد	العوفي
٩٤	يحيى بن زياد	الفراء
٣٧٤	عبد الرزاق بن أحمد	القاشاني
١٠٠	عيسى بن ميناء	قالون
٣٧٤	عبد الرزاق بن أحمد	الكشاني- الكشي
٣٠٤	زياد بن معاوية	النايفة
١٠٠	عثمان بن سعيد	ورث

خامسًا : المصادر والمراجع

- ١- الاحاديث الطوال تأليف الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ت ٣٦٠ - تحقيق حمدي عبد الحميد السلفي. مطبوع في الجزء ٢٥ من المعجم الكبير - طبع مطبعة الامة ببغداد - ١ ج .
- ٢- الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ترتيب علي بن بلبان الفارسي ت ٧٣٩ - تحقيق كمال يوسف الحوت - طبع دار الكتب العلمية - عام ١٤٠٧ - ٩ ج .
- ٣- أحكام القرآن لابن العربي المالكي ت ٥٤٣ . تحقيق علي محمد البجاوي - طبع الحلبي عام ١٣٩٤ - ٤ ج .
- ٤- إحياء علوم الدين للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي ت ٥٠٥ - طبع دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى ١٤٠٦ - ٤ ج .
- ٥- أسباب النزول لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي ت ٤٨٧ - تحقيق السيد أحمد صقر - ط دار القبلة عام ١٤٠٤ - ١ ج .
- ٦- الاستعداد للموت وسؤال القبر تأليف زين الدين بن علي المليباري ت ٩٨٧ - طبع مؤسسة الكتب الثقافية الطبعة الثالثة ١٤٠٨ - ١ ج .
- ٧- أسد الغابة في معرفة الصحابة لعز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري ت ٦٣٠ - تحقيق محمد

إبراهيم البنا ومحمد أحمد عاشور - طبع دار الشعب -
ج ٧ .

٨- الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر العسقلاني ت
٨٥٢ - ط دار الفكر عام ١٣٩٨ - ج ٤ .

٩- إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس ت ٣٣٨ - تحقيق د.
زهير غازي - ط عالم الكتب الطبعة الثانية عام ١٤٠٥ - ج ٥ .

١٠- الاعلام تأليف خير الدين الزركلي ط دار العلم للملايين
الطبعة السادسة عام ١٩٨٤ م - ج ٨ .

١١- إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان للإمام أبي عبد الله
محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ت ٧٥١ - تحقيق
محمد سيد كيلاني - طبع النور الإسلامية ٢ ج .

١٢- إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في
جميع القرآن لعبد الله بن حسين العكبري ت ٦١٦ - ط
دار الكتب العلمية الطبعة الأولى ١٣٩٩ - ج ٢ .

١٣- إنباه الرواة على أنباء النحاة لجمال الدين القفطي ت
٦٢٤ - تحقيق أبو الفضل إبراهيم - ط دار الفكر بالقاهرة
ومؤسسة الكتب الثقافية بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٦ - ج ٤ .

١٤- الأنساب للإمام عبد الكريم بن محمد التميمي السمعاني ت
٥٦٢ - تحقيق الشيخ عبد الرحمن المعلمي اليمني -
الناشر محمد أمين دمج-بيروت الطبعة الثالثة عام ١٤٠٠

- ١٣ ج .

٥- أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور تأليف الإمام
عبد الرحمن بن رجب الحنبلي ت ٧٩٥ - ط مكتبة
الصحابة بطنطا الطبعة الثانية عام ١٤٠٨ - اج .

١٦- أيسر التفاسير لكلام العليم القدير تأليف الشيخ أبي بكر
الجزائري - الطبعة الثانية عام ١٤٠٧ - ٤ ج .

١٧- الإيمان بالملائكة عليهم الصلاة والسلام تأليف أحمد عز
الدين اليبانوني - ط دار السلام الطبعة الثانية ١٤٠٥ - اج .

١٨- الإيمان بالملائكة عليهم السلام تأليف عبد الله سراج
الدين - الطبعة الثالثة بحلب عام ١٤٠٥ - اج .

١٩- الإيمان للحافظ محمد بن إسحاق بن مندة ت ٣٩٥ -
تحقيق د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي ط. الجامعة
الإسلامية الطبعة الأولى عام ١٤٠١ - ٣ ج .

٢٠- بحر العلوم لأبي الليث نصر بن محمد السمرقندي ت ٣٧٥
- تحقيق د. عبد الرحيم أحمد الزقة - طبع مطبعة
الإرشاد ببغداد عام ١٤٠٥ طبع منه - ٣ ج .

٢١- البداية والنهاية للحافظ ابن كثير الدمشقي ت ٧٧٤ -
حققه جماعة من العلماء - ط دار الكتب العلمية الطبعة
الأولى عام ١٤٠٥ - ١٤ ج .

٢٢- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة تأليف
الشيخ عبد الفتاح بن عبد النبي القاضي ت ١٤٠٣ - ط
مكتبة الدار للطبعة الاولى عام ١٤٠٤ - اج.

٢٣- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز لمجد الدين
محمد بن يعقوب الفيروزابادي ت ٨١٧ - تحقيق محمد
علي النجار - ط المكتبة العلمية بيروت ج٦.

٢٤- البعث للحافظ أبي بكر عبد الله بن أبي داود
السجستاني ت ٣١٦ - تحقيق محمد السعيد زغلول - ط
دار الكتب العلمية الطبعة الاولى عام ١٤٠٧ - اج.

٢٥- البعث والنشور للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين
اليهتي ت ٤٥٨ - تحقيق عامر أحمد حيدر - ط مركز
الخدمات والابحاث الثقافية بيروت الطبعة الاولى عام
١٤٠٦ - اج.

٢٦- تاج العروس من جواهر القاموس لمحب الدين السيد
محمد مرتضى الزبيدي ت ١٢٠٥ - ط دار الفكر - اج.

٢٧- تاريخ بغداد للحافظ أحمد بن علي الخطيب البغدادي
ت ٤٦٣ - طبع دار الكتب العلمية بيروت ج٤.

٢٨- تاريخ الرسل والملوك لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
ت ٣١٠ - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - الطبعة
الرابعة بدار المعارف - اج.

٢٩- تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف للحافظ أبي الحجاج يوسف بن الزكي العزي ت ٧٤٢ - تحقيق عبد الصمد شرف الدين - نشر الدار القيمة بالهند عام ١٣٨٤ - ١٣ ج.

٣٠- التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار للحافظ عبد الرحمن بن رجب الحنبلي ت ٧٩٥ - ط دار الكتب العلمية الطبعة الأولى عام ١٤٥٥.

٣١- التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي ت ٦٧١ - تحقيق د. أحمد حجازي السقاط - دار الكتب العلمية عام ١٤٥٥ - ٢ ج.

٣٢- تفسير أبي السعود تأليف أبي السعود محمد بن محمد العمادي ت ٩٥١ - ط دار إحياء التراث العربي - ٩ ج.

٣٣- تفسير البيضاوي المسمى "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" لعبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي ت ٧٩١ - الطبعة الأولى عام ١٤٥٨ بدار الكتب العلمية ٢ ج.

٣٤- تفسير البغوي لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي ت ٥١٦ - تحقيق خالد العك ومروان سوار - ط دار المعرفة ١٤٥٦ - ٤ ج.

٣٥- تفسير التحرير والتنوير تأليف الشيخ محمد الطاهر بن عاشور - ط الدار التونسية عام ١٩٨٤ م - ٣٠ ج.

٣٦- تفسير الجلالين تأليف جلال الدين المحلي ت ٨٦٤ ،

وجلال الدين السيوطي ت ٩١١ - طبع بهامش المصحف
بطلب من مكتبة الرياض الحديثة - اج.

٣٧- تفسير غريب القرآن للإمام أبي محمد عبد الله بن مسلم
بن قتيبة ت ٢٧٦ - تحقيق السيد أحمد صقر - ط دار
الكتب العلمية عام ١٣٩٨ - اج.

٣٨- تفسير القرآن للإمام عبد الرزاق بن ممام الصنعاني ت ٢١١
- تحقيق د. مصطفى مسلم محمد - ط مكتبة الرشد
بالرياض الطبعة الأولى عام ١٤١٠ - ٣ ج.

٣٩- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم الرازي ت ٣٢٧ -
تحقيق د. أحمد بن عبد الله الزهراني - الطبعة الأولى
١٤٠٨ بمطابع هجر - اج.

٤٠- تفسير القرآن العظيم للإمام ابن كثير الدمشقي ت ٧٧٤ -
ط أسعد طربزونني الحسيني - ٤ ج.

٤١- تفسير المنار تأليف محمد رشيد رضا - ط دار المعرفة -
١٢ ج.

٤٢- تفسير النسائي للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب
النسائي ت ٣٠٣ - تحقيق سيد الجلبي وصبري الشافعي -
ط مكتبة السنة الطبعة الأولى ١٤١٠ - ٢ ج.

٤٣- تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلاني ت ٨٥٢ -
تحقيق محمد عوامة - ط دار البشائر الإسلامية بيروت

الطبعة الأولى عام ١٤٠٦ - اج.

٤٤- تهذيب تاريخ دمشق الكبير للحافظ ابن عساكر - هذبه
عبد القادر بدران ت ١٣٤٦ - ط دار المسيرة - ج٦.

٤٥- تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلاني ت ٨٥٢ - ط
دائرة المعارف بالهند الطبعة الأولى عام ١٣٢٦ - ج١٢.

٤٦- تهذيب سنن أبي داود لابن قيم الجوزية ت ٧٥١ -
مطبوع بحاشية مختصر سنن أبي داود ومعالم السنن
للخطابي - تحقيق محمد حامد الفقي - ط مكتبة السنة
المحمدية بالقاهرة - ج٨.

٤٧- تهذيب الكمال في أسماء الرجال لأبي الحجاج المزي
ت ٧٤٢ - تحقيق بشار عواد - ط مؤسسة الرسالة الطبعة
الأولى - طبع منه ٥ اجزاء.

٤٨- تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري ت ٣٧٠ - تحقيق عبد
الله درويش - ط الدار المصرية للتأليف والترجمة - ج١٥.

٤٩- التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل للإمام أبي بكر
محمد بن إسحاق بن خزيمة ت ٣١١ - تحقيق د. عبد العزيز
الشهوان - ط دار الرشد ١٤٠٨ - ج٢.

٥٠- التيسير في القراءات السبع للإمام أبي عمرو عثمان بن
سعيد الداني ت ٤٤٤ - عني بتصحيحه أوتويرتزل - ط دار
الكتاب العربي الطبعة الثانية عام ١٤٠٤ - ج.

٥١- جامع البيان عن تأويل آي القرآن للإمام محمد بن جرير
الطبري ت٣١٠ - ط الحلبي الطبعة الثالثة عام ١٣٨٨ -
ج٣٠.

٥٢- جامع البيان عن تأويل آي القرآن للإمام محمد بن جرير
الطبري ت٣١٠ - تحقيق أحمد ومحمود شاکر - ط دار
المعارف بمصر - خرج منه ١٦ جزء وأشير إلى هذه
النسخة بـ "تحقيق شاکر".

٥٣- الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد الأنصاري
القرطبي ت٦٧١ - ط الثانية - ج٢٠.

٥٤- الجامع لشعب الإيمان للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين
السيهتي ت٤٥٨ - تحقيق د. عبد العلي عبد الحميد حامد
- ط الدار السلفية بيومباي الطبعة الأولى عام ١٤٠٧ - ج٨.

٥٥- الجدول في إعراب القرآن وصرفه تأليف محمود صافي -
مراجعة لجنة الحمصي - ط دار الرشيد الطبعة الأولى عام
١٤٠٦ - ج١٣.

٥٦- الجرح والتعديل للمحافظ ابن أبي حاتم الرازي ت٣٢٧ -
ط دائرة المعارف العثمانية بالهند الطبعة الأولى - ج٩.

٥٧- جمهرة أنساب العرب لأبي محمد علي بن حزم الأندلسي
ت٤٥٦ - ط دار الكتب العلمية الطبعة الأولى عام ١٤٠٣ -
ج١.

٥٨- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لشيخ الإسلام
أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة ت٧٢٨ - طبع مطابع
المجد ٤ج.

٥٩- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي للإمام محمد
بن أبي بكر بن قيم الجوزية ت٧٥١ - تحقيق سعيد محمد
اللحام - طبع مكتبة المعارف الطبعة الأولى عام ١٤٠٧ -
٤ج.

٦٠- الجواهر في تفسير القرآن الكريم تأليف الشيخ طنطاوي
جوهري ت١٣٥٨ - طبع مطبعة الحلبي الطبعة الثانية عام
١٣٥٠ - ٢٥ج.

٦١- حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح لابن قيم الجوزية ت٧٥١
- نشر مكتبة المدني - ٤ج.

٦٢- الحبايك في أخبار الملائك للإمام جلال الدين عبد
الرحمن السيوطي ت٩١١ - تحقيق محمد بسيوني زغلول -
ط دار الكتب العلمية الطبعة الأولى عام ١٤٠٥ - ٤ج.

٦٣- الحجة للقراء السبعة لأبي علي الحسن الفارسي ت٣٧٧
- تحقيق بدر الدين قهوجي وبشير جويجاتي - ط دار
المأمون الطبعة الأولى عام ١٤٠٤ - ٤ج.

٦٤- حجة القراءات لأبي زرعة عبد الرحمن بن زنجلة ت٤٠٣
تقريباً - تحقيق سعيد الأفغاني - ط مؤسسة الرسالة عام

١٤٠٤ - اج.

٦٥- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لابي نعيم الاصفهاني ت٤٣٠ -
ط دار الفكر - اج.

٦٦- خزنة الادب ولب لباب لسان العرب تأليف عبد القادر
بن عمر البغدادي ت١٠٩٣ - تحقيق عبد السلام هارون -
طبع مكتبة الخانجي بالقاهرة الطبعة الثالثة - اج٣.

٦٧- دفع إيهاام الاضطراب عن آيات الكتاب للشيخ محمد
الأمين الشنقيطي ت١٣٩٣ - مطبوع في أول الجزء العاشر
من أضواء البيان للمؤلف - طبعه الامير أحمد بن عبد
المعزير عام ١٤٠٣ - اج.

٦٨- دقائق التفسير - الجامع لتفسير ابن تيمية - جمعه د.
محمد السيد الجليند - طبع مؤسسة علوم القرآن الطبعة
الثانية عام ١٤٠٤ - ج٦.

٦٩- دلائل النبوة للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي
ت٤٥٨ - تحقيق عبد المعطي قلعجي - ط دار الكتب
العلمية الطبعة الاولى عام ١٤٠٥ - ج٧.

٧٠- دلائل النبوة للحافظ أبي نعيم الاصبهاني ت٤٣٠ - تحقيق
عبد البر عباس ومحمد رواس قلعجي - الطبعة الاولى
عام ١٣٩٠ - نشر المكتبة العربية بحلب - ج٢.

٧١- الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب لإبراهيم بن

علي بن فرحون المالكي ت ٧٩٩ - طبع دار الكتب العلمية - اج.

٧٢- رجال صحيح مسلم للإمام أحمد بن علي بن منجويه
الاصبهاني ت ٤٢٨ - تحقيق عبد الله الليثي - ط دار
المعرفة - الطبعة الأولى عام ١٤٠٧ - ج ٢.

٧٣- الروح تأليف الإمام ابن قيم الجوزية ت ٧٥١ - تحقيق
محمد اسكندريلدا - ط دار الكتب العلمية بيروت - اج.

٧٤- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني
لأبي الفضل محمود الألوسي البغدادي - ط إحياء التراث
العربي الطبعة الرابعة عام ١٤٠٥ - ج ٣٠.

٧٥- الروض الداني إلى المعجم الصغير للحافظ أبي القاسم
أحمد بن سليمان الطبراني ت ٣٦٠ - تحقيق محمد شكور
- طبع المكتب الإسلامي ودار عمان الطبعة الأولى عام
١٤٠٥ - ج ٢.

٧٦- الروض المعطار في خبر الاقطار تأليف محمد بن المنعم
الحميري ت ٧٢٧ - حققه د. إحسان عباس - ط مكتبة
لبنان الطبعة الثانية عام ١٩٨٤م - اج.

٧٧- رياض الصالحين تأليف الإمام أبي زكريا يحيى بن شرف
النووي ت ٦٧٦ - تحقيق شعيب الأرنؤوط - طبع مؤسسة
الرسالة الطبعة الثامنة عام ١٤٠٨ - اج.

٧٨- زاد المسير في علم التفسير للإمام أبي الفرج ابن
الجوزي ت٥٩٧ - الطبعة الثالثة عام ١٤٠٤ طبع المكتب
الإسلامي ببيروت - ج٩.

٧٩- زاد المعاد في هدي خير العباد للإمام محمد بن قيم
الجوزية ت٧٥١ - حققه شعيب وعبد القادر الأرناؤوط -
طبع مؤسسة الرسالة ومكتبة المنار الإسلامية الطبعة
السابعة عام ١٤٠٥ - ج٥.

٨٠- سلسلة الأحاديث الصحيحة تأليف الشيخ محمد ناصر
الدين الألباني - ط المكتب الإسلامي - خرج منه ٤
أجزاء.

٨١- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في
الامة تأليف محمد ناصر الدين الألباني - خرج منه ٤ أجزاء.

٨٢- سنن ابن ماجه للإمام أبي عبد الله محمد بن يزيد
القرظيني ت٢٧٥ - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - ط
دار الفكر - ج٢.

٨٣- سنن أبي داود للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث
السجستاني ت٢٧٥ - تحقيق عزت الدعاسي وعادل السيد
- ط دار الحديث بلبنان الطبعة الأولى عام ١٣٩١ - ج٥.

٨٤- سنن الترمذي للإمام محمد بن سورة الترمذي ت٢٧٩ -
تحقيق أحمد شاکر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم
عطوة - ط مطبعة الحلبي بمصر - ج٥.

٨٥- سنن الدارمي للإمام أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن
الدارمي ت ٢٥٥ - ط دار الكتب العلمية - ج ٢.

٨٦- السنن الكبرى للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن
علي البيهقي ت ٤٥٨ - ط دار الفكر - ج ١٠.

٨٧- سنن النسائي للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب
النسائي ت ٣٠٣ بشرح جلال الدين السيوطي ت ٩١١ وحاشية
محمد بن عبد الهادي السندي ت ١١٣٨ - ط دار الكتب
العلمية - ج ٨.

٨٨- السنة للإمام عبد الله بن أحمد بن حنبل ت ٢٩٠ - تحقيق
د. محمد بن سعيد القحطاني - طبع دار ابن القيم
الطبعة الأولى عام ١٤٠٦ - ج ٢.

٨٩- السنة للحافظ أبي بكر عمرو بن أبي عاصم الشيباني
ت ٢٨٧ - تحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - ط
المكتب الإسلامي الطبعة الأولى عام ١٤٠٠ - ج ٢.

٩٠- سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي ت ٧٤٨ - تحقيق
جماعة من العلماء - طبع مؤسسة الرسالة الطبعة الثانية
عام ١٤٠٢ - ج ٢٣.

٩١- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية تأليف محمد
حسين مخلوف ت ١٣٥٥ - ط دار الفكر - ج ١.

٩٢- شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك تأليف عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني ت٧٦٩ - ط دار مصر الطبعة العشرون عام ١٤٠٠ - ج٤.

٩٣- شرح العقيدة الطحاوية لأبي العز الحنفي ت٧٩٢ - تحقيق الشيخ ناصر الدين الألباني الطبعة الثامنة ١٤٠٤ - ج١.

٩٤- الشفاء بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض بن موسى اليحصبي ت٥٤٤ - تحقيق علي محمد الجاوي - ط مطبعة الحلبي - ج٢.

٩٥- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل لابن قيم الجوزية ت٧٥١ - ط دار المعرفة - ج١.

٩٦- الشامل المحمدية للإمام الترمذي ٢٧٩ - تحقيق محمد الزغبى الطبعة الأولى عام ١٤٠٣ - ج١.

٩٧- الصحاح لإسماعيل بن حماد الجوهري ت٣٩٣ - تحقيق أحمد عبد الغفور عطاء - ط دار العلم الطبعة الثانية ١٣٩٩ - ج٦.

٩٨- صحيح البخاري تأليف الإمام محمد بن إسماعيل البخاري ت٢٥٦ - ط المكتبة الإسلامية باسطنبول - ج٨.

٩٩- صحيح البخاري بشرح الكرمانى تأليف محمد بن يوسف الكرمانى ت٧٨٦ - ط دار إحياء التراث العربى الطبعة الثالثة عام ١٤٠٥ - ج٢٥.

١٠٠- صحيح الجامع الصغير تأليف الشيخ محمد ناصر الدين
الألباني - توزيع المكتب الإسلامي الطبعة الثانية عام
١٣٩٩ - ج٦.

١٠١- صحيح سنن ابن ماجه تأليف الشيخ محمد ناصر الدين
الألباني - توزيع المكتب الإسلامي الطبعة الأولى عام
١٤٠٧ - ج٢.

١٠٢- صحيح سنن أبي داود تأليف الشيخ محمد ناصر الدين
الألباني - توزيع المكتب الإسلامي الطبعة الأولى عام
١٤٠٩ - ج٣.

١٠٣- صحيح سنن الترمذي تأليف الشيخ محمد ناصر الدين
الألباني - ط المكتب الإسلامي الطبعة الأولى عام ١٤٠٨ -
ج٣.

١٠٤- صحيح سنن النسائي تأليف الشيخ محمد ناصر الدين
الألباني - ط المكتب الإسلامي الطبعة الأولى عام ١٤٠٩ -
ج٣.

١٠٥- صحيح مسلم تأليف الإمام مسلم بن الحجاج القشيري
النيسابوري ت٣١١ - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - ط
دار إحياء التراث العربي بيروت - ج٥.

١٠٦- صحيح مسلم بشرح النووي تأليف يحيى بن شرف الدين
النووي ت٦٧٦ ط دار إحياء التراث العربي - ج١٨.

١٠٧- صفة الجنة للحافظ أبي نعيم الاصبهاني ت٤٣٠ - تحقيق
علي رضا عبد الله - ط دار المأمون للتراث الطبعة
الأولى عام ١٤٠٦ - ج٣.

١٠٨- صفة الآثار والمفاهيم في تفسير القرآن العظيم تأليف
الشيخ عبد الرحمن بن محمد الدوسري - الطبعة الأولى
- خرج منه أربعة أجزاء.

١٠٩- الضعفاء الكبير لأبي جعفر محمد بن عمرو العقيلي ت٣٢٢
- تحقيق د. عبد المعطي قلعجي - ط دار الكتب العلمية
الطبعة الأولى - ج٤.

١١٠- ضعيف سنن ابن ماجه للشيخ محمد ناصر الدين الالباني -
ط المكتب الإسلامي الطبعة الأولى عام ١٤٠٨ - ج١.

١١١- الطبقات لخليفة بن خياط العصفري ت٢٤٠ - تحقيق د.
أكرم ضياء العمري - ط دار طيبة الطبعة الثانية ١٤٠٢ - ج١.

١١٢- طبقات الشافعية لأبي بكر بن هداية الله الحسيني ت١١٤
- تحقيق عادل نويهض - نشر دار الأفاق الجديدة الطبعة
الثانية عام ١٩٧٩م - ج١.

١١٣- طبقات الشافعية الكبرى تأليف تاج الدين عبد الوهاب
بن علي السبكي ت٧٧١ - تحقيق عبد الفتاح الحلو
ومحمود الطناحي - ط مكتبة ابن تيمية الطبعة الأولى
عام ١٣٨٥ - ج١٠.

١١٤- طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي ت ٢٣١ -
تحقيق محمود شاكر - ط مطبعة المدني - ٢ ج.

١١٥- الطبقات الكبرى لابن سعد ت ٢٣٠ - ط دار صادر - ٩ ج.

١١٦- طبقات المفسرين لمحمد بن علي الداودي ت ٩٤٥ - ط
دار الكتب العلمية الطبعة الاولى عام ١٤٠٣ - ٢ ج.

١١٧- عالم السحر والشعوذة للدكتور عمر بن سليمان الأشقر -
ط مكتبة الفلاح ودار النفائس الطبعة الاولى عام ١٤١٠ -
١ ج.

١١٨- عالم الملائكة الأبرار للدكتور عمر بن سليمان الأشقر -
ط مكتبة الفلاح الطبعة الرابعة عام ١٤٠٥ - ١ ج.

١١٩- عالم الملائكة أسراره وخفاياه لمصطفى عاشور - ط مكتبة
القرآن - ١ ج.

١٢٠- العظمة تأليف أبي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن
حيان أبي الشيخ الأصبهاني ت ٣٦٩ - تحقيق رضا الله
محمد المباركفوري - ط دار العاصمة الطبعة الاولى عام
١٤٠٨ - خرج منه ٣ أجزاء .

١٢١- عقيدة الإيمان بالملائكة وأدلتها رسالة مقدمة لنيل درجة
الماجستير من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام
١٤٠٣/١٤٠٢ - إعداد محمد بن سليمان الدريويش - ١ ج.

١٢٢- العلل لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي
ت ٢٧٧ - تحقيق محب الدين الخطيب - ط بمطبعة دار
السلام بحلب عن طبعة القاهرة عام ١٣٤٣ - ج٢.

١٢٣- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ - معجم معاني
كلمات القرآن الكريم لأبي العباس أحمد بن يوسف
المعروف بالسمن الحلبي ت ٧٥٦ - تحقيق محمود محمد
السيد دغيم - طبع دار السيد الطبعة الأولى عام ١٤١٠ -
ج١.

١٢٤- عمدة القارىء شرح صحيح البخاري للإمام بدر الدين
محمود بن أحمد العيني ت ٨٥٥ - ط الحلبي بمصر الطبعة
الأولى عام ١٣٩٢ - ج٢٠.

١٢٥- عمل اليوم والليلة لأبي بكر أحمد بن محمد الدينوري
المعروف بابن السني ت ٣٦٤ - تحقيق عبد القادر أحمد
عطا - ط دار المعرفة - ج١.

١٢٦- غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ت ٨٣٣ -
عني بنشره ج برجتراسر - ط دار الكتب العلمية عام ١٤٠٢
- ج٢.

١٢٧- غريب الحديث للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن
الجوزي ت ٥٩٧ - تحقيق د. عبد المعطي قلمجي - ط
دار الكتب العلمية الطبعة الأولى عام ١٤٠٥ - ج٢.

١٢٨- الفائق في غريب الحديث للعلامة جار الله محمود بن
عمر الزمخشري ت ٥٨٣ - تحقيق علي محمد البجاوي
ومحمد أبو الفضل إبراهيم - ط دار الفكر الطبعة الثالثة
عام ١٣٩٩ - ج٤.

١٢٩- فتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر
المسقلاني ت ٨٥٢ - حقق الشيخ عبد العزيز بن باز
الأجزاء الثلاثة الأولى - نشر إدارة البحوث العلمية
بالمملكة - ج١٣.

١٣٠- فتح البيان في مقاصد القرآن لصديق حسن خان ت ١٣٠٧ -
ط دار الفكر العربي - ج١٠.

١٣١- الفتح السماوي بتخريج أحاديث تفسير القاضي البيضاوي
لزين الدين عبد الرؤوف المناوي ت ١٠٣١ - تحقيق أحمد
مجتبى السلفي - ط دار العاصمة - الرياض عام ١٣٠٩ -
ج٣.

١٣٢- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم
التفسير للإمام محمد بن علي الشوكاني ت ١٢٥٠ - ط مطبعة
الحلبي بمصر الطبعة الثانية عام ١٣٨٣ - ج٥.

١٣٣- الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق
الخفية تأليف سليمان بن عمر الجمل ت ١٢٠٤ - ط إحياء
التراث العربي بيروت - ج٤.

١٣٤- الفردوس بمأثور الخطاب لأبي شجاع الديلمي -

الملقب بالكياء ت ٥٠٩ - تحقيق السعيد زغلول - ط دار
الكتب العلمية - ٥ ج.

١٣٥- الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لشيخ
الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية ت ٧٢٨ - ط
المكتب الإسلامي الطبعة الخامسة عام ١٤٠١ - اج.

١٣٦- فضائل الصحابة للإمام أحمد بن حنبل الشيباني ت ٢٤١ -
حققه وصي الله بن محمد عباس - ط دار العلم - توزيع
جامعة أم القرى الطبعة الأولى عام ١٤٠٣ - ٢ ج.

١٣٧- القاموس المحيط تأليف محمد بن يعقوب الفيروز آبادي
ت ٨١٧ - ط دار الجيل بيروت - ٤ ج.

١٣٨- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

١٣٩- القول المسدد في الذب عن المسند للحافظ ابن حجر
المسقلاني ت ٨٥٢ - ط عالم الكتب الطبعة الأولى عام ١٤٠٤
- اج.

١٤٠- الكامل في التاريخ لابن الأثير ت ٦٣٠ ط دار صادر ودار
بيروت عام ١٣٨٥ - ١٣ ج.

١٤١- الكامل في ضعفاء الرجال للإمام أبي أحمد عبد الله بن
عدي الجرجاني ت ٣٦٥ - ط دار الفكر الطبعة الثانية عام
١٤٠٥ - ٧ ج.

١٤٢- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه
التأويل تأليف محمود بن عمر الزمخشري ت٥٣٨ - ط
دار المعرفة - ٤ج.

١٤٣- كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة تأليف
المحافظ علي بن أبي بكر الهيثمي ت٨٠٧ - تحقيق حبيب
الرحمن الأعظمي - ط مؤسسة الرسالة عام ١٤٠٤ - ٤ج.

١٤٤- الكشاف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لأبي
محمد مكي بن أبي طالب القيسي ت٤٣٧ - تحقيق د.
محيي الدين رمضان - ط مؤسسة الرسالة الطبعة الرابعة
عام ١٤٠٧ - ٢ج.

١٤٥- لباب التأويل في معاني التنزيل تأليف علي بن محمد
الخازن ت٧٢٥ - ط مطبعة الحلبي الطبعة الثانية عام
١٣٧٥ - ٧ج.

١٤٦- لسان العرب لابن منظور ت٧١١ - ط دار الفكر - ٥ج.

١٤٧- لسان الميزان للمحافظ ابن حجر العسقلاني ت٨٥٢ - ط
دار الكتاب الإسلامي الطبعة الثانية - ٧ج.

١٤٨- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح
الدرة المضيئة في عقد الفرقة المرضية للشيخ محمد بن
أحمد السفاريني ت١١٨٨ - نشر مؤسسة الخافقين الطبعة
الثانية عام ١٤٠٢ - ٢ج.

١٤٩- مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى ت٢١٠ - تحقيق
فؤاد سزكين - ط مؤسسة الرسالة الطبعة الثانية عام ١٤٠١ -
ج٢.

١٥٠- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ علي بن أبي بكر
الهيثمي ت٨٠٧ - نشر مؤسسة المعارف طبع عام ١٤٠٦ -
ج١٠.

١٥١- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ت٧٢٨ - جمع
وترتيب عبد الرحمن بن قاسم الحنبلي ت١٣٩٢ - ط مطبعة
النهضة الحديثة بالقاهرة عام ١٤٠٤ - ج٣٧.

١٥٢- مختصر الشمائل المحمدية للإمام أبي عيسى الترمذي
ت٢٧٩ - اختصره الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - ط
المكتبة الإسلامية الطبعة الأولى عام ١٤٠٥ - ج١.

١٥٣- مختصر الصواعق المرسله على الجهمية والمعتلة لابن
قيم الجوزية ت٧٥١ - اختصره الشيخ محمد الموصلي -
تحقيق زكريا علي يوسف - ط مكتبة المثنى ، القاهرة -
ج١.

١٥٤- مختصر العلو للملي الغفار تأليف الحافظ شمس الدين
الذهبي ت٧٤٨ - اختصره وحققه الشيخ ناصر الدين
الألباني - ط المكتب الإسلامي الطبعة الأولى عام ١٤٠١ -
ج١.

١٥٥- المستدرک علی الصحيحین للحافظ أبي عبد الله محمد

الحاكم النيسابوري ت ٤٥٥ وفي ذيله تلخيص المستدرك
للحافظ الذهبي ت ٧٤٨ - ط دار الفكر عام ١٣٩٨ - ج ٤.

١٥٦- مسند أبي داود الطيالسي للحافظ سليمان بن داود
الطيالسي ت ٢٠٤ - ط دار المعرفة - ج ١.

١٥٧- مسند أبي يعلى تأليف الإمام الحافظ أحمد بن علي بن
المنشي التميمي ت ٣٠٧ - تحقيق حسين سليم أسد طبع
دار المأمون للتراث الطبعة الأولى عام ١٤٠٥ - ج ١٣.

١٥٨- مسند الإمام أحمد بن حنبل ت ٢٤١ - ط المكتب الإسلامي
- ج ٦.

١٥٩- مسند الإمام أحمد بن حنبل ت ٢٤١ - تحقيق الشيخ أحمد
شاکر - ط دار المعارف بمصر عام ١٩٧٤م - خرج منه ١٦ أجزاء.

١٦٠- المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل تأليف عبد الكريم
الخطيب - ط دار المعرفة الطبعة الثانية عام ١٣٩٦ - ج ١.

١٦١- مشكاة المصابيح للإمام محمد بن عبد الله الخطيب
التبريزي ت ٧٤١ - تحقيق الشيخ محمد ناصر الدين
الألباني - ط المكتب الإسلامي الطبعة الثانية عام ١٣٩٩ -
ج ٣.

١٦٢- مشكل الآثار لأبي جعفر أحمد بن محمد الطحاوي ت ٣٢١
- ط مؤسسة قرطبة السلفية الطبعة الأولى - ج ٤.

١٦٣- المصباح المنير للعلامة أحمد بن محمد الفيومي المقرئ،
ت ٧٧٠ - ط مكتبة لبنان عام ١٩٨٧م - اج.

١٦٤- المصنف للإمام عبد الله بن محمد بن أبي شيبة ت ٢٣٥ -
تحقيق عامر العمري الأعظمي - ط الدار السلفية بالهند
- اج ١٥.

١٦٥- المصنف للإمام أبي بكر عبد الرزاق الصنعاني ت ٢١١ -
تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي - ط المكتب الإسلامي
الطبعة الثانية عام ١٤٠٣ - اج.

١٦٦- معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في
التوحيد للشيخ حفاظ بن أحمد الحكمي ت ١٣٧٧ - ط
المطبعة السلفية ومكتبها - اج ٢.

١٦٧- معاني القرآن لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء ت ٢٠٧ -
الطبعة الثالثة عام ١٤٠٣ - طبع عالم الكتب - اج ٣.

١٦٨- معاني القرآن لسعيد بن مسعدة الأخفش ت ٢١٥ - تقريرا -
تحقيق عبد الأمير محمد أمين الورد - ط عالم الكتب
الطبعة الأولى عام ١٤٠٥ - اج ٢.

١٦٩- معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق إبراهيم بن السري
الزجاج ت ٣١١ - تحقيق د. عبد الجليل شلبي - ط عالم
الكتب الطبعة الأولى عام ١٤٠٨ - اج ٥.

١٧٠- معجم البلدان تأليف ياقوت بن عبد الله الحموي ت ٦٢٦

- ط دار صادر عام ١٤٠٤ - ج٥.

١٧١- المعجم الصغير للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد
الطبراني ت٣٦٠ - ط دار الكتب العلمية عام ١٤٠٣ - ج٢.

١٧٢- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة تأليف عمر رضا
كحالة - ط مؤسسة الرسالة الطبعة الخامسة عام ١٤٠٥ -
ج٥.

١٧٣- المعجم الكبير للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد
الطبراني ت٣٦٠ - تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي -
ج٢٥ وسقطت الأجزاء ١٣- ١٤ - ١٥ - ١٦ - ٢١.

١٧٤- معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن
زكريا ت٣٩٥ - تحقيق عبد السلام هارون - ط دار الفكر
- ج٦.

١٧٥- معرفة القراء الكبار لشمس الدين الذهبي ت٧٤٨ -
تحقيق بشار عواد وشعيب الأرنؤوط وصالح مهدي - ط
مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى عام ١٤٠٤ - ج٢.

١٧٦- المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن
محمد الراغب الأصفهاني ت٥٠٢ - تحقيق محمد كيلاني -
ط مطبعة الحلبي عام ١٣٨١ - ج١.

١٧٧- المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة تأليف د.
محمد سالم محيسن - ط دار الجيل الطبعة الثانية عام

١٤٠٨ - ج٣.

١٧٨- الملائكة والإيمان بهم رسالة ماجستير من جامعة أم القرى - إعداد الطالب ناجي محمد سلامة - اج.

١٧٩- الملل والنحل للإمام محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ت٥٤٨ - مطبوع بهامش الأجزاء الثلاثة الأولى من كتاب الفصل في الملل والنحل لابن حزم الأندلسي - ط دار المعرفة عام ١٤٠٦ - ج٣.

١٨٠- المنهاج في شعب الإيمان للإمام الحسين بن الحسن الحلبي ت٤٠٣ - تحقيق حلمي محمد فودة - ط دار الفكر الطبعة الأولى عام ١٣٩٩ - ج٣.

١٨١- المؤلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم للإمام أبي القاسم الحسن بن بشر الأمدي ت٣٧٠ - تحقيق د. كرنسكو - ط دار الكتب العلمية الطبعة الثانية عام ١٤٠٢ - اج.

١٨٢- الموطأ للإمام مالك بن أنس ت١٧٩ - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - ط دار إحياء التراث العربي عام ١٤٠٦ - ج٢.

١٨٣- ميزان الاعتدال في نقد الرجال للحافظ أبي عبد الله الذهبي ت٧٤٨ - تحقيق علي محمد البجاوي - ط دار المعرفة بيروت - ج٤.

١٨٤- النشر في القراءات العشر تأليف أبي الخير محمد بن

محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري ت ٨٣٣ - تحقيق
الشيخ علي محمد الضباع - ط دار الكتب العلمية - ٢ ج.

١٨٥- النهاية في الفتن والملاحم للإمام ابن كثير الدمشقي
ت ٧٧٤ - تحقيق أحمد بن عبد الشافي - ط دار الكتب
العلمية الطبعة الأولى ١٤٠٨ - اج.

١٨٦- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الجزري ت ٦٠٦ -
تحقيق محمود الطناحي - ط دار الفكر - ٥ ج.

١٨٧- هدي الساري مقدمة فتح الباري للحافظ أحمد بن حجر
المسقلاني ت ٨٥٢ - تحقيق الشيخ عبد العزيز بن عبد
الله بن باز - توزيع رئاسة إدارة البحوث العلمية
بالمملكة - اج.

١٨٨- الوافي بالوفيات تأليف خليل بن إيبك الصفدي ت ٧٦٤ -
تحقيق جماعة من المحققين الطبعة الثانية - ٢٢ ج وسقطت
الأجزاء ١٢ - ١٨ - ١٩ - ٢٠ - ٢١.

١٨٩- اليوم الآخر - القيامة الكبرى - تأليف الدكتور عمر بن
سليمان الأشقر - ط مطبعة الفلاح الطبعة الأولى عام ١٤٠٧
- اج.

سادسا : الفهرس العام لمحتويات الرسالة

الصفحة	الموضوع
١	المقدمة
٣	أسباب اختيار الموضوع
٤	خطة البحث
١١	المنهج الذي سلكه أثناء البحث
١٣	التمهيد
١٤	أ- تعريف الملائكة
١٥	ب- تعريف الإنسان
١٥	ج- عقائد الناس في الملائكة
<u>١٥</u>	أولا: عقيدة المسلمين في الملائكة
<u>١٦</u>	ثانيا: عقيدة اليهود في الملائكة
<u>١٧</u>	ثالثا: عقيدة النصارى في الملائكة
<u>١٨</u>	رابعا: عقيدة الفلاسفة في الملائكة
<u>١٨</u>	خامسا: عقيدة بعض عبدة الأوثان في الملائكة
<u>١٨</u>	سادسا: عقيدة معظم المجوس والثنوية في الملائكة
<u>١٨</u>	سابعا: عقيدة بعض مشركي العرب في الملائكة
<u>١٩</u>	إبطال هذه العقائد سوى عقيدة المسلمين
١٩	المسلمين

٢٣	د- الملائكة المذكورون في القرآن ولهم علاقة بالإنسان
٢٤	القسم الأول: من ذكر من الملائكة باسمه
٢٤	القسم الثاني: من لم يذكر باسمه

٢٦	هـ - الناس المذكورون في القرآن وللملائكة علاقة بهم
٢٧	القسم الأول: من ذكر من الناس باسمه
٢٧	القسم الثاني: من لم يذكر باسمه

٢٩	و- صفات الملائكة في القرآن
٢٩	القسم الأول: صفات الملائكة إجمالاً
٣١	القسم الثاني: الصفات الخاصة ببعضهم
٣١	١- جبريل عليه السلام
٣١	٢- الكرام الكاتبون
٣٢	٣- خزنة جهنم
٣٢	٤- الموكلون بقبض روح الإنسان

الباب الأول: علاقة الملائكة بالإنسان في الدنيا

(٣٣)

٣٤	الفصل الأول: بداية العلاقة بين الملائكة والإنسان
٣٥	المبحث الأول: كيف نشأت هذه العلاقة؟

(٣٤)

كيف عرفت الملائكة أن الناس
يفسدون في الأرض؟
٣٦

المبحث الثاني: سجود الملائكة لآدم
٣٨

إبليس ليس من الملائكة
٤١

نزول آدم وحواء وعدوهما إلى الأرض
٤٣

الفصل الثاني: نزول الملائكة بالوحي
٤٤

المبحث الأول: تعريف الوحي لغة
٤٥

وشرعا
٤٥

أنواع وحي الله إلى البشر
٤٦

المبحث الثاني: الملك الموكل بالوحي
٤٧

- جبريل عليه السلام -
٤٧

نزول بعض الملائكة مع جبريل أحيانا
٤٨

المبحث الثالث: وحي الله إلى
٥٢

الأنبياء بواسطة الملائكة
٥٢

أولا: إبراهيم عليه السلام
٥٣

ثانيا: لوط عليه السلام
٥٥

ثالثا: زكريا عليه السلام
٦٠

رابعا: نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
٧٣

الكيفية التي كان جبريل ينزل بها على
٩٠

النبي صلى الله عليه وسلم
٩٠

المبحث الرابع: وحي الله إلى غير
٩٢

الأنبياء بواسطة الملائكة
٩٢

- ٩٣ أولا: وحي الله إلى سارة
٩٦ ثانيا: وحي الله إلى مريم
١٠٢ اختلاف العلماء في نبوة النساء
المبحث الخامس: أشخاص اختلف
العلماء في وحي الله إليهم بواسطة
١٠٧ الملائكة
١٠٨ أولا: أم موسى
١٠٩ ثانيا: دارد عليه السلام

الفصل الثالث: بشارة الملائكة للمؤمنين
وإنذارهم الكافرين

- ١١٤
المبحث الأول: تعريف البشارة
وإنذار
١١٥
المبحث الثاني: بشارة الملائكة
لإبراهيم وسارة
١١٧
المبحث الثالث: بشارة الملائكة للوط
١٢١
المبحث الرابع: بشارة الملائكة لذكريا
١٢٣
المبحث الخامس: بشارة الملائكة
لمريم
١٢٧
المبحث السادس: بشارة الملائكة
للمؤمنين في معركة بدر
١٣٥

المبحث السابع: إنذار الله لكفار
قريش بالملائكة
١٣٦

المبحث الثامن: إنذار الله لأبي جهل
بالملائكة
١٣٩

الفصل الرابع: دعاء الملائكة للمؤمنين
ولعنهم الكافرين
المبحث الأول: دعاء الملائكة لجميع
المؤمنين
١٤٣
١٤٤

المبحث الثاني: دعاء الملائكة للنبي
صلى الله عليه وسلم
١٤٨

المبحث الثالث: لعن الملائكة الكفار
١٤٩

المبحث الرابع: لعن الملائكة من
يكنم العلم
١٥٠

المبحث الخامس: لعن الملائكة
للمرتدين
١٥٥

الفصل الخامس: نصر الملائكة
وتأييدهم المؤمنين وإهلاكهم وتعذيبهم
الكافرين
المبحث الأول: نصر الملائكة لوطا
١٥٩

١٦٢	عليه السلام وإهلاك قومه
	المبحث الثاني: تعذيب جبريل عليه
١٧٦	السلام فرعون عند غرقه
	المبحث الثالث: تأييد الملائكة
١٨٠	طالوت
	المبحث الرابع: تأييد جبريل عيسى
١٨٣	عليهما السلام
١٨٣	النوع الأول: نفخ روح عيسى
	النوع الثاني: تأييد جبريل عيسى مدة
١٨٦	حياته
١٨٧	القسم الأول: تأييد عام
١٨٨	القسم الثاني: تأييد خاص
	المبحث الخامس: تأييد الملائكة النبي
١٧٩	صلى الله عليه وسلم
١٧٩	النوع الأول: تأييد عام
	النوع الثاني: تأييد الملائكة له في
١٩٣	الغار
	المبحث السادس: نصر الملائكة
	المؤمنين وإهلاكهم الكفار في معركة
١٩٩	بدر
	المبحث السابع: نصر الملائكة

٢١٣	المؤمنين وهزيمتهم الكفار في غزوة الأحزاب
٢١٦	المبحث الثامن: نصر الملائكة المؤمنين وهزيمتهم الكفار في معركة حنين
٢١٩	الفصل السادس: ابتلاء الله الناس بواسطة الملائكة
٢٢٠	المبحث الأول: ابتلاء الله قوم لوط بواسطة الملائكة
٢٢٢	المبحث الثاني: ابتلاء الله أهل بابل بواسطة الملائكة
٢٣١	المبحث الثالث: ابتلاء الله بني إسرائيل بواسطة جبريل عليه السلام
٢٣٨	الفصل السابع: كتابة الملائكة لأعمال الإنسان
٢٣٩	المبحث الأول: كتابة الملائكة لأعمال جميع الناس
٢٤٢	هل تكتب الملائكة جميع ما يصدر من الإنسان؟
٢٤٣	ومن خص من الناس بكتابه عمله:
٢٤٣	أولا : المؤمنون
٢٤٣	ثانيا: الكفار
٢٤٤	ثالثا: اليهود

- ٢٤٦ رابعا: كفار قريش
٢٤٦ خامسا: العاص بن وائل السهمي
٢٤٨ سادسا: المنافقون

المبحث الثاني: الحكمة من كتابة
الأعمال ٢٥٠

- الفصل الثامن: قيام الملائكة ببعض
مصالح الإنسان الدنيوية ٢٥٢
المبحث الأول: حفظ الملائكة للإنسان
النوع الأول: حفظ الملائكة لجميع
الناس ٢٥٣
النوع الثاني: حفظ الملائكة للرسول
عليهم الصلاة والسلام ٢٥٦

المبحث الثاني: سوق الملائكة
السحاب ٢٦٠
الجمع بين سوق الملائكة السحاب
وضغط الهواء له ٢٦٢
ميكائيل رئيس هؤلاء الملائكة ٢٦٤

الباب الثاني: علاقة الملائكة بالإنسان
في الآخرة ٢٦٥

الفصل الأول: وفاة الملائكة للإنسان
ونعيم القبر وعذابه ٢٦٦
المبحث الأول: الملائكة الموكلون

- ٢٦٧ بقبض روح الإنسان
- ٢٦٨ ملك الموت رئيس هؤلاء الملائكة
- ٢٦٨ الخلاف في اسم ملك الموت
- المبحث الثاني: وفاة الملائكة للمؤمنين
- ٢٧١ وتنعيمهم لهم في القبور
- المبحث الثالث: وفاة الملائكة للكفار
- ٢٨٢ وتعذيبهم لهم في القبور
- ٢٩٩ الفصل الثاني: نفخ الملك في الصور
- المبحث الأول: الملك الموكل بالنفخ
- ٣٠٠ في الصور
- ٣٠٤ المبحث الثاني: معنى الصور
- المبحث الثالث: نفخ إسرافيل في
- ٣٠٦ الصور النفخة الأولى
- ٣٠٧ خلاف العلماء في عدد النفخات
- ٣١١ خلاف العلماء في المستثنى من الصعق
- المبحث الرابع: نفخ إسرافيل في
- ٣١٧ الصور النفخة الثانية
- الفصل الثالث: موقف الملائكة من
- ٣٢٨ الإنسان يوم القيامة

المبحث الأول: تلقي الملائكة للمؤمنين
إذا خرجوا من قبورهم ٣٣٩

المبحث الثاني: تلقي الملائكة للكفار
إذا خرجوا من قبورهم ٣٣٢

المبحث الثالث: شهادة الملائكة
للمؤمنين وشهادتهم على الكافرين
تخصيص الكفار بشهادة الملائكة
عليهم يوم القيامة ٣٣٩

المبحث الرابع: شفاعة الملائكة
للمؤمنين ٣٤٢

المبحث الخامس: سوق الملائكة
المؤمنين إلى الجنة ٣٤٤

المبحث السادس: سوق الملائكة
الكفار إلى النار ٣٤٥

الفصل الرابع: علاقة الملائكة بالإنسان
في الجنة والنار ٣٥١

المبحث الأول: الملائكة الموكلون
بالجنة ٣٥٢

رئيس خزنة الجنة ٣٥٢

المبحث الثاني: الملائكة الموكلون

٣٥٤	بالتار وأهلها
٣٥٤	آلاف العلماء في عددهم
٣٥٧	رئيس خزنة النار
	المبحث الثالث: فتح الملائكة أبواب
٣٥٨	الجنة للمؤمنين
	المبحث الرابع: فتح الملائكة أبواب
٣٦٢	النار للكفار وقذفهم فيها
	المبحث الخامس: تنعيم الملائكة
٣٦٥	المؤمنين في الجنة
	المبحث السادس: تعذيب الملائكة
٣٧٠	الكفار في النار
٣٨٠	الخاتمة
٣٨٢	الفهارس العامة
٣٨٣	أولا: الآيات القرآنية
٣٩٨	ثانيا: الأحاديث النبوية
٤٠٥	ثالثا: الآيات الشعرية
٤٠٦	رابعا: الأعلام المترجم لهم
٤٠٧	١- أسماء الأعلام
٤١١	٢- من اشتهر بكنيته
٤١٢	٣- من اشتهر بلقبه
٤١٣	خامسا: المصادر والمراجع
	سادسا: الفهرس العام لمحتويات
٤٤٠	الرسالة